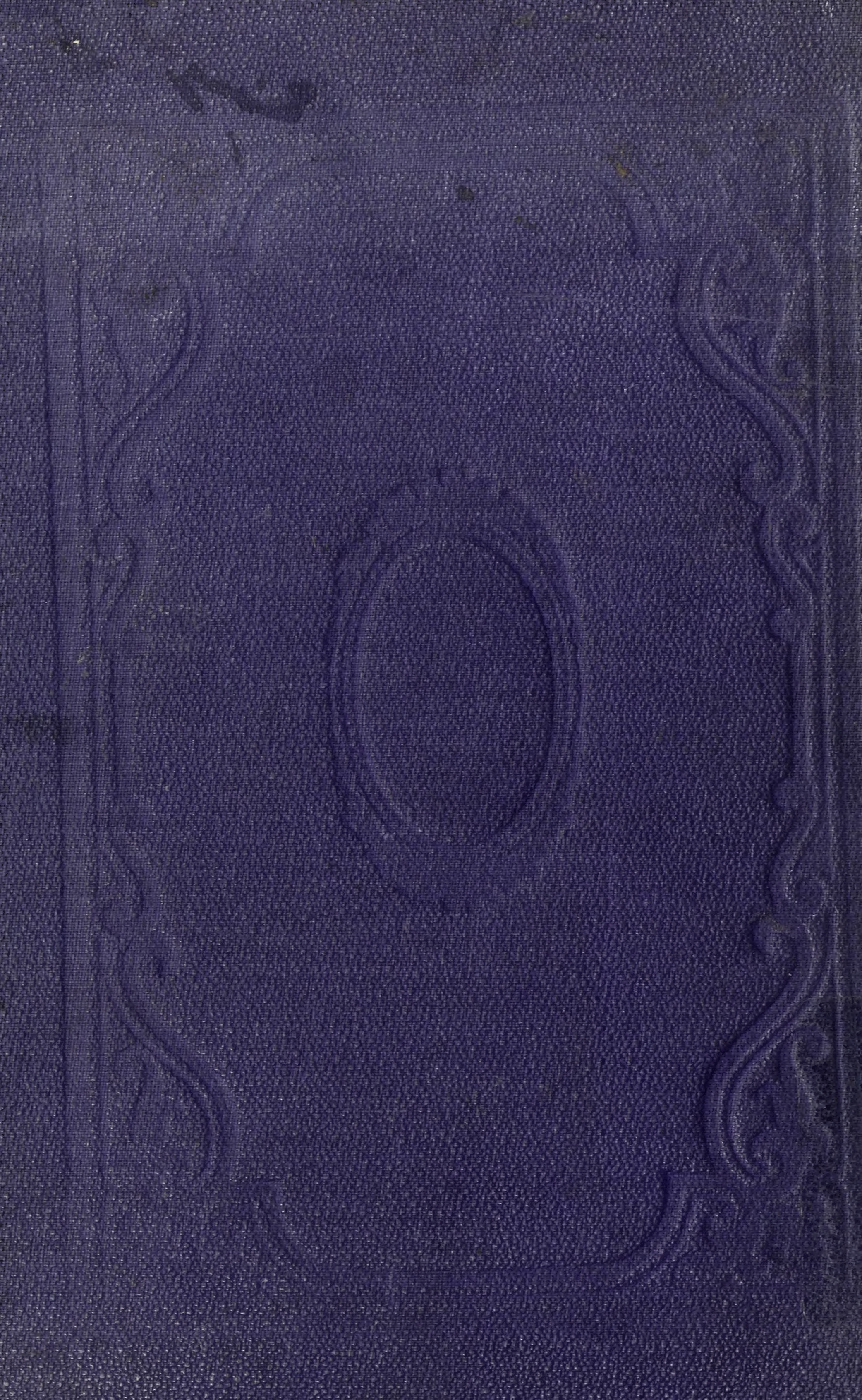


فهرس كتاب آكام المرجان

صحيفه

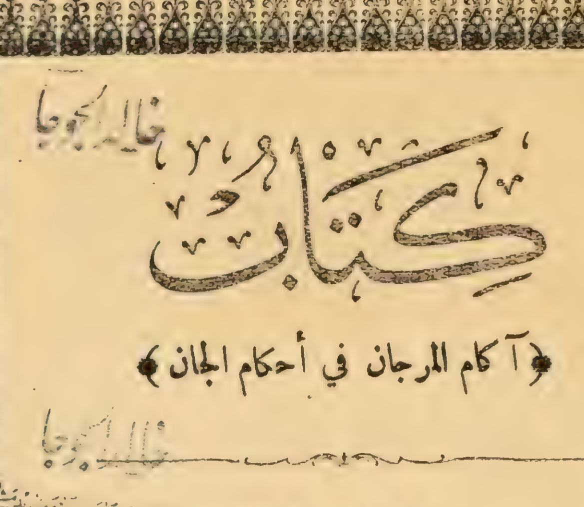
صحيفه

صحيفة

صحيفة

صحيفه

﴿ تم فهرس الكتاب ﴾



آكام المرجان في أحكام الجان

« تأليف »

الشيخ العلامة المحدث القاضى بدر الدين أبى عبد الله
محمد بن عبد الله الشبلي الحنفى المتوفي سنة ٧٦٩
هجريه رحمه الله تعالى آمين

« الطبعة الاولى »

سنة ١٣٢٦ هجريه

على نفقة أحمد ناجى الجمالي ومحمد أمين الخانجى الكتبي وأخيه

(تنبيه) الشبلي بالكسر والسكون نسبة الى شبلية قرية من قرى أشروسنة بما وراء النهر .. كذا في المعجم لياقوت وخالفه السيوطى فى اللباب فقال قرية بأسروسنة ولعله تصحيف

(طبع بمطبعة السعاده بجوار محافظة مصر)

لصاحبها محمد اسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الانس والجنه * وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن تدرع بهـا أوقي جُنه * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي الى الجنه * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى البأس والنجدة صلاة يعظم بها عليهم المنه * وسلم تسليما كثيرا يقوم بالفرض والسنه * كما علم الصلاة والسلام عليه وأسنه *

﴿ وبعد﴾ فهذا كتاب جامع لذكر الجن وأخبارهم * وما يتعلق بأحكامهم وآثارهم * وكان السبب في تصنيفه * ونسخه على هذا المنوال الغريب وترصيفه * مذاكرة وقعت فى مسئلة نكاح الجن وامكانه ووقوعه وضاق المجلس عن تقريرها * وتحقيق المباحث فيها وتحريرها * ثم رأيت ان هذه المسئلة تقتضى تقرير مقدمات (الاولى) تقرير وجود الجن خلافا لكثير من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة وغيرهم وفساد قول من انكر وجودهم (الثانيـة) تقريران لهم أجساماً مشخصة رقيقة أو كثيفة تتطور وتتشكل فى صور شتى • ليمكن الوقاع ويتأتى • لانه انما يتصور بين جسمين مماسين ويتفرع على هـذا ذكر تحيزهم وأكلهم وشربهم وتنا كحهم فيما بينهم لان جسم الحى لا بد له من تحيز وتناول ما هو سبب لنموه وبقائه وبقاء جنسه بالتوالد (الثالثة) بيان تكليفهم خلافا للحشوية وذلك لان من جوز النكاح بين الانس والجن إما ان يشترط فى نسائهم الايمان أو أن يكنّ من أهل الكتاب لان ما اشترط فى حـل النساء الآدميات أولى ان يشترط فى الجنيات لان القائل بجواز نكاحهم لا يفرق •• ويتفرع على ذلك ذكر بعثة النبي صلي الله عليه وسلم اليهم وقبل بعثته اليهم بماذا كانوا مكلفين هل بعث اليهم نبي منهم كما يقوله الضحاك وغيره وقطع به أبو محمد بن حزم أو كان فيهم نذرٌ منهم ليسوا رسلا عن الله تعالى ولكن بثهم الله تعالى فى الارض فسمعوا كلام رسل الله عز وجل الذين هم من بنى آدم وعادوا الى

قومهم من الجن فانذروهم وهذا قول جماهير العلماء من السلف والخلف وهذا كما سمع النفر من الجن القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم وعادوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسي وكان هذا قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اياهم واجتماعهم به ٠٠ ويتفرع علي تكليفهم ثوابهم علي الطاعة وعقابهم علي المعصية ودخول كافرهم النار ومؤمنهم الجنة عند بعض العلماء ويتفرع على كل مقدمة مسائل تأتي * وتنفتح لها أبواب شتى * يتشبث بعضها بأذيال بعض * وينخرط فى عقد سلكها درر لا يكاد نظمها ينفض * ويستطرد فى غضون ذلك نكت وأخبار وعيون * وأحاديث مروية عنهم لا تنتهى ولحديث الجن شجون ٠ فاستخرت الله فى ابراز هذا التصنيف ٠ واحراز كثير مما ورد عنهم فى هذا التأليف * وجعلته جامعاً لمهم أحكامهم ٠ حاويا لاحوالهم فى رحلتهم ومقامهم ٠ رافعاً لستورهم ٠ دافعا لما يتطاورون عليه من الكيد فى صدورهم ٠ كاشفا لضمائرهم كاشفا لمناورهم ٠ ورتبت على كل مقطع بوابا ٠ وفتحت لكل مطلع بابا ٠ وضمنته مائة وأربعين بابا ٠ وقد يزيد على ذلك ٠ بما ينخرط فى هذه المسالك * من التوابع التي يتعين ايرادها ٠ والفصول التى لا يحسن إفرادها * وسميته ﴿آكام المرجان * في أحكام الجان﴾ وبالله أستعيذ من الشياطين ونزغاتهم وبه أستعين على مردة الجن وطغاتهم ٠ وبقدرته أدفع سطوة شرورهم ٠ وبعزته ادرأ فى نحورهم ٠ وبذكره أتحصن من كيدهم ٠ وبقوته أوهن ما قوي من أيدهم ٠ وهو حسبي ونعم الوكيل ٠ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿الباب الاول﴾

فى بيان اثبات وجود الجن والخلاف فيه

(قال امام الحرمين) فى كتابه الشامل إعلموا رحمكم الله ان كثيرا من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة أنكروا الشياطين والجن رأساً ولا يبعد لو أنكر ذلك من لا يتدبر ولا يتشبث بالشريعة وانما العجب من انكار القدرية مع نصوص القرآن وتواتر الاخبار ٠ واستفاضة الآثار ٠ ثم ساق جملة من نصوص الكتاب والسنة (وقال) أبو قاسم

الانصارى في شرح الارشاد[1] وقد أنكرهم معظم المعتزلة ودل انكارهم إياهم على قلة مبالاتهم . وركاكة دياناتهم . فليس في اثباتهم مستحيل عقلى وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على اثباتهم وحق على اللبيب المعتصم بحبل الدين ان يثبت ما قضى العقل بجوازه ونص الشرع على ثبوته ﴿وقال﴾ القاضى أبو بكر الباقلانى وكثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديما وينفون وجودهم الآن ومنهم من يقر بوجودهم ويزعم انهم لا يرون لرقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها ومنهم من قال انما لا يرون لانهم لا ألوان لهم ثم قال امام الحرمين والتمسك بالظواهر والآحاد تكلف مع اجماع كافة العلماء في عصر الصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين والاستعاذة بالله تعالى من شرورهم ولا يراغم مثل هذا الاتفاق متدين متشبث بمسكة من الدين ثم ساق عدة أحاديث ثم قال فمن لم يرتدع بهذا وأمثاله فينبغي ان يتهم في الدين ويعترف بالانسلال منه على انه ليس في اثبات الشياطين وصحة الجن ما يقدح في أصل من أصول العقل وقضية من قضاياه وأكبر ما يستروحون اليه خطور الجن بنا ونحن لا نراهم ولو شاءت أبدات لنا أنفسها وانما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات وقولهم في الجن يجرهم الى انكار الحفظة من الملائكة عليهم السلام ومن انتهى بهم المذهب الى هذا وضح افتضاحه ﴿قلت﴾ وانما طويت ذكر ما أورده امام الحرمين من الآيات والاخبار لان ذلك يأتي ان شاء الله تعالى مبسوطا في كل باب بحسبه ﴿وقال﴾ القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمدانى اعلم ان الدليل على اثبات وجود الجن السمع دون العقل وذلك انه لا طريق للعقل الى اثبات أجسام غائبة لان الشيء لا يدل على غيره من غير ان يكون بينهما تعلق كتعلق الفعل بالفاعل وتعلق الاعراض بالمحال ألا تري ان الدلالة لما دلت على حاجة الفعل في حدوثه الى الفاعل وحاجته فى كونه محكما الى كون فاعله قادرا عالما وكونه قادرا عالما يقتضى كونه حياً وكونه حياً لا آفة به يقتضى كونه سميعاً بصيرا فدل الفعل على ان له فاعلا وانه على أحوال مخصوصة على ما ذكرناه لما بينهما من التعلق قال ولا يعلم اثبات الجن باضطرار ألا تري ان العقلاء المكلفين قد اختلفوا فمنهم من يصدق بوجود الجن

---

(١) اسم كتاب في أصول الدين لامام الحرمين

ومنهم من كذب ذلك من الفلاسفة والباطنية وان كانوا عقلاء بالغين مأمورين منهيين ولو علم ذلك باضطرار لما جاز ان يختلفوا في ذلك بل لم يجز ان يشكوا فيه لو شككهم فيه مشكك ألا ترى انه لا يجوز ان يختلف العقلاء في ان الارض تحتهم ولا ان السماء فوقهم ولا يجوز ان يشكوا في ذلك لو شككهم فيه مشكك وفي اختلافهم في اثبات الجن والامر على ما هو عليه دلالة على انه لا يجوز ان يعلم اثبات الجن ضرورة ثم قال والذي يدل عن اثباتهم آي كثير في القرآن تغني شهرتها عن ذكرها وأجمع أهل التأويل على ما يذهب اليه من اثباتهم بظاهرها ويدل أيضاً على اثباتهم ما علمناه باضطرار من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتدين باثباتهم وما روى عنه في ذلك من الاخبار والسنن الدالة على اثباتهم أشهر من ان يشتغل بذكرها

﴿ فصل ﴾ قال الشيخ أبو العباس بن تيمية لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن وجمهور طوائف الكفار على اثبات الجن أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كاقرار المسلمين وان وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد في بعض طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك وان كان جمهور الطائفة وائمتها مقرون بذلك وهذا لان وجود الجن تواترت به أخبار الانبياء عليهم السلام تواترا معلوما بالاضطرار ومعلوم بالاضطرار انهم احياء عقلاء فاعلون بالارادة مأمورون منهيون ليسوا صفات واعراضا قائمة بالانسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة فلما كان أمر الجن متواتر عن الانبياء عليهم السلام تواترا ظاهرا يعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة من الطوائف المؤمنين بالرسل ان ينكرهم فالمقصود هنا ان جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب وكذلك عامة مشركي العرب وغيرهم من أولاد سام والهند وغيرهم من أولاد حام وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسم سواء كان ذلك سائغا عند اهل الايمان أو كان شركا فان المشركين يقرؤن من العزائم والطلاسم والرقا ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم وعامة ما بايدي الناس من العزائم والطلاسم والرقا التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقا التي لا يفقه بالعربية معناها لانها مظنة

الشرك وان لم يعرف الراقي انها شرك وفى الصحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم انه رخص في الرقا مالم تكن شركا وقال من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل وقد كان للعرب ولسائر الامم من ذلك امور يطول وصفها وأمور واخبار العرب فى ذلك متواترة عند من يعرف اخبارهم من علماء المسلمين وكذلك عند غيرهم ولكن المسلمين اخبر بجاهلية العرب منهم بجاهلية سائر الامم

﴿ فصل ﴾ ولم ينكر الجن الا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والاطباء ونحوهم وأما أكابر القوم فالمأثور عنهم إما الاقرار بهم وإما ان يحكي عنهم قول فى ذلك وأما المعروف عن أبقراط انه قال فى بعض المياه انه ينفع من الصرع لست اعني الصرع الذى يعالجه أصحاب الهيا كل وانما أعنى الصرع الذى تعالجه الاطباء وانه قال طبنا مع طب أهل الهيا كل كطب العجائز مع طبنا وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل علي النفي وانما معه عدم العلم اذ كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك كالطبيب الذي ينظر فى البدن من جهة صحته ومرضه الذى يتعلق بمزاجه وليس فى هذا تعرض لما يحصل من جهة النفس ولا من جهة الجن وان كان قد علم من طبه ان للنفس تأثيراً عظيما فى البدن أعظم من تأثير الاسباب الطبية وكذلك للجن تأثير فى ذلك قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وهو البخار الذى تسميه الاطباء الروح الحيوانى المنبعث من القلب السارى في البدن الذي به حياة البدن

﴿ فصل ﴾ قال ابن دريد الجن خلاف الانس ويقال جنه الليل وأجنه وجن عليه وغطاه فى معنى واحد اذا ستره وكل شئ استتر عنك فقد جن عنك وبه سميت الجن وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جنا لاستتارهم عن العيون والجن والجنة واحد والجُنة ما واراك من السلاح قال والحن بالحاء زعموا انهم ضرب من الجن قال الراجز

يلعبن احوالى من حَنٍّ وجِنْ

(قال) أبو عمر الزاهد ــ الحن ــ كلاب الجن وسفلتهم (وقال الجوهرى) الجان أبو الجن والجمع جينان مثل حائط وحيطان والجان ايضا حية بيضاء (قلت) وقد وقع فى كلام السهيلي فى النتائج ان الجن تشتمل علي الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الابصار فانه

قال ومما قدّم للفضل والشرف تقديم الجن على الانس في أكثر المواضع لان الجن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الابصار قال الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال الاعشى

وسخَّر من جن الملائك سبعة قياما لديه يعملون بلا أجر

فاما قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله تعالى لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا فان لفظ الجن ههنا لا يتناول الملائكة بحال لنزاهتهم عن العيوب وانه لا يتوهم عليهم الكذب ولا سائر الذنوب فلما لم يتناولهم عموم اللفظ لهذه القرينة بدأ بلفظ الانس لفضلهم وكمالهم (وقال) ابن عقيل انما سمى الجن جنا لاستجنانهم[1] واستتارهم عن العيون ومنه سمي الجنين جنينا والجنة للحرب جنة لسترها والمجن مجنا لستره للمقاتل في الحرب وليس يلزم بأن ينتقض هذا بالملائكة لان الاسماء المشتقة لا تناقض ألا ترى ان الخابئة سميت بذلك لاشتقاقها من الخبء وانه يخبأ فيها ولا يقال يبطل بالصندوق فانه يخبأ فيه ولا يسمى صندوقا والشياطين العصاة من الجن وهم ولد ابليس والمردة أعتاهم وأغواهم وهم أعوان ابليس ينفذون بين يديه في الاغواء كاعوان الشياطين (قال) الجوهرى كل عات متمرد من الجن والانس والدواب شيطان قال جرير

ايام يدعونني الشيطان من غزل وهن يهوينني إذ كنت شيطانا

والعرب تسمي الحية شيطانا قال يصف ناقته

تلاعب مثنى حضرمى كأنه تعمج شيطان بذى خروع قفر

وقوله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين قال الفراء فيه ثلاثة أوجه أحدها ان يشبه طلعها في قبحه برؤس الشياطين لانها موصوفة بالقبح والثاني ان العرب تسمى بعض الحيات[2] والشيطان نونه اصلية قال أمية

ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال

ويقال أيضاً انها زائدة فان جعلته فيعالا من قولهم شيطن الرجل صرفته وان

(١) الذى فى لقط المرجان لاجتنانهم

(٢) هنا نقص في الكلام كما هو ظاهر فلتنظر تتمته ه

جملته من تشيطن لم تصرفه لانه فعلان (وقال) أبو البقاء الشيطان فيعال من شطن يشطن اذا بعد ويقال فيه شاطن وتشيطن وسمى بذلك كل متمرد لبعد غوره فى الشر (وقيل) هو فعلان من شاط يشيط اذا هلك فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز ان يكون سمي بفعلان لمبالغته في اهلاك غيره ﴿ وقال ﴾ القاضي أبو يعلى الشياطين مردة الجن واشرارهم وكذلك يقال فى الشرير مارد وشيطان من الشياطين وقد قال تعالى شيطان مارد ﴿وقال الجوهرى﴾ شطن عنه بعد واشطنه ابعده ﴿وقال ابن السكيت﴾ شطنه يشطنه شطنا اذا خالف عن نية وجهه و بئر شطون بعيدة القعر ونوى شطون بعيد ﴿وقال ابن دريد﴾ زعم قوم من أهل اللغة ان اشتقاق ابليس من الابلاس كأنه ابلس أى يئس من رحمة الله وابلس الرجل ابلاساً فهو مبلس اذا يئس ﴿قلت﴾ وهذا يدل على ان ابليس انما سمى بهذا الاسم بعد لعن الله تعالى اياه وقد روى ابن أبي الدنيا وغيره عن ابن عباس قال كان اسم ابليس حيث كان مع الملائكة عزازيل وكان من الملائكة ذوي الاجنحة الاربعة ثم ابلس بعد وعن أبي المثنى قال كان اسم ابليس نائل فلما اسخط الله تعالى سمى شيطانا وعن ابن عباس رضى الله عنه لما عصى ابليس لعن وصار شيطانا وعن سفيان قال كنية ابليس أبو كدوس ﴿ وقال أبو البقاء ﴾ وابليس اسم أعجمى لا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل هو عربى واشتقاقه من الابلاس ولم ينصرف للتعريف ولانه لا نظير له في الاسماء وهذا بعيد على ان فى الاسماء مثله نحو اخريط واحفيل واصليت (قال) أبو عمر بن عبد البر الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب فاذا ذكروا الجن خالصا قالوا جنى فان ارادوا انه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار فان كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح فان خبث وتعزم فهو شيطان فان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك وقوي امره قالوا عفريت والجمع عفاريت والله تعالي اعلم بالصواب

(الباب الثاني)

فى ابتداء خلق الجن

قال أبوحذيفة اسحاق بن بشر القرشى فى المبتدإ حدثناعثمان حدثنا الاعمش عن بكير بن الاخنس عن عبد الرحمن بن سابط القرشى عن عبدالله بن عمر و بن العاص رضى الله عنه قال خلق الله تعالى بنى الجان قبل آدم بالفي سنة* أخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وكان الجن سكان الارض والملائكة سكان السماء وهم عمارها لكل سماء ملائكة ولكل أهل سماء صلاة وتسبيح ودعاء فكل أهل سماء فوق سمائهم أشد عبادة وا كثر دعاء وصلاة وتسبيحاً من الذين تحتهم فكانت الملائكة عمار السماء والجن عمار الارض وقال بعضهم عمروا الارض الفي سنة وقال بعضهم أربعين سنة وقال اسحاق قال ابو روق عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خلق الله سوميا[1] أبو الجن وهو الذى خلق من مارج من نار قال تبارك وتعالى تمن قال اتمنى ان نرى ولا نري وان نغيب في الثري وان يصير كهلنا شابا فاعطى ذلك فهم يرون ولا يرون واذا ماتوا غيبوا في الثري ولا يموت كهلهم حتى يعود شابا يعنى مثل الصبي يرد الى ارذل العمر قال وخلق الله تعالى آدم فقيل له تمن قال فتمنى الجبل[2] فاعطي الجبل • وقال اسحاق حدثنى جويبر وعثمان باسنادهما ان الله تعالى خلق الجن وأمرهم بعمارة الارض فكانوا يعبدون الله جل ثناؤه حتى طال بهم الامد فعصوا الله عز وجل وسفكوا الدماء وكان فيهم[3] ملك يقال له يوسف فقتلوه فارسل الله تعالى عليهم جندا من الملائكة كانوا في السماء الدنيا كان يقال لذلك الجند الجن[4] فيهم ابليس وهو

(١) فى عقد المرجان للبرهان الحلبي بالشين المنقوطة في سائر المحال التى ذكر فيها هذا الاسم (٢) كذا فى الاصل ولعله الجيل أو الجنة والله أعلم

(٣) سيأتى للمؤلف عن ابن عباس فى موضع انه كان نبياً وفي موضع آخر به كان رسولا اه

(٤) قال فى عقد المرجان قيل كان مقدماً فيهم ورئيسا عليهم وعلي هذا يمكن حمل كلام من قال ابليس أبو الجن كما ان آدم أبو الانس

على أربعة ألاف فهبطوا افنفوا بنى الجان من الارض واجلوهم عنها والحقوهم بجزائر البحر وسكن ابليس والجند الذين كانوا معه الارض فهان عليهم العمل وأحبوا المكث فيها *حدثنا محمد بن اسحاق عن حبيب بن أبي ثابت أو غيره ان ابليس وجنوده أقاموا في الارض قبل خلق آدم أربعين سنة *حدثنا ادريس الاودي عن مجاهد قال ابليس كان على سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض وكان مكتوبا فى الرفيع عند الله تعالى انه قد سبق في علمه انه سيجعل خليفة فى الارض فوجد ذلك ابليس فقرأه وأبصره دون الملائكة فلما ذكر الله عز وجل للملائكة أمر آدم عليه السلام أخبر ابليس الملائكة ان هذا الخليفة الذي يكون تسجد له الملائكة وأسر ابليس في نفسه انه لن يسجد له أبدا وأخبر الملائكة ان الله تعالى يخلف خليفة يسفك دماء وانه سيأمر الملائكة فيسجدون لذلك الخليفة قول فلما قال الله عز وجل اني جاعل فى الارض خليفة حفظوا ما كان قال لهم ابليس قبل ذلك فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية * وأخبرني مقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أراد الله عز وجل ان يخلق آدم قال للملائكة انى جاعل في الارض خليفة قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وذلك انهم أحبوا المكث فى الارض واستخذوا للعبادة فيها قال ابن عباس لم يعلموا الغيب لكنهم اعتبروا أعمال ولد آدم بأعمال الجن فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها كما أفسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكت الجن وذلك انهم قتلوا نبيا لهم يقال له يوسف *وأخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الله تعالى بعث اليهم رسولا فأمرهم بطاعته وان لا يشركوا به شيئاً وان لا يقتل بعضهم بعضاً فلما تركوا طاعة الله تعالى وقتلوا قالت الملائكة أتجعل فيها الآية فرد عليهم قولهم وأخبرهم انهم لم يبلغوا عنصر علم الله تعالى فى آدم عليه السلام فخافت الملائكة ان يكونوا قد عصوا الله تعالى فيما ردوا عليه فلاذوا بالعرش يطوفون به ويستغفرون من ذلك ويقول الله عز وجل انى أعلم ما لا تعلمون واعلم ان آدم هو خليفة الارض وولده عمارها وسكانها وأنتم عمار السماء *وأخبرنا ابن جريج قال الله تعالى انى جاعل في الارض خليفة فتكلموا يعنى بما هو كائن من خلق آدم عليه السلام وقال الله تعالى لهم انى أعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فأما الذين كتموا فلما قال الله تعالى

انى جاعل فى الارض خليفة فرجعوا بما قد سمعت ليخلق الله تعالى ربنا ماشاء فوالله لا يخلق ربنا خلقا لا كنا أكرم عليه واعلم منه فلما أسجدهم لآدم قالوا هو أكرم على الله تعالى منا غير انا أعلم منه فلما أنبأهم بأسمائهم علموا ان آدم عليه السلام اعلم منهم (قال) الزمخشري في ربيع الابرار أبو هريرة يرفعه إن الله تعالى خلق الخلق أربعة أصناف • الملائكة • والشياطين • والجن والانس • ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والانس والجن ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منهم الشياطين وواحد الجن والانس ثم جعل الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وواحد منهم الانس (قلت) فعلى هذا يكون نسبة الانس من الخلق كنسبة الواحد من الالف ونسبة الجن من الخلق كنسبة التسعة من الالف ونسبة الشياطين من الخلق كنسبة التسعين من الالف ونسبة الملائكة من الخلق كنسبة التسعمائة من الالف والله أعلم

(الباب الثالث)

في بيان أن أصل الجن النار كما ان أصل الانس الطين

(قال) الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى وخلق الجان من مارج من نار وقال تعالى حكاية عن ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين (وقال) القاضى عبد الجبار الدليل على هذا السمع دون العقل وذلك لان الجواهر كلها قد دل الدليل على انها متماثلة لان كل واحد منها يسد مسد الآخر ويقوم مقامه فى الصفة التى تخصه اذا كان على مثل صفته وهذا هو حد المثلين وانما تختلف صفاتهما وهيآتهما لاعراض تخص بعضها دون بعض واذا صح هذا فالله قادر على ان يفعل ماشاء من التأليف ويوجد من الالوان وسائر الاعراض ويركب ماشاء من ذلك تركيبا يحتمل الاعراض المحتاجة الي تركيب مخصوص كالحياة التي يحتاج فى وجودها الى تركيب مخصوص والعلم الى بنية القلب وكذلك الارادة وما جرى هذا المجري واذا كان هذا هكذا دل على ان

لا طريق لنا الي ان نعلم ان الله عز وجل خلق أصل الجن من قبيل جوهر مخصوص دون قبيل آخر من جهة العقل ولا نعلم ذلك أيضاً باضطرار لان ذلك لو علم باضطرار لم يقع اختلاف في اثباتهم لان العلم بما خلقوا منه فرع علي العلم بانهم مخلوقون ولا يجوز ان يعلم الفرع باضطرار و يعلم الاصل باكتساب لان ما يعلم باكتساب يجوز ان يجهل وما يعلم باضطرار لا يجوز ان يجهل مع كمال العقل و بطلان هذا يدل على أنه لا يجوز ان يعلم أصل الجن ما هو باضطرار للاختلاف في اثباتهم فقد بان ان ذلك لا يعلم باضطرار كما لا يعلم باكتساب من جهة العقل (فان قيل) كيف تجعلون فى قول ابليس خلقتنى من نار دلالة مع أنه يجوز ان يكذب فى ذلك أو يظنه ولا يكون له به علم (قيل له) موضع الدلالة من ذلك قول الله تعالى ولو لم يكن الامر علي ما قال لما ترك الله تكذيبه لان ترك تكذيب الكاذب ممن لا يجوز عليه الخوف والجهل قبيح (قال) و بهذا بعينه احتج شيوخنا على المخبر بالاستطاعة بقول الجنى لسليمان عليه السلام انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين فزعم أنه قوى على الاتيان بعرشها قبل ان يفعل الاتيان فلم يجعل قول الجنى دليلا على ذلك وانما جعلوا سكوت سليمان على تكذيبه والانكار عليه حجة لانه لو لم يكن قادرا علي الاتيان به لم يدع الانكار عليه واذا كان هذا هكذا بطل الاعتراض المذكور وبان صحة ماتقدم ذكره علي انا لا نعلم خلافا بين المسلمين في ذلك ولا يشك ان هذا كان من دين الرسول (فان قيل) في النار من اليبس ما لا يصح وجود الحياة فيها والحياة فى وجودها تحتاج الى رطوبة كما تحتاج الى بنية مخصوصة والى الروح التى هي النفس المتردد عند شيخكم أبى هاشم وان كان شيخكم أبو على يجوز وجود الحياة مع عدم النفس و يقول ان أهل النار لا يتنفسون واذا صح هذا فالرطوبة لا بد منها في وجود الحياة وكذلك البنية فكيف يصح لكم ما قلتم فهلا دلكم هذا على ان الله تعالى اراد بقوله خلقناه من قبل من نار السموم غير ماذهبتم اليه وان الآية ليست علي ظاهرها (قيل له) ان الامر وان كان على ماذكرت فان الله تعالي قادر على ان يفعل رطوبة في تلك النار بمقدار ما يصحح وجود الحياة فيها لان مجاورة

الماء والنار لا تستحيل يدلك على هذا الماء المسخن فانه انما يسخن من اجزاء من النار تتخلل في خلل الماء فلهذا متى قام في الهواء رقت اجزاء النار وفارقت الماء وعاد الى ما كان عليه من البرودة ألا تري ان البخار الذي يرتفع منه صعدا انما يكون ذلك لارتفاع اجزاء النار لان اجزاءها خفيفة والخفيف هو ما فيه اعتماد صعدا والماء ثقيل لان فيه اعتمادا سفلا فالبخار وان كان فيه اجزاء من الرطوبة فان أكثر ما فيه اجزاء النار فلغلبتها على الاجزاء الرطبة ترتفع معها وتصير حكم الاجزاء المائية في اطاقتها حتى ترفعها أجزاء النار كالقطن وما يجرى مجراه مما ترفعه النار بصعودها فدل على صحة ماذهبنا اليه من مجاورة الماء والنار علي هذا السبيل الذي بيناه واذا صحت هذه الجملة لم يمتنع احداث الله تعالى اجزاء من الرطوبة في خلل النار حتى يصح وجود الحياة وليس في البنية ولا في الروح لهم تعلق لان النار تحتمل البنية وكذلك تحتمل مجاورتها الريح والروح هو الهواء للنار (قال فان قيل) اذا لم يجوز وا لغة استثناء الشيء من غير جنسه ألا تري انك لا تقول عندى عشرة دراهم الا ثوباً وما شاكله فكيف يجوز استثناء ابليس من جملة الملائكة اذا لم يكن من جنسهم ومن أصلهم مع ان الله تعالي خاطبنا بلغة العرب فهل لا دلكم هذا على انه من جنس الملائكة وان أصل الجن ليس هو النار (قلنا) انما جاز ذلك لما جمعهم واياه الحكم المقصود وهو الامر بالسجود واذا كان هذا سائغا في اللغة وكان مشهورا عند أهلها سقط السؤال وصح ما ذكرناه في هذا الفصل (وقال) أبو الوفاء بن عقيل في الفنون سأل سائل عن الجن فقال الله تعالى أخبر عنهم انهم من نار بقوله تعالي والجان خلقناه من قبل من نار السموم وأخبر ان الشهب تضرهم وتحرقهم فكيف تحرق النار النار (فقال الجواب) وبالله التوفيق (اعلم) ان الله تعالى أضاف الشياطين والجن الى النار حسب ما أضاف الانسان الى التراب والطين والفخار والمراد به في حق الانسان ان أصله الطين وليس الآدمى طينا حقيقة لكنه كان طينا كذلك الجان كان نارا في الاصل والدليل علي ذلك قول النبى صلي الله عليه وسلم عرض لى الشيطان في صلاتي فخنقته فوجدت برد ريقه علي يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لقتلته ومن يكون نارا

محرقة كيف يكون ريقه باردا ولا له ريق رأسا لكن كان يقول له لسان وذؤابة من نار محرقة فعلم صحة ماقلنا والنبي صلى الله عليه وسلم شبههم بالنبط[١] ولولا انهم على أشكال ليست نارا لما ذكر الصور وترك الالتهاب والشرر انتهي (قلت) هكذا لفظه ولولا دعوة أخي سليمان لقتلته وهذا اللفظ غير معروف بل المعروف في الصحيح والسنن لولا دعوة أخي سليمان لاصبح موثقا حتى تراه الناس وفي الصحيحين ولقد هممت ان أوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه ومما يدل علي ان الجن ليسوا باقين على عنصرهم الناري قول النبي صلي الله عليه وسلم ان عدو الله تعالى ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهى وقوله صلي الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بى عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت رأيته وبيان الدلالة منه انهم لو كانوا باقين على عنصرهم الناري وانهم نار محرقة لما احتاجوا الى ان يأتي الشيطان أو العفريت منهم بشعلة من نار ولكانت يد الشيطان أو العفريت أو شيء من أعضائه اذا مس ابن آدم أحرقه كما يحرق الآدمى النار الحقيقية بمجرد المس فدل على أن تلك النارية انغمرت فى سائر العناصر حتي صار البرد ربما كان هو الغالب في بعض الاحيان أما الاعضاء نفسها أو لما تحال من البدن كاللعاب كما قال النبي صلي الله عليه وسلم حتى برد لسانه على يدي وفى رواية حتى برد لعابه ولا شك ان الله تعالى جعل الاقوات منمية للاجسام ويكون النمو استأصل عن الغذاء على حسبه في الحرارة والبرودة علي اختلافهما في الرطوبة واليبوسة ولا شك انهم يأكلون ويشربون مما نأكل منه ونشرب ويحصل لاجسامهم بذلك نمو وبقاء على حسب المأكول فى مأكولهم الحار والبارد الرطبين واليابسين فهذا مع التوالد قد نقلهم عن العنصر النارى وصار فيهم الطبائع الاربع (وقال القاضي) أبو بكر ولسنا ننكر مع ذلك يعنى ان الاصل الذي خلقوا منه النار ان يكثفهم الله تعالى ويغلظ أجسامهم ويخلق لهم اعراضا تزيد على ما في النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

---

(١) قوله النبط كذا في الاصل والمحفوظ انه شبههم بالزط وكذا أورده البرهان الحلبي في عقد المرجان

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في بيان أجسام الجن ﴾

(قال القاضي) أبو يعلي محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ويجوز أن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في قولهم انهم أجسام رقيقة ولرقتهم لانراهم والدلالة على ذلك علمنا بان الاجسام يجوز ان تكون رقيقة ويجوز ان تكون كثيفة ولا يمكن معرفة أجسام الجن انها رقيقة أو كثيفة الا بالمشاهدة أو الخبر الوارد عن الله تعالى أو عن رسوله صلي الله عليه وسلم وكلا الامرين مفقود فوجب ان لا يصح أنهم أجسام رقيقة أصلا فأما قولهم ان الجن انما كانت أجساما رقيقة لأنا لا نراها وانما لم نرها لرقتها فلا يصح لانا قد دللنا علي ان الرقة ليست بمانعة عن الرؤية في باب الرؤية ويجوز ان تكون الأجسام الكثيفة موجودة ولا نراها اذا لم يخلق الله تعالى فينا الادراك (وقال أبو القاسم) الانصاري في شرح الارشاد حكاية عن القاضي أبي بكر ونحن نقول انما يراهم من رآهم لان الله تعالي خلق له رؤية وان من لم يخلق له الرؤية لا يراهم لانهم أجسام مؤلفة وجثث وقال كثير من المعتزلة أنهم أجسام رقيقة بسيطة (قال القاضي) وهذا عندنا جائز غير ممتنع ان ثبت به سمع ولا سمع نعلمه في ذلك (فان قال قائل) كيف يمكن ان يكون الجن مخلوقين من نار مع ما علم ان أجزاء النار وتلهبها يقتضي افتراق اجزائها وعدم ثبوت بنية لها (قيل) قد ثبت ان الحياة لا تتعلق بجملة الجسم وان الحي بها محلها وانه لو استحال خلقها في الحي دون اتصاله ببنية لم يحتج محلها الى كونه من بنية مخصوصة على اننا لو قلنا ان الحياة تحتاج الى بنية لم يمتنع ان يبنى الله تعالى من جسم النار وهي على ماهي عليه من التلهب والحركة أجزاء مؤتلفة غير متباينة (فان قيل) كيف يجوز كونهم وكون الملائكة رقاق الاجسام مع عظم قدره وحملهم العرش وقلبهم المدن وسد جبريل ما بين الخافقين بجناحه (قيل)لا يمتنع ان يخلق الله تعالي في أجسام الملائكة والجن وان كانوا من نار وريح ما يصير بها الى حد يحتمل زيادة القدر (وقال القاضي) عبد الجبار الهمداني

فصل في كون اجسامهم رقيقة ولضعف أبصارنا لا نراهم لا لعلة أخرى ولو قوى الله تعالى أبصارنا أو كثف أجسامهم لرأيناهم (اعلم) ان الذي يدل على رقة أجسامهم قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فلو كانوا لنا مرئيين وان كانوا بقربنا ولا حائل بيننا و بينهم بحيث يوسوسون الينا وكانوا كثافا لرأيناهم كما يرونا كما يرى بعضهم بعضا وفي علمنا بخلاف ذلك من حالنا وحالهم دليل على صحة ما قلناه (قال) وقد ذكر شيوخنا ان الرقة أحد الموانع من رؤية المرئيات بشرط ضعف البصر كالبعد واللطافة ولهذا قالوا أنه يجوز ان نراهم اذا قوى الله تعالي شعاع أبصارنا كما يجوز ان نراهم لو كثف الله تعالى أجسامهم وعلى هـذا الوجه يرى المعاين الملائكة دون من يحضره و يرونهم الانبياء جميعاً و يرون الجن أيضاً دون غيرهم علي انهم لو كانوا كثافا لحجز الجنى عن رؤية من بحضرتنا اذا تخلل فيما بيننا ويكون حكمه حكم الحائط وسائر الاجسام الكثيفة انه متى كان ذلك بيننا و بين من يراه لو حجزها حجزت ومنعت عن رؤيته وفى وجداننا الامر بخلاف ذلك فى سائر الاوقات التى نجد الوسواس فى قلوبنا علي طريقة واحدة في أنه نرى ما بحضرتنا مالم يحجز بيننا و بينه حائط وحاجز من سائر الاجسام دلالة على صحة ما ذكرناه من رقة الاجسام (قال) وقد استدل غير شيوخنا على ان المانع من رؤية الجن هو ان الله تعالى لا يحدث فيهم من الالوان مالو فعله لرأيناهم وليس المانع من الرؤية الرقة (قال) القاضى عبد الجبار وهذا لا يصح لوجوه (منها) ان الله تعالى يراهم و يرى بعضهم بعضا ولو كان الامر كما قالوا لما جاز ان يروا لانه جعل العلة في جواز كونهم مرئيين هو احداث لون مخصوص فاذا لم يحدث لم يكونوا مرئيين وان يكون الله تعالى احدث هذا اللون فلهذا رآهم ورأى بعضهم بعضاً فيجب ان نراهم نحن وفي علمنا بأن الامر بخلاف ذلك دليل علي بطلان ماذكر من الاستدلال (ومنها) أنه لا يجوز خلو الاجسام من اللون أو ضده عند شيخنا أبي على فلا بد من ان يكون فيهم لون من الالوان وكل مايتضاد على الجسم ويدرك بحاسة فلا بد من أن يدرك تلك الحاسة ماينافيه و يضاده فلو أحدث

الله تعالى فى الجن اللون الذي ذكره هذا القائل و رأيناهم ثم نفى هذا اللون بلون آخر لوجب أيضاً على ما قلنا ان نراهم فاذا كان حكم كل لون هـذا الذي ادعاه فى أنه يدرك بالحاسة التى يدرك بها هـذا اللون و يدرك الجن لاجـله ثم لم تخل الاجسام من الالوان كلها على مذهب شيخنا أبى علي ووجب ان نراهم وفي علمنا باضطرار ان الامر بخلاف هذا دليل علي سقوط هذا الاعتراض واما على قول أبى هاشم فانه يجيز خلو الاجسام من الاعراض كثيفة كانت أو رقيقة سوى الالوان ولو كانت كثيفة لم يكن بدٌّ من ان يراها الرائى مع عدم السواتر وكيف يصح له هذا الاستدلال مع هـذا القول على ان الجسم يرى وان كان يرى معه اللون ألا ترى ان الرائى يرى حـدود الجسم وطوله وعرضـه وهذه صفات الاجسام لاصفات الالوان فـدل على ان وجود اللون فى الجسم ليس من شرطـه كونه مرئيا فقـد بان بهذه الوجوه بطلان هـذا الاستدلال وان الدليل فى كوننا غير رائين لهم انما هو رقة أجسامهم على ما بينا (قال) وانما يدرك بعضهم بعضا للطافـة حواسهم وللطافة تأثير فى هـذا الادراك ألا ترى ان الانسان يدرك بحدقته من الحر والبرد مالا يدركه باسفل قدميه وذلك للطافة الحـدقة وثخن أسفل القدم وصلابته (فان قيـل) فدلوا فى الحاجـة فى رؤية اللطيف الى قوة شعاع البصر فى رؤيته (قيـل له) الذي يدل على الحاجـة الى قوة شعاع فى رؤية اللطيف لا يحتاج الى مثل ذلك فى الكثيف الا ترى أنا لا نرى الريح ما دامت رقيقة لطيفة فاذا كثفت باختلاط الغبار رأيناها وهذا ظاهر فلذلك قلنا لو كثف الله تعالى اجسام الجن وقوي شعاع أبصارنا علي ماهو عليه من غير ان يقوي لرأيناهم والله تعالى أعلم بالصواب

(الباب الخامس)

فى بيان أصناف الجن

(قال) أبو القاسم السهيلى الجن ثلاثة أصناف كما جاء في حديث صنف علي صور الحيات وصنف علي صور كلاب سود وصنف ريح طيارة أو قال هفافة ذو أجنحة

وزاد بعض الرواة صنف يحلون ويظعنون وهم السعالى (قال) ولعل هذا الصنف هو الذي لا يأكل ولا يشرب ان صح ان الجن لا تأكل ولا تشرب يعنى الريح الطيارة (قلت) روى ابن أبي الدنيا فى كتاب مكايد الشيطان فقال *حدثنا الحسين بن على ابن الاسود العجلى ثنا أبو شامة ثنا يزيد بن سفيان أبو فروة الرهاوي ثنا أبو منيب الحمصي عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح فى الهوى وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله تعالى الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها الآية وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف في ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وأورده فى كتاب الهواتف مقتصرا علي ذكر الجن فقط (وقال) أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل السامري الخرائطى فى كتاب هواتف الجنان* ثنا ابراهيم بن هانيء النيسابوري حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جوير بن نفير عن أبي ثعلبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن على ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون (قال) الزمخشري رأيت للاعاريب من الاعاجيب فى باب الجن مالا يوصف ويقولون من الجن جنس صورته علي نصف صورة الانسان واسمه شق وأنه يعرض للمسافر اذا كان وحده وربما أهلكه

(الباب السادس)

فى بيان تطور الجن وتشكلهم في صور شتى

لا شك ان الجن يتطورون ويتشكلون فى صور الانس والبهائم فيتصورون فى صور الحيات والعقارب وفى صور الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفى صور الطير وفى صور بنى آدم كما أتى الشيطان قريشا في صورة سراقة بن مالك بن

جعشم لما أرادوا الخروج الى بدر قال الله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني أرى مالا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب وكما روى أنه تصور في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في أمر الرسول صلي الله عليه وسلم هل يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وروى الترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث صيفي مولي أبي السائب عن أبي سعيد الخدري يرفعه ان بالمدينة (١) نفرا من الجن قد اسلموا فاذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً فأذنوه (٢) ثلاثا فان بدا لكم فاقتلوه

﴿ فصل ﴾ قال القاضي أبو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالي كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله وتكلم به نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله وفعله نقله الله تعالي عن صورته الى صورة أخرى بجرى العادة واما انه يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل نفسها والقول في تشكيل الملائكة مثل ذلك (قال) والذى روي ان ابليس تصور في صورة سراقة بن مالك وان جبريل تمثل في صورة دحية وقوله تعالى فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا محمول على ما ذكرناوهوانه أقدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته الي صورة أخرى (قلت) روى أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان فقال حدثنا أبو خيثمة حدثنا هشيم عن الشيباني عن يسير بن عمرو قال ذكرنا الغيلان عند عمر فقال ان أحدا لا يستطيع ان يتغير عن صورته التي خلقه الله تعالى عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا رأيتم

---

(١) الذي في لقط المرجان بالمدينة جنا قد اسلموا فلعلهما روايتان اه

(٢) الذي في عقد المرجان فانذروه ثلاثا فليحرر اه

ذلك فأذنوا * حدثنا محمد بن يزيد الآدمي حدثنا معن بن عيسي عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيلان قال هم سحرة الجن و رواه ابراهيم بن هرائة عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد عن جابر ووصله * حدثنا محمد بن ادريس حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن يونس عن الحسن عن سعد بن أبي وقاص قال أمرنا اذا رأينا [1] الغول ان ننادى بالصلاة (وقال) أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندى حدثنا أحمد بن بكار بن أبي ميمونة حدثنا غياث عن خصيف عن مجاهد قال قال كان الشيطان لا يزال يتزيا لى اذا قمت الي الصلاة في صورة ابن عباس قال فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندى سكينا فتزيا لى فحملت عليه فطعنته فوقع [2] وله وجبة فلم أره بعد ذلك وذكر العتبي ان ابن الزبير رأي رجلا طوله شبران على بردعة رحله فقال ما أنت قال إزب قال وما إزب قال رجل من الجن فضربه على رأسه بعود [3] السوط حتى ناص أي هرب [4] (إزب بكسر الهمزة واسكان الزاى) وقد قال كثير من الناس ان الملائكة والجن انما توصف بانها قادرة على التمثل والتصور على معنى انها تقدر على تخييل وفعل ما يتوهم عنده انتقالها عن صورها فيدرك الرائى ذلك تخييلا و يظنون ان المرئى ملك أو شيطان وانما ذلك خيالات واعتقادات يفعلها الله تعالى عند فعل البشر للناظرين فأما ان ينتقل أحد من صورته على الحقيقة الى غيرها فذلك محال

﴿ فصل ﴾ قد قدمنا ان مذهب المعتزلة ان الجن أجسام رقاق ولرقتها لا نراها وعندهم يجوز أن يكثف الله أجسام الجن في زمان الانبياء دون غيره من الازمنة وان يقويهم بخلاف ماهم عليه في غير أزمانهم (قال القاضى) عبد الجبار و يدل على ذلك ما في القرآن الكريم من قوله تعالي في قصة سليمان بن داود عليهما السلام انه كلفهم

---

(١) الذى في لقط المرجان الغيلان اهـ

(٢) الذى في عقد المرجان فوقع فلم أره باسقاط وله وجبة اهـ

(٣) في لقط المرجان باسقاط السوط

(٤) في المصباح ناص نوصا من باب قال تأخر وسبق وفي المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أي فروزاغ

له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى كانوا يعملون له الاعمال الشاقة من المحاريب والتماثيل والجفان والقدور الراسيات والمقرنين في الاصفاد لا يكون الا جسما كثيفا ثم قال بعد ذلك واما اقداره اياهم وتكثيف أجسامهم في غير ازمان الانبياء فانه غيرجائز لان ذلك يؤدي الي ان يكون نقضا للعادة (قال) أبو القاسم بن عساكر في كتاب سبب الزهاده في الشهاده وممن ترد شهادته ولا نسلم له عدالته من يزعم أنه يرى الجن عيانا ويدعى ان له منهم اخوانا (كتب) الى أبو عليٍّ الحسن بن أحمد الحداد من أصبهان *أخبرني أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا محمد بن عبد الرحمن التستري ثنا يحيي بن أيوب العلاف سمعت بعض أصحابنا قال التستري أظنه حرملة سمعت الشافعي يقول من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقول الله تعالى في كتابه الكريم إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم *وأنبأني محمد بن الفضل الفقيه عن أحمد بن الحسين الحافظ أنا أبو عبد الرحمن السلمي أنبأنا الحسن بن رشيق اجازة قال أنا عبد الرحمن بن أحمد الهروى سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلت شهادته لان الله تعالى يقول إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم الا ان يكون نبيا

﴿ فصل ﴾ قال أبو القاسم الانصارى في المقنع في شرح الارشاد واعلم ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس في الصور والاشكال كما باين بينهما في الصفات فمن حصل على بنية الانسان ظاهراً وباطناً فهو انسان والانسان اسم لهذه الجملة التي نشاهدها كما قال سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة الاية قال أهل التفسير خلقنا فيه الروح والحياة وقال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه الآية وقال تعالي قتل الانسان ما اكفره من أى شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فاقبره ثم اذا شاء أنشره وهذه الآيات وامثالها تدل على بطلان قول من قال الانسان هو الروح بان الروح لم تخلق من الطين ولا بد من النطفة وانها لا تموت على زعم قائله ولا تقبر ولا تنشر فان قلب الله تعالى الملك الى بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وكذلك لو قلب الشيطان الى بنية الانسان لخرج بذلك عن كونه شيطانا ومن الناس من قال لو قلب الشيطان أو الملك

الشيطان * حدثنا القاسم بن هشام حدثنا هشام بن عمار ثنا عبد العزيز بن الوليد بن أبي الثائب القرشي عن أبيه عن يزيد بن جابر قال مامن أهل بيت من المسلمين الا وفى سقف بيتهم من الجن من المسلمين اذا وضع (١) غداءهم نزلوا فتغدوا معهم واذا وضع عشاءهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم (وقال) ابن أبي داود حدثنا أبو عبد الرحمن الازرمي حدثنا هشام عن المغيرة عن ابراهيم قال لا تبل فى فم البالوعة لانه ان عرض منه شيء كان أشد لعلاجه * حدثنا أحمد بن يحيي بن مالك ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن قال لا أرى بأساً ان يبول عند مشعبة وعن زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان هذه الحشوش محضرة فاذا أتى أحدكم الخلاء فليقل اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه ان هذه الحشوش محضرة فاذا أراد أحدكم ان يدخل فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث ٥ وروى ابن السنى من حديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه محضرة فاذا دخل أحدكم الخلاء فليقل بسم الله وروي عبد الرزاق فى جامعه من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش محضرة فاذا دخلها أحدكم فليقل اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث (وقوله) محضرة يعنى يحضرها الجن فاذا قال المخلي هذا الدعاء احتجب عن أبصارهم فلا يرون عورته

﴿ فصل ﴾ يدل على اطلاع الجن على عورات الناس عند إتيان الخلاء ما رواه الترمذي من حديث علي بن أبي طالب ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ستر ما بين أعين الجن وعورات أمتي اذا دخل أحدكم (٢) الخلاء ان يقول بسم الله قال الترمذي هذا غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده ليس بالقوى ٥ وفي الصحيحين من حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث ٥ ورواه سعيد بن منصور في سننه فقال كان يقول بسم الله اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث

---

(١) الغداء بالغين المعجمة المفتوحة مع الدال المهملة ممدوداً طعام الغداة والعشاء بفتح العين والمد فى المصباح والعشاء بالفتح والمد الطعام الذى يتعشى به وقت العشاء بالكسر وهو أول ظلام الليل اه (٢) الذي فى لقط المرجان أحدهم

﴿ فصل ﴾ وغالب ما يوجد الجن في مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والشيوخ الذين تقرن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيراً الى هذه الاماكن التي هي مأوى الشياطين وقدجاءت الآثارُ بالنهي عن الصلاة فيها لانها مأوى الشياطين والفقهاء منهم من علل النهي بكونها مظنة النجاسة ومنهم من قال إنه تعبد لا يعقل معناه والصحيح ان العلة في الحمام واعطان الابل ونحو ذلك انها مأوى الشياطين وفي المقبرة ان ذلك ذريعة الي الشرك مع أن المقابر تكون أيضاً مأوى الشياطين والمقصود ان أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهدو عبادة على غير الوجه الشرعي ولهم أحيانا مكاشفات ولهم تأثيرات يأوون كثيرا الى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها لان الشياطين تتنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض الامور كما تخاطب الكهان وكما كانت تدخل في الاصنام وتكلم عابدي الاصنام وتفتنهم في بعض المطالب كما تفتن السحرة وكما يفتن عباد الاصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب اذا عبدوها بالعبادات التي يظنون انها تناسبها من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك فانه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب وقد تقضى بعض حوائجهم إما قتل بعضهم أو امراضه واما جلب بعض من يهوونه أو احضار بعض المال ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع والله تعالى أعلم بالصواب

﴿ الباب التاسع ﴾

(في بيان ما يمنع الشياطين بالمبيت بمنازل الانس)

روي مسلم وأبو داود عن جابر أنه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا ذكر اسم الله عند دخوله ولم يذكره عند طعامه يقول أدركتم العشاء ولا مبيت لكم واذا لم يذكر اسم الله عند دخوله قال أدركتم المبيت والعشاء •

(الباب العاشر)

(في بيان القرين من الجن)

روى مسلم وأحمد وغيرهما من حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه قال فجاء فرأى ما أصنع فقال مالك يا عائشة أغرت فقلت ومالى لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفأخذك شيطانك فقلت يا رسول الله أو معي شيطان قال نعم ومع كل انسان قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتي أسلم وفي لفظ آخر أعانني عليه فأسلم (قال أبو سليمان الخطابي) عامة الرواة يقولون فاسلم على مذهب الفعل الماضي يريدون ان الشيطان قد أسلم الا سفيان بن عيينة فانه يقول فاسلم من شره وكان يقول الشيطان لا يسلم (قال) أبو الفرج بن الجوزى وقول ابن عيينة حسن وهو يظهر أثر المجاهدة لمخالفة الشيطان الا ان حديث ابن مسعود كأنه يرد قول ابن عيينة وهوما رواه أحمد بن حنبل قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم منكم مامن أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالي أعانني عليه فلا يأمرنى الا بحق وفي رواية ما من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا الا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم فليس يأمرني الا بخير انفرد باخراجه مسلم قال ابن الجوزى وظاهره اسلام الشيطان ويحتمل القول الآخر (وقال) محمد بن يوسف الفريابى حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يارسول الله قال واياى ولكن الله تعالي أعانني عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير وقد روى أيضاً من حديث شريك بن طارق يرفعه ليس أحد منكم الا وله شيطان قالوا ولك قال ولي الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم رواه الجراح أبو وكيع والوليد بن أبي ثور وأبو عوانة فى آخرين عن زياد بن علاقة عن شريك (قلت) وقد ورد اسلام القرين النبوى صريحا لا يحتمل التأويل فروي الحافظ أبو نعيم فى كتاب الدلائل فقال

حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيي النيسابوري وابراهيم بن عبد الله قالا حدثنا محمد بن حموية بن عباد (ح) وحدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن محمد بن الفرج قالا حدثنا محمد بن الوليد بن أبان أبو جعفر بمكة حدثنا ابرهيم بن صرمة حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فأعانني الله عليه حتي أسلم وكن أزواجي عونا لي وكان شيطان آدم كافرا وزوجته عونا على[1] خطيئته فهذا صريح في اسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم وان هذا خاص بقرين النبي صلى الله عليه وسلم فيكون صلى الله عليه وسلم مختصاً باسلام قرينه لقوله فضلت على آدم بخصلتين وعدّ منهما اسلام قرينه (قال) أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار في أثناء كلام ساقه في القرين وكان فيما روينا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في هذين الحديثين ما قد يحتمل ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان في ذلك كمن سواه من الناس ويحتمل ان يكون كان فيه بخلافهم فتأملنا ما روي في هذا الباب من سوى هذين الحديثين هل فيه ما يدل على شيء من ذلك فوجدنا فهذا قد حدثنا قال حدثنا عبد الله بن رجاء ثم ساق بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن فقيل واياك قال واياي ولكن الله تعالي أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير ثم ساق بسنده عن جابر قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا على المغيبات فان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قيل ومنك يا رسول الله قال ومني ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم ثم ساق بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وكان معي على رأسي فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا راصا عقبيه مستقبلا بأطراف أصابعه القبلة فسمعته يقول أعوذ بالله من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أبلغ كل مافيك فلما انصرف قال ياعائشة أخذك شيطانك فقالت أمالك شيطان قال ما من آدمي الا له شيطان فقلت وأنت يارسول الله قال وأنا ولكنني دعوت الله تعالى فأعانني عليه فأسلم (قال) أبو جعفر

(١) الذي في عقد المرجان عونا عليه

فعرفنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان في هذا المعني كسائر الناس سواء وأن الله تعالى أعانه عليه باسلامه الذي هداه له حتى صار صلى الله عليه وسلم في السلامة منه بخلاف غيره من الناس فيمن هو معه من جنسه (فان قال قائل) [1] فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء مما يجب ان يوقف علي ارتفاع التضارب عنه وعما رويت مما قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خص به من اسلام شيطانه لكي يسلم منه وذكر في ذلك حديث أبي الازهر الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اني أعوذ من واجس شيطاني وفك رهانى وثقل ميزاني واجعلني في الندي الاعلى (قيل) له هذا عندنا والله أعلم كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلام شيطانه فلما أسلم استحال ان يكون عليه الصلاة والسلام يدعوا الله تعالى فيه بذلك مع اسلامه الذى هو عليه والله تعالى أعلم

﴿ الباب الحادي عشر ﴾

﴿ في بيان ان الجن يأكلون و يشربون ﴾

(قال القاضي) أبو يعلي والجن يأكلون و يشربون و يتنا كحون كما نفعل (قلت) للناس في أكل الجن وشربهم ثلاثة أقوال وتتفرع الى أربعة (أحدها) ان جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط (الثانى) ان صنفا منهم يأكلون و يشربون وصنفا لا يأكلون ولا يشربون و يشهد لهذا القول الاثر الآتي عن وهب عن كتب (الثالث) ان جميع الجن يأكلون و يشربون واختلف أصحاب هذا القول في أكلهم وشربهم فقال بعضهم أكلهم وشربهم تشمم واسترواح لا مضغ و بلع وهذا

(١) هذه العبارة في غاية من البعد وحاصل السؤال ان بين ما روى من اسلام قرينه عليه الصلاة والسلام وعدم أمره له الا بالخير وما روى من انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أخذ مضجعه قال بسم الله وضعت جنبي الخ الحديث تضارب وتناف اذ مقتضى اسلامه وعدم أمره له الا بالخير انه عليه الصلاة والسلام في مأمن منه فلا حاجة الي هذا الدعاء ومقتضي انه يدعو بهذا الدعاء خلاف ذلك وحاصل الجواب عن ذلك ان دعائه عليه الصلاة والسلام بذلك كان قبل اسلام قرينه اه والله أعلم

قول لاينهض له دليل وقال الآخرون(١) أكلهم وشربهم مضغ و بلع وهذا القول هو الذي تشهد له الاحاديث الصحيحة والعمومات الصريحة و يدل على مضغهم و بلعهم حديث أمية بن مخشي من رواية أبي داود وفيه مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله تعالى استقاء مافي بطنه وسيأتي الحديث بكماله ان شاء الله تعالى في الباب الآتي بعده (وقال) أبو عمر بن عبد البر حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن الاصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني حدثنا المسيب بن واضح السلمي حدثنا الحكم بن محمد الطفري عن عبد الصمد بن معقل (قال) سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن الجن ماهم وهل يأكلون و يشربون و يتناكحون فقال هم أجناس فاما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون و يشربون ويتوالدون و يتناكحون منهم السعالي والغول والقطرب وأشباه ذلك . وفي الصحيحين ان الجن سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدهم أوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابهم وزاد ابن سلام في تفسيره ان البعر يعود خضراً لدوابهم . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستنجي بالعظم والروث وقال انه زاد اخوانكم من الجن وقد ثبت نهيه صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والروث في احاديث متعددة ففي صحيح مسلم وغيره عن سلمان الفارسي قال نهانا ان نستقبل القبلة بغائط أو بول أو نستنجي باليمين أو يستنجي أحدنا باقل من ثلاثة احجار وان نستنجي برجيع أو عظم . وفي صحيح مسلم وغيره عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمسح بعظم أو بعرة . وكذلك ورد النهي عن ذلك في حديث خزيمة بن ثابت وغيره . وقد بين علة ذلك في حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما لانهما طعام اخوانكم

(١) لعل هذا هو القول الرابع فانه لم ينص عليه فتأمل

وفى صحيح البخاري وغيره عن أبي هريرة أنه كان يحمل مع النبى صلي الله عليه وسلم اداوة لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه بهـا قال من هذا قال أنا أبو هريرة فقال أبغنى أحجاراً استفضل بها ولاتأتنى بعظم ولا بروثة فأتيته باحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت الي جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ مشيت فقلت ما بال الروث والعظم قال هما طعام الجن وانه حين أتاني جن نصيبين ونعم الجن فسألوني الزاد فـدعوت الله تعالى لهم ان لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما

﴿ فصل ﴾ لفظ الحـديث فى كتاب مسلم كل عظم ذ كر اسم الله عليه ولفظه في كتاب أبى داود كل عظم لم يذ كر اسم الله عليه وأ كثر الاحاديث تدل علي معـنى رواية أبي داود (وقال) بعض العلماء رواية مسلم فى الجن المؤمنين والرواية الاخرى في حق الشياطين (قال) أبو القاسم السهيلى وهـذا قول صحيح تعضده الاحاديث وهذا فيه رد علي من زعم ان الجن لا تأ كل ولا تشرب [1] وتأولوا قوله صلي الله عليه وسلم ان الشيطان يأ كل بشماله ويشرب بشماله علي غـير ظاهره وروي ابن العربي بسنده الى جابر بن عبـد الله قال بينا انا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم يمشى اذ جاءت حية فقامت الى جنبه فأدنت فاها من أذنه وكأنها تناجيه أو نحو هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فسألته فأخـبرني انه رجل من الجن وانه قال مر أمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة فان الله جعل لنا فى ذلك رزقا وقد تقدم حديث يزيد بن جابر قال ما من أهـل بيت من المسلمين الا وفى سقف بيتهم من الجن من المسلمين اذا وضع غداءهم نزلوا فتغدوا معهم واذا وضع عشاءهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم فالقائـلون ان الجن لا تأ كل ولا تشرب ان أرادوا ان جميع الجن لا يأ كلون ولا يشربون فهذا قول ساقط لمصادمتـه الاحاديث الصحيحة وان أرادوا ان صنفا منهم لا يأ كلون ولا يشربون فهو محتمل غـير ان العمومات تقتضي ان الـكل يأ كلون ويشربون وسيأتى فى الابواب أحاديث فى أ كلهم وشربهم (قال) القاضي عبد الجبار وكون الرقيق لا يمتنع ان يكون ممن يأ كل ويشرب كما لا يمنع كون

(١) سيأتى هذا التأويل في الباب الآتي

اللطيف لطيفا عن ذلك ثم احترز عن إشكال فقال وانما قلنا ان الملائكة عليهم السلام لا يأكلون ولا يشربون لاجماع أهل الصلاة (١) على ذلك والاخبار المروية في ذلك لا انا نقول عليهم في انهم لا يأكلون انهم أجسام رقاق والله تعالى أعلم

(الباب الثانى عشر)

﴿ فى بيان ان الشيطان يأكل و يشرب بشماله ﴾

روى مسلم ومالك وأبو داود والترمذى من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يأكلن أحد منكم بشماله ولا يشربن بها فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بها قال وكان نافع يزيد ولا يأخذنّ بها ولا يعطى • وروى ابن عبد البر بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله و يعطي بشماله و يأخذ بشماله (قال) أبو عمر فى هذا الحديث دليل على ان الشياطين يأكلون و يشربون وقد حمل قوم هذا الحديث وما كان مثله على المجاز فقالوا في قوله ان الشيطان يأكل بشماله أي ان الأكل بالشمال أكل يحبه الشيطان كما قيل في الحمرة زينة الشيطان • وفي الاقتعاط (٢) بالعمامة عمة الشيطان أى أن الحمرة ومثل تلك العمامة يزينها الشيطان و يدعو اليها وكذلك يدعو الى الأكل بالشمال والشرب بالشمال و يزينه (قال) أبو عمر وهذا عندى ليس بشيء ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز اذا امكنت فيه الحقيقة بوجه ما (وقال) آخرون أكل الشيطان صحيح ولكنه تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع وانما المضغ والبلع لذوى الجثث و يكون استرواحه وتشممه من جهة شماله و يكون بذلك مشاركاً فى المال (قال) أبو عمر اكثر أهل العلم بالتأويل يقول فى قول الله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد قالوا الاموال الانفاق فى الحرام والاولاد فى الزنا والله تعالى أعلم

(١) المراد بأهل الصلاة أهل القبلة

(٢) الذي في لقط المرجان وفي اقتعاط العمامة فليحرر

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

﴿ في بيان ما يمنع الجن من تناول الطعام والشراب ﴾

روى مسلم وأبو داود عن حذيفة قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نضع ايدينا حتي يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وانا حضرنا مرة معه طعاماً فجاءت[1] جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء اعرابى كأنما يدفع فذهب ليضع يده فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به والذي نفسي بيده ان يده في يدى مع يدها ، وروى أبو داود عن أميـة بن مخشى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل ولم يسم حتى اذا لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه (وقال) أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان حدثنا محمد بن ادريس حدثنا عيسى بن أبي فاطمة الرازي حدثنا معاوية بن نفيل العجلي قال كنت عند عنبسة بن سعيد قاضى الري فدخل عليه ثعلبة ابن سهيل فقال له عنبسة ما أعجب ما رأيت قال كنت أضع شراباً لى اشربه في السحر فاذا جاء السحر جئت فلم أجد منه شيئاً فوضعت شراباً وقرأت عليه يس فلما كان السحر جئته فرأيته على حاله واذا الشيطان اعمى يدور حول البيت • ورواه أبو عبد

(١) الذي في لقط المرجان فجاء اعرابى كانما يدفع فذهب ليضع يده فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم جاءت جارية كانما تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها قال ان الشيطان ليستحل الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذا الاعرابي ليستحل به فأخذت بيده وجاء بهذه الجارية يستحل بها فأخذت بيدها فوالذى نفسي بيده وان يده في يدى مع أيديهما اه

الرحمن محمد بن المنذر المروى فى كتاب العجائب فقال حدثنا أبو زرعة الرازي حدثنا عيسى بن أبى فاطمة فذكره وروى أبو داود والترمذى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان جساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شئ فلا يلومن الا نفسه و الله تعالى أعلم

(رائحة الزهومة والدسم اي رائحة الطعام)

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

﴿ فى بيان ان الجن يتنا كحون و يتوالدون ﴾

(قال) الله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وهذا يدل على انه يتأتى منهم الطمث وهو الافتضاض[١] يقال طمثها طمثاً اذا افتضها (قال) ابن جرير فى تهذيب الآثار واختلفوا فى الطمث فقال بعضهم الطمث هو الجماع الذى يكون معه تدمية من فرج الانثى عن الجماع وتقول ذلك الدم من فرج الانثى عن الجماع هو الطمث (وقال) آخرون الطمث هو المس بالمباشرة وحكي ذلك قائل عن العرب سماعا انها تقول ما طمث هذا البعير حبل قط بمعنى ما مسه حبل قط (وقال) آخرون الطمث هو الحيض نفسه قال والآية محتملة الاوجه الثلاثة (قلت) احتمال الحيض بعيد واحتماله في المس ظاهر والله أعلم (وقال) تعالى افتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو وهذا يدل علي انهم يتنا كحون لاجل الذرية (قال) القاضي عبد الجبار الذرية هم الولد والاهل ورقتهم لا تمنع من توالدهم اذا كان ما يلدونه رقيقا كما لا تمنع لطافة اللطيف من الولادة اذا كان مايلده لطيفا الا ترى انا قد نري الحيوان مالا يتبين لطافته الا بالتأمل ولا يمنع ذلك من ان يتوالدوا اذا كان ما يتوالدونه لطيفا ﴿ قال ﴾ الزمخشري فى الكشاف ربما رأيت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجدها البصر الحاد الا اذا تحركت فاذا سكنت فالسكون يواريها ثم اذا لوحت لها بيدك حادت[٢] عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك

(١) الذى هو ازالة البكارة

(٢) أى عن اليد بمعنى انها تحولت الى جهة اخرى غير التى تقابلها يدك التى لوحت بها اه

صورة تلامس واعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ماهو أصغر منها وأصغر فسبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ﴿ قلت ﴾ فهذه الدويبة لا تمنعها اللطافة المفرطة من التوالد فسبحان القادر على كل شيء انما أمره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون ٠

﴿ الباب الخامس عشر ﴾

﴿ في بيان تكليف الجن ﴾

﴿ قال ﴾ أبو عمر بن عبد البر الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى فبأي الآء ربكما تكذبان (وقال) الرازي في تفسيره أطبق الكل على ان الجن كلهم مكلفون

﴿ فصل ﴾ قال القاضي عبد الجبار لانعلم خلافا بين أهل النظر في ان الجن مكلفون وقد حكي زرقان وغسان فيما ذكراه من المقالات عن الحشوية انهم مضطرون الى أفعالهم وانهم ليسوا مكلفين ﴿ قال ﴾ والدليل على انهم مكلفون مافي القرآن من ذم الشياطين ولعنهم والتحرز من غوائلهم وشرهم وذكر ما أعد الله لهم من العذاب وهذه الخصال لايفعلها الله تعالى الا لمن خالف الأمر والنهي وارتكب الكبائر وهتك المحارم مع تمكنه من ان لا يفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه ويدل على ذلك أيضاً بأنه كان من دين النبي صلى الله عليه وسلم لعن الشياطين والبيان عن حالهم وانهم يدعون الي الشر والمعاصي ويوسوسون بذلك وهذا كله يدل على انهم مكلفون وقوله تعالى قل أوحي الي انه استمع نفر من الجن الى قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا الى غير ذلك من الآيات الدالة على تكليفهم وانهم مأمورون منهيون انتهى

﴿ الباب السادس عشر ﴾

﴿ في بيان هل كان في الجن نبي قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ﴾

جمهور العلماء سلفا وخلفا علي أنه لم يكن من الجن قط رسول ولم تكن الرسل الا من

الانس ونقل معنى هذا عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد والكلبي وأبي عبيد والواحدي ، وقد قدمنا في أواخر الباب الثاني ماذكره اسحاق بن بشر في المبتدإ عن ابن عباس ان الجن قتلوا نبيا لهم قبل آدم اسمه يوسف وان الله تعالى بعث اليهم رسولا وأمرهم بطاعته (وقال) ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيي بن واضح حدثنا عبيد بن سليمان قال سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم من نبي قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع الى قول الله تعالى يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي يعنى بذلك ان رسلا من الانس ورسلا من الجن قالوا بلى ثم (قال ابن جرير) وأما الذين قالوا بقول الضحاك فانهم قالوا ان الله أخبر ان من الجن رسلا ارسلوا اليهم قالوا ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعني أنهم رسل الانس جاز أن يكون خبره عن رسل الانس بمعنى انهم رسل الجن قالوا وفى فساد هـذا المعنى ما يدل علي ان الخبرين جميعاً بمعنى الخـبر عنهم انهم رسل الله تعالى لان ذلك هو المعروف فى الخطاب دون غيره (وقال) ابن حزم لم يبعث الى الجن نبي من الانس ألبتة قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانه ليس الجن من قوم الانس وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم وقد كان النبي يبعث الى قومه خاصة (قال) ابن حزم وباليقين ندري انهم قد أنذروا فصح انهم جاءهم أنبياء منهم قال الله تعالى يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴿ قلت ﴾ ويدل علي ما قاله الضحاك ما رواه الحاكم فقال حدثنا أحمد بن يعقوب الثقفي حدثنا عبيد بن غنام [1] حدثنا علي بن حكيم حدثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبى الضحي عن ابن عباس قال ومن الارض مثلهن قال سبع أرضـين فى كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسي كعيسى قال شيخنا الذهبي اسناده حسن ﴿ قلت ﴾ وله شاهـد قال الحاكم حدثنا عبد الله بن الحسن حدثنا ابراهيم بن الحسين حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل أرض نحو ابراهيم صلي الله عليه وسلم قال شيخنا الذهبي هذا حديث على شرط البخاري ومسلم رجاله أئمة وتأول الجمهور الآية علي ما نقل عن ابن عباس

(١) هكذا في الاصل فليحرر

ومجاهد وابن جريج وأبي عبيد بما معناه ان رسل الانس رسل من الله تعالى اليهم ورسل الى قوم من الجن ليسوا رسلا عن الله تعالى ولكن بعثهم الله تعالى فى الارض فسمعوا كلام رسل الله تعالى الذين هم من بنى آدم وعادوا الى قومهم من الجن فانذروهم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ الباب السابع عشر ﴾

﴿ في بيان دخول الجن فى عموم بعثة النبي صلي الله عليه وسلم ﴾

لم يخالف أحد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالي أرسل محمداً صلي الله عليه وسلم الي الجن والانس وثبت فى الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي الى ان قال وكان النبي يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة (قال) ابن عقيل الجن داخلون فى مسمي الناس لغة (وقال) الراغب الناس جماعة حيوان ذي فكر وروية والجن لهم فكر وروية والناس من ناس ينوس اذا تحرك (وقال الجوهري) الناس قد يكون من الانس ومن الجن • وفى الصحيحين أيضاً من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود واختلفت العلماء فى المعنى المراد من الاحمر والاسود هنا فقيل هم العرب والعجم لان الغالب على العجم الحمرة والبياض وعلى العرب الادمة والسواد وقيل أراد الانس والجن وقيل أراد الاحمر والابيض مطلقا فان العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء ويؤيد قول من قال انهم الجن ان اطلاق السواد على الجن صحيح باعتبار مشابهتهم للارواح والارواح يقال لها اسودة كما فى حديث الاسراء أنه رأي آدم وعن يمينه اسودة وعن شماله اسودة وانها نسم بنيه • وفي حديث ابن مسعود ليلة الجن فغشيته اسودة حالت بينى و بينه • وروي رشمة[1] بن موسى من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أرسلت الى الجن والانس والى كل احمر واسود ﴿ قال ﴾ ابن عبد البر ولا يختلفون ان محمداً رسول الله الي الانس والجن

(١) هكذا بالاصل

بشيراً ونذيراً وهذا مما فضل به على الانبياء أنه بعث الى الخلق كافة الجن والانس وغيره لم يرسل الا بلسان قومه صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء وكذلك نقل ابن حزم وكثيراً ما تذكر العلماء في تصانيفهم كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثاً الى الثقلين ﴿ وقال ﴾ امام الحرمين فى الارشاد فى الرد على العيسوية وقد علمنا ضرورة انه صلى الله عليه وسلم ادعى كونه مبعوثاً الى الثقلين ﴿ وقال ﴾ الشيخ أبو العباس ابن تيمية أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم الى جميع الثقلين الانس والجن وأوجب عليهم الايمان به وبما جاء به وطاعته وان يحللون ما حلل الله ورسوله ويحرمون ما حرم الله ورسوله وان يوجبوا ما أوجب الله ورسوله ويحبوا ما أحب الله ورسوله ويكرهوا ما كره الله ورسوله وان كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من الانس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحق امثاله من الكافرين الذين بعث اليهم الرسل وهذا اصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة وغيرهم ﴿ قلت ﴾ وقد أخبر الله تعالى في القرآن ان الجن استمعوا القرآن وانهم آمنوا به كما قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفراً من الجن الى قوله أولئك فى ضلال مبين ثم أمره ان يخبر الناس بذلك فقال قل أوحي اليّ انه استمع نفر من الجن السورة بكمالها فأمره بقول ذلك ليعلم الانس باحوال الجن وانه مبعوث الى الانس والجن ولما فى ذلك من هدى الانس والجن الى ما يجب عليهم من الايمان بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر وما يجب من طاعة الله ورسوله ومن تحريم الشرك بالجن وغيرهم كما قال فى السورة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا فانه كان الرجل من الانس ينزل بالوادى والاودية مظان الجن فانهم يكونون بالاودية اكثر مما يكونون باعالي الارض فكان الانسي يقول أعوذ بعظيم هذا الوادى من سفهائه • روى ان حجاج بن علاط [1] السلمي والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه

أم لا سبيل الى نصر بن حجاج

قدم مكة فى ركب فاجنهم الليل بواد مخوف موحش فقال له الركب قم فخذ

(١) هكذا بالاصل

لنفسك امانا ولا صحابك فجعل يطوف بالركب و يقول

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي من كل جني بهذا القب

حتى أؤوب سالماً وركبي

فسمع قارئا يقرأ يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا الآية فلما قدم مكة خبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت يا أبا كلاب ان هذا يزعم ان محمداً أنزل عليه قال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم اسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة و بنى بها مسجداً يعرف به ولما رأت الجن ان الانس تستعيذبها زاد طغيانهم وعتوهم و بهذا يجيبون المعزم والراقي باسمائهم وأسماء ملوكهم فانه يقسم عليهم بأسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرئاسة والشرف على الانس ما يحملهم على ان يطوعهم بعض سؤلهم وهم يعلمون ان الانس أشرف منهم وأعظم قدراً فاذا خضعت الانس لهم واستعاذتهم كان بمنزلة أكابر الناس اذا خضع لاصاغرهم ليقضي له حاجته ﴿ قلت ﴾ قول النفر الذين استمعوا القرآن لقومهم ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم صريح ظاهر في بعثته اليهم وانقيادهم للايمان به وقول النفر ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين صريح فى ان من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الجن فهو كافر . وبالله العصمة والتوفيق

﴿ الباب الثامن عشر ﴾

﴿ فى بيان صرف الجن الى النبي صلى الله عليه وسلم واستماعهم القرآن ﴾

﴿ قال ﴾ ابن اسحاق لما أيس رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير ثقيف انصرف عن الطائف راجعاً الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين ذكر الله تعالى وهم فيما ذكر لى سبعة نفر من أهل جن نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا الى ما سمعوا فقص الله تعالى خبرهم عليه فقال تعالى (واذ صرفنا اليك نفراً من الجن الى

قوله أليم) ثم قال تعالى قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن الى آخر القصة من خبرهم فى هذه السورة . وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا و بين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب[1] قالوا ما ذلك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها [2] فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الي سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا و بين خبر السماء فرجعوا الي قومهم فقالوا ياقومنا الآية فأنزل الله تعالي على نبيه صلي الله عليه وسلم (قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن) (قلت) وهذا النفي من عبد الله بن عباس انما هو حيث استمعوا التلاوة فى صلاة الفجر ولم يرد به نفي الرؤية والتلاوة مطلقاً و يدل عليه ان ابن عباس قال في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية قال كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم فعلم ان ابن عباس لم ينف كلامه صلى الله عليه وسلم الا حيث استمعوه في صلاة الفجر ولم يرد نفي الكلام بعد ذلك وقوله فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم دل على انه كلمهم بعد ذلك ولهذا قالوا ياقومنا أجيبوا داعي الله فدل على انه دعاهم لما اجتمعوا به قبل عودهم الي قومهم ولم يرد بالنفي أيضاً اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم في الليلة التى خط علي عبد الله بن مسعود خطاً وقال له لاتبرح حتي آتيك وقال البيهقي هذا الذى حكاه عبد الله بن عباس انما هو فى أول ما سمعت الجن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلمت حاله وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم

(١) الذي فى لقط المرجان فقالوا ما حال بينكم و بين خبر السماء الا شيء حدث

(٢) الذى في لقط المرجان فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا ماهذا الذي حال بينكم و بين خبر السماء فانطلقوا ليضربوا مشارق الارض ومغاربها فانصرف اؤلئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة يصلي بأصحابه صلاة الفجر

ولم يرهم كما حكاه ثم أتاهم داعي الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه عبد الله بن مسعود (وقال) وأراني آثارهم وآثار نيرانهم والله أعلم • وعبد الله ابن مسعود حفظ القصتين جميعاً فرواهما ثم ساق البيهقي بسنده الى أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أحمد الزبيرى حدثنا سفيان بن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوا قالوا أنصتوا قالوا [1] صه وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله واذصرفنا اليك نفراً من الجن الى قوله مبين وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم آذنته بهم شجرة ثم ساق القصة الاخرى عن علقمة قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم أحد الحديث وسيأتى (وقال) القرطبى حديث ابن عباس هذا معناه لم يقصدهم بالقراءة وعلى هذا فلم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم باستماعهم ولا كلمهم وانما أعلمه الله تعالى بقوله قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن (وقال) الشيخ أبو العباس بن تيمية ابن عباس كان قد علم ما دل عليه القرآن من ذلك ولم يعلم ما علمه ابن مسعود وأبو هريرة وغيرهما من اتيان الجن اليه ومخاطبته اياهم وانه صلى الله عليه وسلم أخبره ربه بذلك وأمره أن يخبر به وكان ذلك فى أول الامر لما حرست السماء وحيل بينهم و بين خبر السماء وملئت حرساً شديداً وكان فى ذلك من دلائل النبوة ما فيه عبرة و بعد هذا أتوه وقرأ عليهم وروي انه قرأ عليهم سورة الرحمن وصار كلما قال فبأى آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من آلاء ربنا نكذب فلك الحمد (قلت) عبد الله بن مسعود أعلم بقصة الجن من عبد الله بن عباس فانه حضرها وحفظها وابن عباس كان اذ ذاك طفلا رضيعاً فقد قيل ان قصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين وقال الواقدى كانت سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس في حجة الوداع كان قد ناهز الاحتلام والله أعلم (قال) السهيلى وفي التفسير انهم كانوا يهوداً ولذلك قالوا من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى ذكره ابن سلام وكان صرف الله تعالى الجن قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وقبل الاسراء وذكر الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه

(١) لعله أو قالوا باواالتى للشك

وسلم خرج الى الطائف لثلاث بقين من شوال وأقام خمسا وعشرين ليلة وقدم مكة لثلاث وعشرين خلت من ذي القعدة يوم الثلاثاء واقام بمكة ثلاثة اشهر وقدم عليه جن الحجون [1] في ربيع الاول سنة احدي عشرة من النبوة

﴿ فصل ﴾ واختلف في عددهم (فقال ابن اسحاق) كانوا سبعة (وحكي) ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد قال كانوا سبعة ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين (وحكي) الثوري عن عاصم عن زر كانوا تسعة وعن عكرمة قال كانوا اثنى عشر الفا (قال) السهيلي وقد ذكروا بأسمائهم في التفاسير والمسندات وهم شاصر • وماصر • ومنشى • وماشي • والاحقب • وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد قال ووجدت في خبر حدثنى به أبو بكر بن طاهر الاشبيلي القيسي عن أبى علي الغساني في فضائل عمر ابن عبد العزيز قال بينما عمر بن عبد العزيز يمشي بأرض فلاة فاذا حيـة ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فاذا قائلاً يقول ياسرق أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت بارض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال من أنت يرحمك الله فقـال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا أنا وسرق وهذا سرق قد مات وروى أبو بكر بن أبي الدنيا فقال حدثنا محمد بن الحسين حدثنا يوسف بن الحـكم الرقى حدثنى فياض بن محمد الرقي ان عمر ابن عبد العزيز بينما هو يسير علي بغلة ومعه ناس من أصحابه اذا هو بجان ميت على قارعة الطريق فنزل عن بغلته فأمر به فعدل به عن الطريق ثم حفر له فدفنه وواراه ثم مضى فاذا بصوت عال يسمعونه ولا يرونه ليهنك البشارة من الله يا أمير المؤمنين أنا وصاحبي هذا الذي دفنته آنفا من النفر من الجن الذي قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما أسلمنا وآمنا بالله وبرسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبي المدفون ستموت في أرض غربة يدفنك فيها يومئـذ خير أهل

---

(١) الذي في الاصل الجحون بالجيم ثم الحاء المهملة وهو غلط وفى لقط المرجان الحجرن بالحاء ثم الجيم وفي موضع آخر منه ما يفيد ان الحجون شعب ونصه وأخرج البيهقي عن أبي المليح الهذلى انه كتب الى أبي عبيدة أى عامر بن عبد الله بن مسعود يسأله أين قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن فكتب اليه انه قرأ عليهم بشعب يقال له الحجون اه

الارض • وذكر ابن سلام من طريق أبي اسحاق السبيعي عن أشياخه عن ابن مسعود انه كان في نفر من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم إعصار[1] ثم جاء إعصار أعظم منه ثم انقشع فاذا حية قتيلة فعمد رجل منا الى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امرأتان تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو بن جابر فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه إن فسقة الجن أقتتلوا مع المؤمنين فقتل عمرو وهو الحية التي رأيتم وهو من الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين (وقال) ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكلى حدثنا مطلب بن زياد الثقفي حدثنا أبو اسحاق ان ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر لهم وان حيتين أقتتلتا فقتلت احداهما الاخرى فعجبوا من طيب ريحها وحسنها فقام بعضهم فلفها في خرقة ثم دفنها فاذا قوم يقولون السلام عليكم السلام عليكم لا يرونهم انكم دفنتم عمراً ان مسلمينا وكفارنا اقتتلوا فقتل المسلم الذي دفنتم وهو من الرهط الذين اسلموا مع النبى صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن عباد حدثني محمد بن زياد حدثني أبو مصبح الاسدى حدثني يحيي بن صالح عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم عن حذيفة بن غانم العدوى قال خرج حاطب بن أبي بلتعة من حائط يقال له قران يريد النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالمسحاء التفت عليه عجاجتان[2] ثم انجلتا عن حية لين الحوران يعنى الجلد فنزل ففحص له نسية قوسه ثم واراه فلما كان الليل اذا هاتف يهتف به

يا أيها الراكب المرخي مطيته   أربع عليك سلام الواحد الصمد
واريت عمراً وقد القى كلاكله   دون العشيرة كالضرغامة الاسد
وأشجع حاذر في الركب[3] منزله   وفى الحياء من العذراء فى الخلد

---

(١) الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كانها عمود والاعصار مذكر قال تعالى فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت والعرب تسمي هذه الريح الزوبعة أيضاً والجمع أعاصير

(٢) تثنية عجاجة قال في المختار العجاج بالفتح الغبار والدخان والعجاجة أخص منه

(٣) الذى في لقط المرجان في الخلس

فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ذاك عمرو بن الجومانة[١] وافد نصيبين الشامية لقيه محصن بن جوشن النصراني فقتله أما أني قد رأيتها يعني نصيبين فرفعها الي جبريل عليه السلام فسألت الله تعالى ان يعذب نهرها ويطيب ثمرها ويكثر مطرها (وقال) ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن جهور حدثني ابن أبي[٢] الياس عن عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عمه عن معاذ[٣] بن عبد الله بن معمر قال كنت جالساً عند عثمان بن عفان فجاء رجل فقال ألا أخبرك يا أمير المؤمنين عجباً بينا أنا بفلاة كذا وكذا اذا اعصاران قد اقبلا أحدهما من ههنا والآخر من ههنا فالتقيا فتعاركا ثم تفرقا واذا أحدهما أكبر[٤] من الآخر فجئت معتركهما فاذا من الحيات شيء ما رأت عيناي مثله قط كثرة واذا ريح المسك من بعضها واذا حية دقيقة صفراء ميتة فقمت فقلبت الحيات كما أنظر من أيهاهو فاذا ذلك من حية صفراء دقيقة فظننت أن ذلك لخير فيها فلففتها في عمامتي ودفنتها فبينا أنا أمشي فناداني مناد ولا أراه فقال يا عبدالله ما هذا الذي صنعت فأخبرته بالذي رأيت ووجدت فقال انك قد هُديت ذانك حيان من الجن بنوا الشيصان و بنواقيس التقوا فاقتتلوا فكان بينهم من القتلى ما قد رأيت واستشهد الذى دفنت وكان احد الذين سمعوا الوحي[٥] من النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه الحافظ أبو القاسم الطبرى عن مطلب بن شعيب حدثنا عبد الله بن صالح حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن معاذ . وساقه الحافظ أبو نعيم عن الليث بن سعد عن عبد العزيز عن عمه عن معاذ كما رواه ابن أبي الدنيا (حدثنا) محمد بن الحسين حدثني أبو الوليد[٦] الكندى حدثنا كثير بن عبد الله أبو هاشم الناجي قال دخلنا على أبي رجاء العطاردي فسألناه هل

---

(١) الذى في لقط المرجان الحرماية فليحرر

(٢) الذي في لقط المرجان الناس بالنون

(٣) الذى في لقط المرجان عبد الله مكبراً فليحرر

(٤) الذي فى لقط المرجان أكثر بالمثلثة

(٥) المراد بالوحي ما نزل به وهو القرآن والذي في لقط المرجان الذين سمعوا القرآن اه

(٦) الذي في لقط المرجان من طريق بشر بن الوليد

عندك علم من الجن ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال أخبركم بالذى رأيت وبالذى سمعت كنا في سفر حتى اذا نزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا وذهبت أقيل[١] فاذا أنا بحية دخلت الخباء وهي تضطرب فعمدت الي إداوتي فنضحت عليها من الماء فسكنت حتى أذن مؤذن بالرحيل فقلت لاصحابى انتظرونى أعلم حال هذه الحية الى ما تصير فلما صلينا العصر ماتت فعمدت الى عيبتى فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها وحفرت لها ودفنتها وسرنا بقية يومنا وليلتنا حتى اذا أصبحنا ونزلنا على الماء وضربنا أفنيتنا[٢] وذهبت أقيل واذا أنا بأصوات سلام عليكم مرتين لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا الف أكثر من ذلك فقلت من أنتم قالوا نحن الجن بارك الله عليك فيما[٣] اصطنعت الينا ما نستطيع أن نجازيك قلت ما اصطنعت اليكم قالوا ان الحية التى ماتت عندك كان ذلك آخر من بقى ممن بايع النبي صلي الله عليه وسلم من الجن ﴿قلت﴾ ورواه الحافظ أبو نعيم فقال حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر أنبأنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار حدثنا بشر بن الوليد الكندى وقال فيه لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألفا أكثر من ذلك ﴿قلت﴾ وقد تقدم من أسمائهم ما ذكره ابن دريد • شاصر • وماصر • ومنشى • وماشى • والاحقب • وساق الحافظ أبو نعيم بسنده عن ابن اسحاق قال وأسماؤهم فيما ذكر لي حسا • ومسا وشاصر • وماصر • وابنا الازب • وأنين • والاخعم •• وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بعمرو بن الجومانة الذى دفنه حاطب بن أبى بلتعة ومنهم سرق الذى دفنه عمر ابن عبد العزيز • ومنهم زوبعة • وعمرو بن جابر المذكورون فى حديث ابن مسعود فهؤلاء تسعة مذكورون بأسمائهم والله أعلم

---

(١) أى أنام نصف النهار يقال قال يقيل قيلا وقيلولة نام نصف النهار اه

(٢) الذي في لقط المرجان أخبيتنا

(٣) الذي في لقط المرجان قد صنعت الينا ما لا نستطيع فعلى ما هنا (ما) في قوله عما نستطيع نافية وعلى ما في لقط المرجان موصولة أو نكرة موصوفة اه

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

﴿ في بيان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على الجن واجتماعه بهم بمكة والمدينة ﴾

﴿ روى ﴾ مسلم وأبو داود عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن أحد منكم قال ما صحبه منا أحد ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو جاء[1] من قبل حراء[2] فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم فسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم[3] رواه الامام أحمد وسألوه الزاد بمكة وكانوا جن الجزيرة ﴿ قلت ﴾ هذه الليلة غير الليلة التي حضر أولها ابن مسعود مع النبي صلى الله عليه وسلم فان تلك أعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم بذهابه الى الجن وذهب ابن مسعود معه وخط النبي صلى الله عليه وسلم له خطاً وغاب عنه ثم عاد اليه فروى البيهقي في دلائل النبوة حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو الحسن عبيد الله بن محمد البلخي ببغداد من أصل كتابه حدثنا أبو اسمعيل محمد بن اسمعيل السلمي حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبرني أبو عثمان بن سلمة الخزاعي وكان رجلا من أهل الشام أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول ان رسول الله صلي عليه وسلم قال لأصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل فلم يحضر أحد منهم غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلا مكة خط برجله خطاً ثم أمرني أن أجلس فيه ثم انطلق حتي قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني و بينه حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون

(١) في لقط المرجان يجيء

(٢) بكسر الحاء جبل بمكة يمد ويقصر ويصرف ويمنع اه

(٣) في لقط المرجان اخوانكم الجن

مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم مع الفجر وانطلق فبرز ثم أتاني فقال ما فعل الرهط فقلت هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظما وروثا فأعطاهم (١) زاداً ثم نهي أن يستطيب أحد بعظم أو روث . ووقع في بعض الروايات قال ابن مسعود سمعت الجن تقول للنبي صلي الله عليه وسلم من يشهد أنك رسول الله وكان قريبا من ذلك شجرة فقال لهم النبي صلي الله عليه وسلم أرأيتم ان شهدت هذه الشجرة أتؤمنون قالوا نعم فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قال ابن مسعود فلقد رأيتها تجر اغصانها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تشهدين اني رسول الله قالت أشهد انك رسول الله قال البيهقي يحتمل قوله في الحديث الصحيح ماصحبه منا أحد أراد به في حال ذهابه لقراءة القرآن عليهم الا ان ماروي في هذا الحديث من اعلام أصحابه بخروجه اليهم يخالف ما روى في الحديث الصحيح من فقدهم اياه حتى قيل اغتيل أواستطير الا ان يكون المراد بمن فقده غير الذي علم بخروجه والله أعلم (قلت) ظاهر كلام ابن مسعود ففقدناه فالتمسناه وبتنا بشر ليلة يدل علي أنه فقده والتمسه وبات بشر ليلة وفي هذا الحديث قد علم بخروجه وخرج معه ورأي الجن ولم يفارق الخط الذي خطه له النبي صلى الله عليه وسلم حتي عاد اليه بعد الفجر فكيف يستقيم قول البيهقي ان يكون المراد بمن فقده غير الذي علم بخروجه واذا قلنا ان ليلة الجن كانت متعددة صح معنى الحديثين وظاهر كلام السهيلي ان ليلة الجن واحدة وفيه نظر كما ترى والله أعلم . . ولا شك ان الجن تعددت وفادتهم علي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة بعد الهجرة وحضر ابن مسعود ذلك معه بالمدينة أيضاً كما ساقه الحافظ أبو نعيم في دلائل النبوة فقال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبدة المصيصى حدثنا أبو توبة الربيع ابن نافع حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن أسلم انه سمع أبا سلام يقول حدثني من حدثه عمرو بن غيلان الثقفي قال أتيت عبد الله بن مسعود فقلت له حدثت انك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فقال أجل فقلت حدثني كيف كان شأنه فقال ان أهل الصفة أخذ كل رجل منهم رجلاً يعشيه وتركت فلم يأخذني أحد فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا ابن مسعود فقال ما أخذك أحد

(١) الذي في لقط المرجان فأعطاهم اياه

يغشيك فقلت لا قال فانطلق لعلي أجد لك شيئاً قال فانطلقنا حتى أتى حجرة أم سلمة فتركني رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً ودخل الى أهله ثم خرجت الجارية فقالت يا ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد لك عشاء فارجع الى مضجعك فرجعت الى المسجد فجمعت حصا المسجد فتوسدته والتفت بثوبي فلم ألبث قليلا حتى جاءت الجارية فقالت عبد الله بن مسعود أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعتها وأنا أرجو العشاء حتى اذا بلغت مقامي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عسيب من نخل[١] فرض به على صدري فقال انطلق معي حيث انطلقت قلت ما شاء الله فأعادها عليّ ثلاث مرات كل ذلك اقول ماشاء الله فانطلق وانطلقت معه حتي أتينا بقيع الفرقد فخط بعصاه خطة ثم قال اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك فانطلق يمشي وانا أنظر اليه خلال النخل حتى اذا كان من حيث اراه ثارت مثل العجاجة السوداء ففرقت فقلت ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أظن هؤلاء هوازن مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فاسعى الى البيوت فاستغيث الناس فذكرت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم [٢]ن لا ابرح مكاني الذي أنا فيه فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعهم بعصاه ويقول اجلسوا فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا فأتاني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال أنمت بعدي قلت لا والله ولقد فزعت الفزعة الاولي حتى رأيت ان أتي البيوت فاستغيث حتى سمعتك تقرعهم بعصاك وكنت أظن هوازن مكروا برسول الله صلي الله عليه وسلم ليقتلوه قال لو أنك خرجت من هذه الحلقة ما أمنت عليك ان يخطفك بعضهم فهل رأيت من شيء قلت رأيت رجالا سوداً مستدفرين عليهم[٣] ثياب بيض فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم أولئك وفد جن نصيبين فسألوني المتاع[٤] والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل أو روثة أو بعرة قلت وما

---

(١) أي دق قال في المصباح بعد كلام ومن هنا قال ابن فارس الرض الدق اه

(٢) هكذا بالاصل ولعله سقط من قلم الناسخ لفظ أوصاني أو أمرني والله أعلم

(٣) الذي في لقط المرجان مستدفرين بثياب اه

(٤) الذي في لقط المرجان فسألوني المتاع والمتاع الزاد اه

يمر عليه ذلك قال لهم لا يجدون عظماً الا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أكل ولا روثة الا وجدوا عليها حبها الذي كان عليها (١) يوم أكلت فلا يستنجي أحد منكم بعظم ولا روثة . وهذه الليلة مع الجن كانت بالمدينة فوجدوا بها ابن مسعود وجلس في الخطة ولم يبرح الرقدة . وروى الامام أحمد عن عبد الرزاق عن أبيه عن ميناء عن عبد الله بن مسعود قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فتنفس فقلت مالك يا رسول الله قال نعيت (٢) إليّ نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف قال من قلت أبو بكر قال فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف قال من قلت عمر فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ما شأنك قال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود قلت فاستخلف قال من قلت علي قال اما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أكتعين وهذا الحديث لم يذكر فيه أنه كان بالمدينة والظاهر أنه كان بالمدينة لان ليلة الجن بمكة لم يكن علي اذ ذاك في رتبة الاستخلاف لانه كان شاباً حينئذ لانه توفي في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة عن ثمان وخمسين سنة وقيل عن خمس وقيل عن ثلاث وستين وقد قدمنا ان ليلة الجن كانت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين يكون عمره اذ ذاك خمس عشرة سنة أو أقل منها أو عشرين سنة . وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر ان مولده سنة ثلاث وثلاثين من الفيل أو قبل ذلك فيكون عمره ليلة الجن دون العشرين سنة فكان حينئذ شاباً بالنسبة الى أبي بكر وعمر ولا يعدل جملة من يشار على النبي صلى الله عليه وسلم باستخلافه مع أبي بكر وعمر فلذا قلنا الظاهر ان ذلك كان ليلة الجن بالمدينة والله أعلم فهذه ليلة بالمدينة ويؤكد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي وذلك لا يكون الا عند قرب الوفاة ثم وجدت حديثاً رواه أبو نعيم ذكر فيه الاستخلاف وان القصة كانت بأعلا مكة وسيأتي ذكره وهو يشكل على ما قلناه وقد وفدوا عليه مرة أخرى بالمدينة أيضاً حضرها الزبير بن العوام وخط له النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الذي في لقط المرجان الذي كان عليه اه

(٢) الذي في الاخبار بموت

بابهام رجله خطا وقال اقعد في وسطه قال أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن عبد الوهاب ابن نجدة حدثنا أبي حدثنا بقية بن الوليد حدثنا نمير بن يزيد القيني حدثنا أبي حدثنا قحافة بن ربيعة قال حدثنا الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف قال أيكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فمر بي يمشي فأخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتى جبست^(١) عنا جبال المدينة كلها وأفضينا الى أرض براز فاذا رجال طوال كأنهم الرماح مستذفري ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق^(٢) فلما دنونا منهم خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابهام رجله في الأرض خطا وقال لي اقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شيء كنت أجده من ريبة ومضى النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينهم فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل حتى مر بي فقال لي الحق فجعلت أمشي معه فمضينا غير بعيد فقال لي التفت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فقلت يارسول الله أرى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى الأرض فنظم عظما بروثة ثم رمى بها اليهم وقال رشد^(٣) أولئك من وفد قوم هم وفد نصيبين سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير فلا يحل لأحد أن يستنجي بعظم وروثة^(٤) ورواه يزيد ابن عبد ربه وأحمد بن منصور بن يسار عن محمد بن وهب بن عطية الدمشقي عن بقية عن نمير عن قحافة عن أبيه عن الزبير فهذه الليلة غير ليلة ابن مسعود تلك كانت ببقيع الغرقد وهذه كانت نائية عن جبال المدينة فقد دلت الاحاديث على تعدد وفود الجن على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة والله أعلم (قال) الحافظ أبو نعيم تقول والله الموفق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد عليه الأمر بما فقد من حياطة أبي طالب ابتغى النصر والحياطة من رؤساء قريش فلم يجد عندهم نصراً وخرج الى اخواله بالطائف

(١) الذي في لقط المرجان غيبت اه

(٢) بفتح الفاء والراء بمعني الخوف في المصباح وفرق فرقا من باب تعب خاف اه

(٣) الذي في لقط المرجان وقال أولئك وفد نصيبين اه

(٤) الذي في لقط المرجان ولا روثة اه

فكان مالقى منهم أعظم وأوحش مما كان يلقى من أهـل مكة فانصرف كئيبا محزونا فارسل الله اليه ملك الجبال مع جبريل عليه السلام ليقوي متنه فكان منه صلى الله عليه وسلم ماخص به من الرأفة والرحمة واستظهرهم واستبقاهم رجاء استنقاذهم وان يخرج الله تعالى من أصلابهم من يوحّد الله تعالى فصرف الله تعالى اليه النفر من الجن لاستماع القرآن وآذنت بمجيئهم شجرة تسخيراً له صلى الله عليه وسلم وتعريفا لصرف الجن اليه فآنسه الله تعالى بهذه الآيات من صرف الجن وايذان الشجرة [١] ان عاقبته مختومة بالنصر واجابة الناس لدعوته ودخول الجن والانس فى ملته وان امتناع من أبي عليه ورده ولم يجبه الى الايمان به امتحان من الله تعالى له وترفيعاً لدرجته لاصطباره على ما يتأذى به من قومه وتكذيبهم له وهو صلي الله عليه وسلم وان كان عالما بما سبق من موعود الله تعالى له بالنصر وان العاقبـة له فطباع البشر غـير خالية من الخواطر ففعل الله تعالى به مافعل تثبيتا له وتأسيسا كما قال الله تعالي لنبيه صلى الله عليه وسلم وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك فانصرف الجن من نخلة راجعين الى قومهم منذرين كالرسل الى من وراءهم من قبيلتهم من الجن وقيل انهم كانوا ثلاثمائة نفر فانذروا ودعوا قومهم الى الاسلام فانصرفوا بعد مدة ثلاثة أشهر فجاؤه بمكة مسلمين فواعدهم بالاجتماع معهم الليل وقرأ عليهم القرآن طول ليلتهم وقطع خصـومات ونزاعا كان بينهم بقضائه فيهم بالحق ائتلافا لكلمتهم وقطعاً لخصومتهم وسألوه الزاد فزودهم العظم والروثة على ان يجعل الله لهم كل عظم حائل عرقا كاسياً وكل روثة حبا قائما فكان ذلك آية له صلي الله عليه وسلم أفادت الجن استبصاراً فى اسلامهم ويخبرون بها من وراءهم من الجن ليكون برهانا له على صدق نبوته ودعوته صـلى الله عليه وسلم وكذلك الخط الذي خطه لعبد الله بن مسعود وللزبير آية ودلالة له صلى الله عليه وسلم فأمنا به من الروعة التى غشيتهما واحترزا به ليلتهما من اختطاف الجن لهما و وجه ماذكره علقمة ان عبـد الله بن مسعود لم يكن مع النبي صلي الله عليه وسلم ليلة الجن يعني أنه لم يكن معه وقت قراءته عليهم القرآن وقضائه فيما بينهم لقطع التنازع والخصـومات لا أنه لم يحضر تلك الليـلة قائما فى الخطة وانما

(١) هكذا بالاصل وليتأمل اه

رواه الزبير من قدومهم ووفودهم المدينة فجائز أن نفرا غيرهم حضروه بعد الهجرة بالمدينة فحصل لهم ماحصل لمن وفد عليه بمكة بالحجون وما رواه عمرو بن غيلان عن عبد الله ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم التقى مع الجن بالمدينة فمُخرَّج على ان يكون ذلك فى طائفة أخرى لأن اسلام الجن ووفادتهم على النبي صلى الله عليه وسلم كوفادة الانس فوجا بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة حسبما جرت العادة فى مثله فكان صلى الله عليه وسلم يعامل كل طائفة وفدت عليه من تقدمهم من قراءة القرآن عليهم وتزويدهم العظم والروث وقد بقي من الجن من ثبت على كفره فكانوا يعترضون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين كاعتراض بقايا الكفار من الانس . ثم ساق عدة آحاديث منها حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت إليّ البارحة ليقطع عليّ الصلاة فامكنني الله تعالى منه[1] فذعته وأردت ان أربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا فتنظروا اليه كلكم أجمعون قال فذكرت دعوة أخي سليمان رَبِّ اغفرلي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال فرددته خاسئا هذه رواية أبي بكر بن أبي شيبة عن شبابة بن سوار وفى رواية الامام أحمد عن محمد بن جعفر فرده الله تعالى خاسئا وفى رواية النضر بن شميل ان عفريتاً من الجن جعل يخيل عليّ البارحة ليقطع عليّ الصلاة فرده الله خاسئا وكلهم رواه عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة ﴿ قلت ﴾ وستأتى الاحاديث فى تعرض الجن والشياطين للنبي صلى الله عليه وسلم فى بابه ان شاء الله تعالى وقد وفد الجن مرة أخري على النبي صلى الله عليه وسلم بغير مكة والمدينة وذلك ما رواه الحافظ أبو نعيم فقال حدثنا سليمان حدثنا خالد بن النضر حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهرى حدثنا عبد الله بن كثير بن جعفر بن كثير الانصارى ثم الزرقي حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فخرج لحاجته وكان اذا خرج لحاجته يبعد فاتيته باداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطا لم أسمع مثلها فجاء فقال بلال فقلت بلال قال

---

(١) ذَعَتَهُ ذعتاً مثل ذأته دفعه دفعاً عنيفاً اه

أمعك ماء قلت نعم قال أصبت وأخذه مني فتوضأ فقلت يا رسول الله سمعت عندك خصومة رجال ولغطا ما سمعت أحداً من ألسنتهم قال اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون سألوني ان أسكنهم فاسكنت المسلمين الجلس واسكنت المشركين الغور (قلت) قد تقدم هذا الحديث في الباب الثامن في بيان مساكن الجن وذكرنا طرقه هناك . وقد ورد مايدل على ان ابن مسعود حضر ليلة أخرى بمكة غير ليلة الحجون فقال أبو نعيم حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا علي بن الحسين بن أبي بردة البجلي حدثنا يحيي بن يعلى الاسلمي عن حرب بن صبيح حدثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبد الله الجدلي عن عبد الله بن مسعود قال استتبعني رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة الجن فانطلقت معه حتى بلغنا أعلا مكة فخط عليّ خطة وقال لاتبرح ثم انصاع في الجبال فرأيت الرجال يتحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بيني و بينه فاخترطت السيف وقلت لأضربن حتى أستنقذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت قوله لاتبرح حتى آتيك قال فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قائم فقال مازلت على حالك فقلت لو مكثت شهراً مابرحت حتى تأتيني ثم أخبرته بما أردت ان أصنع فقال لوخرجت ما التقيت أنا وانت الى يوم القيامة ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال اني وُعدت ان تؤمن بي الجن والانس فأما الانس فقد آمنت بي وأما الجن فقد رأيت وما اظن أجلي الاقد اقترب قلت يا رسول الله الا تستخلف أبا بكر فاعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه قلت يارسول الله الا تستخلف عمر فاعرض عني فرأيت انه لم يوافقه قلت يا رسول الله الا تستخلف علياً قال ذاك والذي لا اله غيره لو بايعتموه واطعتموه أدخلكم الجنة اكتعين (وقال البيهقي) حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي وأبو نصر بن قتادة قالا أنا محمد بن يحيي بن منصور القاضي حدثنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم البوشنجي حدثنا روح بن صلاح حدثنا موسي بن علي بن رباح عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال استتبعني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ان نفراً من الجن خمسة عشر بني اخوة و بني عم يأتونني الليلة فاقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه

الي المكان الذي أراد فخط لى خطا وأجلسني فقال لا تخرج من هذا فبتُّ فيه حتى أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر فى يده عظم حائل وروثة وحممة(١) فقال اذا ذهبت الى الخلاء فلا تستنجي بشيء من هؤلاء قال فلما أصبحت قلت لاعلمن علم حيث كان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيرا وروي البيهقى عن ابن مسعود انه أبصر زطاً فى بعض الطريق فقال ما رأيت شبههم الا الجن ليلة الجن وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضا وقال عباس الدوري حدثنا عثمان بن عمر عن مستمر بن الريان عن أبى الجوزاء عن عبد الله بن مسعود قال انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط عليَّ خطا ثم تقدم اليهم فازدحموا عليه فقال سيدٌ لهم يقال له وردان إنى أنا أرحلهم عنك فقال إني لن يجيرني من الله أحدٌ وروى البيهقي بسنده عن أبى المليح الهذلى انه كتب الى أبى عبيدة أن عبد الله بن مسعود يسأله اين قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم علي الجن فكتب اليه انه قرأ عليهم بشعب يقال له الحجون فظاهر هذه الاحاديث التي ذكرناها يدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات (الاولى) قبل فيها اغتيل أو استطير والتمس (الثانية) كانت بالحجون (الثالثة) كانت بأعلا مكة وانصاع في الجبال (الرابعة) كانت ببقيع الغرقد وفي هؤلاء الليالى الثلاث حضر ابن مسعود وخط عليه (الخامسة) كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير بن العوام (السادسة) كانت فى بعض أسفاره حضرها بلال بن الحارث والله أعلم .. وقال هشام بن عمار الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد العنبري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي أراكم سكوتا الجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد ورواه البيهقي من وجه آخر عن جابر والله أعلم (٢)

---

(١) هكذا في الاصل ولعله وحمأة فليحرر

(٢) قال السبكى هذا يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على الجن كما قرأها على الانس ليبلغها اليهم ليتساوي الصنفان المخاطبان فيها وهو مما يدل على بعثته اليهم اه

﴿ الباب الموفي عشرين ﴾

﴿ فى بيان فرق الجن وما ينتحلونه ﴾

قد أخبر الله تعالى عن الجن انهم قالوا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا أي مذاهب شتى مسلمون وكفار وأهل سنة وأهل بدعة وقالوا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقاسط الجائر يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل وقد استعمل قسط بمعنى عدل وهو قليل وقد قدمنا ان جن نصيبين كانوا يهودا ولذلك قالوا أنزل من بعد موسى وقدمنا أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث حاطب بن بلتعة ذلك عمرو بن الجومانة قتله محصن بن جوشن النصراني وقال الامام أحمد فى كتاب الناسخ والمنسوخ حدثنا مطلب بن زياد عن السدى قال فى الجن قدرية ومرجئة وشيعة وقال حدثنا يونس فى تفسير شيبان عن قتادة قوله كنا طرائق قددا قال كان القوم على أهواء شتى حدثنا عبد الوهاب فى تفسير سعيد عن قتادة وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا قال كان القوم على أهواء شتي والله أعلم

﴿ الباب الحادي والعشرون ﴾

﴿ في بيان تعبد الجن مع الانس وفرادي واخراجهم الصدقه ﴾

قال ابن أبي الدنيا حدثنى محمد بن الحسين حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الباهلي سمعت السري بن اسمعيل يذكر عن يزيد الرقاشي ان صفوان بن محرز المازني كان اذا قام الى تهجده من الليـــل قام معه سكان داره من الجن فصلوا بصلاته واستمعوا لقراءته قال السري فقلت ليزيد وأنى علم قال كان اذا قام سمع لهم ضجة فاستوحش لذلك فنودي لاتفزع يا عبد الله فانا نحن اخوانك نقوم بقيامك للتهجد فنصلى بصلاتك

قال فكأنه أنس بعد ذلك الى حركتهم ٠٠ حدثني الحسين بن علي العجلي حدثنا أبو اسامة عن الاجلح عن أبي الزبير قال بينا عبد الله بن صفوان قريباً من البيت اذ اقبلت حية من باب العراق حتى طافت بالبيت أسبوعا ثم أتت الحجر فاستلمته فنظر اليها عبد الله ابن صفوان فقال أيها الجان قد قضيت عمرتك وانا نخاف عليك بعض صبياننا فانصرفي فخرجت راجعة من حيث جاءت وروي سفيان الثوري عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول ارجعا حتي أدركهما فردهما ثم لحق الرجل فقال ان هذين شيطانان واني لم أزل بهما حتي رددتهما عنك فاذا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرأه السلام وأخبره انا في جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها اليه فلما قدم الرجل المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره قال فنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك عن الخلوة والله أعلم

﴿ الباب الثاني والعشرون ﴾

﴿ في بيان ثواب الجن على أعمالهم ﴾

اختلف العلماء في الجن هل لهم ثواب على قولين فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وهو قول أبي حنيفة حكاه ابن حزم وغيره عنه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا عفيف بن سالم عن سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم قال ثواب الجن ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا (وقال) أبو حفص بن شاهين في كتاب العجائب والغرائب حدثنا أبو القاسم البغوى حدثنا أبو الربيع الزهراني عن يعقوب العمى عن جعفر بن أبي المغيرة عن أبي الزناد قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله تعالي لمؤمني الجن وسائر الامم كونوا ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا (والقول الثاني) انهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية وهو قول ابن أبي ليلى ومالك وذكر ذلك مذهبا للاوزاعي وأبي يوسف ومحمد ونقل عن الشافعي وأحمد بن حنبل فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب وهو قول أصحابهما وأصحاب

مالك وسئل ابن عباس هل لهم ثواب وعليهم عقاب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب (وقال) ابن شاهين فى غرائب السنن حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا محمد بن صدقة الجيلانى حدثنا أبي حدثنا أبو حياة وهو شريح بن يزيد بن ارطاة بن المنذر قال سألت ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدى هل للجن ثواب فقال نعم قال ارطاة ثم نزع[1] ضمرة بهذه الآية لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • وقال ابن أبي حاتم فى تفسيره حدثنا أبى حدثنا عيسى ابن زياد أنا يحيى بن الضريس قال سمعت يعقوب قال قال ابن أبى ليلى لهم ثواب يعنى للجن فوجدنا تصديق قوله فى كتاب الله تعالى ولكل درجات مما عملوا (وقال) ابن الصلاح فى بعض تعاليقه حكي عن ابن عبد الحكم صاحبه محمد بن رمضان الزيات المالكي أنه سئل عن الجن هل لهم جزاء فى الآخرة على أعمالهم فقال نعم والقرآن يدل على ذلك قال الله تعالى ولكل درجات مما عملوا (وقال) أبو الشيخ حدثنا أبو الوليد حدثنا هيثم عن حرملة قال سئل ابن وهب وأنا أسمع هل للجن ثواب وعقاب قال ابن وهب قال الله تعالى حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس الى قوله مما عملوا (قال) محمد بن رشد أبو الوليد القاضي فى كتاب الجامعة للبيان والتحصيل قال أصبغ وسمعت ابن القاسم يقول للجن الثواب والعقاب وتلا قول الله تعالى وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (قال) ابن رشد استدلال ابن القاسم على ماذكره من ان للجن الثواب والعقاب بما تلاه من قول الله تعالى استدلال صحيح بين لا اشكال فيه بل هو نص على ذلك والقاسطون فى هذه الآية الحائدون عن الهدى المشركون بدليل قوله تعالي وانا منا المسلمون ففي الجن مسلمون ويهود ونصاري ومجوس وعبدة أوثان (قال) بعض أهل التفسير فى تفسير قوله تعالى وأنا منا الصالحون قال يريد المؤمنون ومنا دون ذلك قال يريد غير المؤمنين وقوله تعالى كنا طرائق قددا أى مختلفون فى الكفر يهود • ونصارى • ومجوس • وعبدة أوثان (وقال) أبو الشيخ حدثنا جعفر بن أحمد بن فارس حدثنا حميد حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان عن مغيث بن سمى قال ما خلق الله

---

(١) قوله نزع •• قال فى أقرب الموارد نزع بآية من القرآن تلاها محتجاً بها اه

تعالى من شئ الا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية الا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب والله أعلم

﴿ الباب الثالث والعشرون ﴾

﴿ في بيان دخول كفار الجن النار ﴾

اتفق العلماء على ان كافر الجن معذب فى الآخرة كما ذكر الله تعالى فى كتابه العزيز كقوله تعالى النار مثوي لهم وقوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والله أعلم

﴿ الباب الرابع والعشرون ﴾

﴿ في بيان دخول مؤمنى الجن الجنة ﴾

اختلف العلماء فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة على أربعة أقوال (أحدها) انهم يدخلون الجنة وعليه جمهور العلماء وحكاه ابن حزم فى الملل عن ابن أبي ليلى وأبي يوسف وجمهور الناس قال وبه نقول ثم اختلف القائلون بهذا القول اذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون وساقه منذر بن سعيد في تفسيره فقال حدثنا على بن الحسن حدثنا عبد الله بن الوليد العدنى عن جويبر عن الضحاك فذكره (وقال) ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن بجير حدثنا عبد (١) الله بن ضرار بن عمرو حدثنا أبي عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون يلهمون من التسبيح والتقديس مايجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب • وذهب الحارث المحاسبي الى ان الجن الذين يدخلون الجنة يوم القيامة نراهم فيها ولا يرونا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا (القول الثاني) انهم لا يدخلونها بل يكونون فى ربضها يراهم الانس

(١) الذي فى لقط المرجان عبيد مصغراً ابن ضرار بن عمرو بضم العين فليحرر

من حيث لا يرونهم وهذا القول مأثور عن مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد حكاه ابن تيمية فى جواب ابن مرى وهو خلاف ماحكاه ابن حزم عن أبى يوسف ٠ (وقال) أبو الشيخ حدثنا الوليد بن الحسن بن أحمد بن الليث حدثنا اسمعيل بن مهرام حدثنا المطلب بن زياد أظنه قال عن ليث بن أبي سليم قال مسلموا الجن لا يدخلون الجنة ولا النار وذلك ان الله تعالى اخرج اباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد بنيه (القول الثالث) انهم على الاعراف وفيه حديث مسند سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى (القول الرابع) الوقف واحتج أهل القول الاول بوجوه (أحدها) العمومات كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقوله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله خالصا دخل الجنة فكما انهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالاجماع فكذلك يكونون مخاطبين بعمومات الوعد بطريق الأولى ومن أظهر حجة فى ذلك قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان الي آخر السورة ٠ والخطابُ للجن والانس فامتنّ عليهم سبحانه بجزاء الجنة ووصفها لهم وشوّقهم اليها فدل ذلك على انهم ينالون ما امتن عليهم به اذا آمنوا وقد جاء فى حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما تلي عليهم هذه السورة الجن كانوا أحسن ردا أوجوابا منكم ماتلوت عليهم من آية الا قالوا ولا بشئ من الائك ربنّا نكذب رواه الترمذى (الوجه الثانى) ما استدل به ابن حزم من قوله اعدت للمتقين و بقوله تعالي حاكيا عنهم ومصدقا لمن قال ذلك منهم وانا لما سمعنا الهدي آمنا به وقوله تعالي قل أوحي اليّ أنه استمع نفر من الجن وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار الى آخر السورة قال صفة تعم الجن والانس عموما لا يجوز ألبتة أن يخص منها أحد النوعين ومن المحال الممتنع ان يكون الله تعالى يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما أخبرنا به ثم لا يبين ذلك هو ضد البيان الذي ضمنه الله تعالى لنا فكيف وقد نص على أنهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولا بد (الوجه الثالث) روى منذر وابن أبي حاتم فى تفسيريهما عن مبشر بن اسمعيل قال تذا كرنا عند ضمرة بن حبيب أيدخل الجن الجنة قال نعم وتصديق ذلك فى كتاب الله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان الجن

للجنيات والانس للانسيات • قال الجمهور فدل علي تأتي الطمث من الجن لان طمث الحور العين انما يكون فى الجنة (الوجه الرابع) قال أبو الشيخ حدثنا اسحاق بن أحمد حدثنا عبد الله بن عمران حدثنا معاوية حدثنا عبد الواحد بن عبيد عن الضحاك عن ابن عباس قال الخلق أربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار فاما الذي فى الجنة كلهم فالملائكة واما الذي فى النار كلهم فالشياطين واما الذين فى الجنه والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب (الوجه الخامس) ان العقل يقوى ذلك وان لم يوجبه وذلك ان الله تعالى قد أوعد من كفر منهم وعصى النار فكيف لا يدخل من أطاع منهم الجنة وهو سبحانه وتعالى الحكم العدل الحليم الكريم (فان قيل) قد أوعد الله تعالى من قال من الملائكة إنه إله من دونه ومع هذا ليسوا فى الجنة (فالجواب) من وجوه (أحدها) ان المراد بذلك ابليس لعنه الله (قال ابن جريج) فى قوله تعالي ومن يقل منهم انى إله من دونه فلم يقله الا ابليس لعنه الله دعا الى عبادة نفسه فنزلت هذه الآية فيه يعنى ابليس لعنه الله (وقال قتادة) هي خاصة بعدو الله ابليس لعنه الله لما قال ما قال لعنه الله وجعله شيطانا رجيما قال فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين حكي ذلك عنهما الطبري (الوجه الثانى) ان ذلك وان سلمنا ارادة العموم منه فهذا لا يقع من الملائكة عليهم السلام بل هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه وهو نظير قوله تعالي لئن اشركت ليحبطن عملك والجن يوجد منهم الكافر و يدخل النار (الوجه الثالث) ان الملائكة وان كانوا لا يجازون بالجنة الا أنهم يجازون بنعيم يناسبهم علي أصح قولى العلماء (واحتج) أهل القول الثاني بقوله تعالى حكاية عن الجن انهم قالوا لقومهم ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم قالوا فلم يذكر دخول الجنة فدل على انهم لا يدخلونها لان المقام مقام تبجح (والجواب) عن هذا من وجوه (أحدها) أنه لا يلزم من سكوتهم أو عدم علمهم بدخول الجنة نفيه (الوجه الثاني) ان الله أخبر انهم ولوا الى قومهم منذرين فالمقام مقام انذار لا مقام بشارة (الوجه الثالث) ان هذه العبارة لا تقتضي نفي دخول الجنة بدليل ما أخبر الله تعالى عن الرسل المتقدمة انهم كانوا ينذرون قومهم العذاب ولا يذكرون لهم دخول الجنة كما أخبر عن نوح عليه

السلام فى قوله تعالى انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم وهود عليه الصلاة والسلام عذاب يوم عظيم وشعيب عليه الصلاة والسلام عذاب يوم محيط وكذلك غيرهم وقد اجمع المسلمون على ان مؤمنهم يدخل الجنة (الوجه الرابع) ان ذلك يستلزم دخول الجنة لان من غفر ذنبه وأجير من عذاب الله تعالى وهو مكلف بشرائع الرسل فانه يدخل الجنة . وقد ورد فى القول الثالث حديث ساقه الحافظ أبو سعيد عن محمد بن عبد الرحمن الكنجرودي فى أماليه فقال حدثنا أبو الفضل نصر بن محمد[1] العطارنا أحمد بن الحسين ابن الازهر بمصر حدثنا يوسف بن يزيد القراطيسى حدثنا الوليد بن موسى حدثنا منبه عن عثمان عن عروة بن رويم عن الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسألنا [2] عن ثوابهم وعن مؤمنيهم فقال على الاعراف وليسوا فى الجنة فقالوا ما الاعراف قال حائط الجنة تجرى منه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي تغمده الله تعالى برحمته هذا منكر جداً والله تعالى أعلم

﴿ الباب الخامس والعشرون ﴾

﴿ فى بيان مؤمنى الجن اذا دخلوا الجنة هل يرون الله تعالى ﴾

قد وقع فى كلام ابن عبد السلام فى القواعد الصغرى مايدل على ان مؤمنى الجن اذا دخلوا الجنة لا يرون الله تعالى وان الرؤية مخصوصة بمؤمنى البشر فانه صرَّحَ بأن الملائكة لا يرون الله تعالى فى الجنة ومقتضى هذا ان الجن لا يرونه فانه صرح[3] قال

---

(١) هنا بياض بالاصل مقدار كلمة فليراجع السند اه

(٢) الذي فى لقط المرجان فسألناه عن ثوابهم فقال الاعراف وليسوا فى الجنة مع أمة محمد فسألناه عن الاعراف قال الخ

(٣) قال فى لقط المرجان قلت قد ثبت ان الملائكة يرون الله تعالى وجزم به البيهقى وعقد لذلك بابا في كتاب الرؤية وذكر القاضي جلال الدين البلقيني بحثاً من عنده ان

وقد أحسن الله تعالى الى النبيين والمرسلين وأفاضل المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات والاذعان ونعيم الجنان ورضا الرحمن والنظر الى الديان مع سماع تسليمه وكلامه وتبشيره بتأبد الرضوان ولم يثبت للملائكة مثل ذلك ولاشك ان أجساد الملائكة أفضل من أجساد البشر وأما أرواحهم فان كانت أعرف بالله تعالى وا كمل أحوالا من أحوال البشر فهم أفضل من البشر وان استوت الارواح فى ذلك فقد فضلت الملائكة البشر بالاجساد فان أجسادهم من نور وأجساد البشر من لحم ودم وفضل البشر الملائكة بما ذكرناه من نعيم الجنان وقرب الديان ورضاه وتسليمه وتقريبه والنظر الى وجهه الكريم وان فضلهم البشر فى المعارف والاحوال والطاعات كانوا بذلك أفضل منهم وبما ذكرناه مما وعدوا به فى الجنان ولا شك ان للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد والصبر ومجاهدة الهوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ الرسالات والصبر علي البلايا والمحن والرزايا ومشاق العبادات لاجل الله تعالى وقد ثبت انهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرهم (٤) باحلال رضوانه عليهم أبداً ولم يثبت مثل هذا للملائكة عليهم الصلاة والسلام وان كان الملائكة يسبحون الليل والنهار لايفترون فرب عمل يسير أفضل من تسبيح كثير وكم من نائم أفضل من قائم وقد قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أي خير الخليقة والملائكة من الخليقة (لا يقال) الملائكة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات (لان) هذا اللفظ مخصوص بمن آمنَ من البشر فى عرف الشرع فلا تندرج فيه الملائكة لعرف الاستعمال (فان قيل) لعل الملائكة يرون ربهم كما تراه الابرار (قلت) يمنع منه عموم عمومه في الملائكة الابرار انتهى ما ذكره (قلت) والبشر اسم لبنى آدم وكنية آدم

الجن يرون لعموم الادلة ونقل ذلك عن ابن العماد في شرح أرجوزته في الجن عن شيخه سراج الدين البلقيني اه

(٤) ففى صحيح البخاري ان الله يقول لاهل الجنة يااهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك فيقول اولا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً أو كما قال

عليه الصلاة والسلام أبو البشر كذا جاء مصرحا به فى حديث الشفاعة فى الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر فاذا استثنى المؤمنون من عموم قوله تعالى لاتدركه الابصار و بقي علي عمومه فى الملائكة على ما قرره ابن عبد السلام فحينئذ يبقى على عمومه في الجن والله أعلم

﴿ الباب السادس والعشرون ﴾

﴿ في بيان هل تصح الصلاة خلف الجنى ﴾

نقل ابن أبى الصيرفى الحرانى الحنبلي فى فوائده عن شيخه أبى البقاء العكبري الحنبلي انه سئل عن الجنى هل تصح الصلاة خلفه فقال نعم لانهم مكلفون والنبي صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم والله أعلم

﴿ الباب السابع والعشرون ﴾

﴿ فى بيان انعقاد الجماعة بالجن ﴾

قال الامام أحمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى أبو عميس عتبة بن عبد الله بن عتبة عن أبى فزارة عن أبى زيد مولي عمرو بن حريث المخزومى عن عبد الله بن مسعود قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو فى نفر من أصحابه اذ قال ليقم منكم معي رجلان ولا يقم من معي رجل فى قلبه من الغش مثقال ذرة قال فقمت معه وأخذت إداوة ولا أحسبها الاماء فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بأعلي مكة رأيت اسودة مجتمعة قال فخط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال قم ههنا حتى آتيك قال فقمت ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فرأيتهم يثورون اليه قال فسمر معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا طويلا حتى جاءني مع الفجر فقال ما زلت قائما يا ابن مسعود قال فقلت يا رسول الله أو لم تقل قم حتى آتيك قال ثم قال لى هل معك من وضوء قال فقلت نعم ففتحت الاداوة فاذا هو نبيذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمرة طيبة

وماء طهور ثم قال توضأ منها فلما قام يصلي أدركه شخصان منهم فقالا له يا رسول الله انا نحب ان تؤمّنا في صلاتنا قال فصفهما رسول الله صلي الله عليه وسلم خلفه ثم صلى بنا ثم انصرف قلت له من هؤلاء يا رسول الله قال هؤلاء جن نصيبين جاؤني يختصمون الىّ فى أمور كانت بينهم وقد سألوني الزاد فزودتهم قال فقلت[1] وهل هناك يا رسول الله من شئ تزودهم اياه قال فزودتهم الرجعة وما وجدوا من روث وجدوه شعيراً وما وجدوا من عظم وجدوه كاسيا قال وعند ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستطاب بالروث والعظم (وقال) أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن أبى فزارة حدثنا أبو زيد عن ابن مسعود قال لما كان ليلة الجن تخلف منهم رجلان وقالا نشهد الفجر معك يا رسول الله فقال لى النبي صلي الله عليه وسلم أمعك ماء قلت ليس معي ماء ولكن معي إداوة فيها نبيذ فقال النبي صلي الله عليه وسلم ثمرة طيبة وماء طهور فتوضأ وفى رواية عبد الرزاق عن قيس بن الربيع عن أبى فزارة عن أبي زيد عن ابن مسعود فساق حديث الخط وقال فى آخره ثمرة طيبة وماء طهور فتوضأ وأقام الصلاة فلما قضي الصلاة قام اليه رجلان من الجن فسألاه المتاع[2] فقال ألم آمر لكما ولقومكما بما يصلحكم قالوا بلي ولكن أحببنا ان يشهد بعضنا معك الصلاة فقال ممن أنتما قالا من أهل نصيبين فقال أفلح هذان وأفلح قومهما وأمر لهما بالروث والعظام طعاما ولحما ونهي ان يستنجى بعظم أو روثة • ورواه الثوري واسرائيل وشريك والجراح بن مليح وأبو عميس كلهم عن أبي فزارة وقال أبو الفتح اليعمري وغير طريق أبي فزارة عن أبي زيد لهذا الحديث أقوى منها للجهالة الواقعة فى أبي زيد ولكن أصل الحديث مشهور عن ابن مسعود من طرق حسان متضافرة يشد بعضها بعضاً ويشهد بعضها لبعض ولم تنفرد طريق أبى زيد الا فيها من التوضيء بنبيذ التمر وليس ذلك مقصوداً الآن • وروى سفيان الثوري فى تفسيره عن اسمعيل البجلى عن سعيد بن جبير قال تعالي وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال قالت الجن للنبي صلي الله عليه وسلم كيف لنا

---

(١) الذي في لقط المرجان فقلت مازودتهم قال الرجعة وما وجدوا من روث وجدوا تمراً (٢) تقدم فى حديث والمتاع الزاد اه

بمسجدك ان نشهد الصلاة معك ونحن ناؤن عنك فنزلت وان المساجد لله • وذكر ابن الصيرفى فى نوادره انعقاد الجماعة بالجن والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثامن والعشرون ﴾

﴿ فى بيان قطع الصلاة بمرور شيطان الجن ﴾

اختلفت الرواية عن أحمد بن حنبل فيما اذا مرجني بين يدي المصلى هل يقطع عليه صلاته و يستأنفها فروى عنه انه يقطعها لأن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بقطع الصلاة بمرور الكلب الاسود فقيل له ما بال الاحمر من الابيض من الاسود فقال الكلب الاسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كما تقدم والرواية الثانية لا يقطعها وهاتان الروايتان حكاهما ابن حامد وغيره وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة يحتمل ان يكون قطعها بمروره بين يديه ويحتمل ان يكون قطعها بان يصدر من العفريت أفعال يحتاج الى دفعها بأفعال تكون منافية للصلاة فتقطعها تلك الافعال

﴿ الباب التاسع والعشرون ﴾

﴿ فى بيان الحكم اذا قتل الانسى جنيا ﴾

﴿ قال ﴾ أبو الشيخ حدثنا أبو الطيب أحمد بن روح حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد مولى قريش حدثنا عثمان بن عمر عن عبيد الله بن أبى يزيد عن ابن أبى مليكة ان جانا كان لا يزال يطلع علي عائشة رضى الله عنها فأمرت به فقتل فأتيت فى المنام فقيل قتلت عبد الله المسلم فقالت لو كان مسلما لم يطلع علي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لها ما كان يطلع حتى تجمعي عليك ثيابك وما كان يجئ إلا ليستمع القرآن فلما أصبحت أمرت باثني عشر ألف درهم ففرقت فى المساكين ورواه أبو بكر بن أبى

شيبة فى مصنفه فقال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن جابر بن أبى صغيرة عن ابن أبى مليكة عن عائشة بنت صالحة عن عائشة رضى الله عنها نحوه • وقال أبو بكر عبدالله ابن محمد أخبرنى أبى أنبأنا محمد بن جعفر حدثنا مسلم عن سعيد عن حبيب قال رأت عائشة رضى الله عنها حية في بيتها فأمرت بقتلها فقتلت فأتيت فى تلك الليلة فقيل لها انها من النفر الذين استمعوا الوحى من النبي صلي الله عليه وسلم فأرسلت الى اليمن فابتيع لها أربعين رأساً فاعتقتهم

﴿ فصل ﴾ روي الترمذي والنسائي فى اليوم والليلة من حديث صيفي مولى أبى السائب عن أبى سعيد رفعه ان بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا فاذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً فآذنوه ثلاثا فان بدا لكم فاقتلوه • وثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى السائب مولى هشام بن زهرة عن أبى سعيد كان فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار فيرجع الى أهله فاستأذنه يوماً فقال له خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا امرأته بين البابين قائمة فاهوي اليها بالرمح لكي يطعنها فأصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجنى فدخل فاذا بحية عظيمة منصوبة على الفراش فاهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه فى الدار فاضطربت عليه فما ندري أيهما كان أسرع موتا الحية ام الفتى (قل) الشيخ أبو العباس قتل الجن بغير حق لا يجوز كما لا يجوز قتل الانس بلا حق والظلم محرم في كل حال فلا يحل لاحد ان يظلم أحداً ولو كافراً قال تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى والجن يتصورون فى صور شتى فاذا كانت حيات البيوت قد تكون جنياً فتؤذن ثلاثا فان ذهبت فيها والا قتلت فانها ان كانت حية أصلية فقد قتلت وان كانت جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للانس فى صورة حية تفزعهم بذلك والعادي هو الصائل الذي يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولو كان قتلا فاما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك فلا يجوز والله تعالى أعلم

﴿ الباب الموفي ثلاثين ﴾

﴿ فى بيان مناكحة الجن ﴾

قد قدمنا مناكحة الجن فيما بينهم ٠٠ وهذا الباب فى بيان المناكحة بين الانس والجن والكلام هنا فى مقامين (أحدهما) في بيان امكان ذلك ووقوعه (والثانى) في بيان مشروعيته ٠٠ اما الاول فنقول نكاح الانسى الجنية وعكسه ممكن (قال الثعالبي) زعموا ان التناكح والتلاقح قد يقعان بين الانس والجن (قال) الله تعالي وشاركهم فى الاموال والاولاد وقال صلي الله عليه وسلم اذا جامع الرجل امرأته ولم يسم انطوى الشيطان الى احليله فجامع معه[1] (وقال ابن عباس) اذا أتى الرجل امرأته وهي حائض سبقه الشيطان اليها فحملت فجاءت بالمخنث فالمؤنثون أولاد الجن رواه الحافظ ابن جرير ٠ ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح الجن وقول الفقهاء لاتجوز المناكحة بين الانس والجن وكراهة من كرهه من التابعين دليل على امكانه لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه فى الشرع ٠٠ فان قيل الجن من عنصر النار والانسان من العناصر الاربعة وعليه فعنصر النار يمنع من أن تكون النطفة الانسانية فى رحم الجنية لما فيها من الرطوبة فتضمحل ثمة لشدة الحرارة النيرانية ولو كان ذلك ممكنا لكان ظهر أثره فى حل النكاح بينهم (وهذا السؤال) هو الذي أورد عليّ فى المسئلة الباعثة علي تأليف هذا الكتاب ٠٠ والجواب من وجوه (الاول) انهم وان خلقوا من نار فليسوا باقين على عنصرهم الناري بل قد استحالوا عنه بالاكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنوا آدم عن عنصرهم الترابى بذلك (على أنا نقول) ان الذي خلق من نار هو أبو الجن كما خلق آدم أبو الانس من تراب واما كل واحد من الجن غير أبيهم فليس مخلوقا من النار كما ان كل واحد من بنى آدم ليس مخلوقا من تراب وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه وجد برد لسان الشيطان الذي عرض له فى صلاته علي يده لما خنقه وفى رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم فما زلت اخنقه حتى برد لعابه فبرد لسان الشيطان ولعابه

---

(١) الذي في لقط المرجان ٠٠ اذا جامع الرجل أهله ولم يسم انطوى الجان على أحليله الخ

دليل على أنه انتقل عن العنصر الناري اذ لو كان باقيا على حاله من أين جاء البرد وقد بسطنا القول فى انتقالهم من العنصر الناري فى الباب الثالث الذي عقدناه فى بيان ما خلقوا منه فلا حاجة بنا الى اعادته وهذا المصروع يدخل بدنه الجني ويجري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم فلو كان باقيا على حاله لا حرق المصروع ومن جرى منه مجرى الدم وقد سئل مالك بن أنس رضي الله عنه فقيل ان ههنا رجلا من الجن يخطب الينا جارية يزعم أنه يريد الحلال فقال ما أرى بذلك بأساً فى الدين ولكن اكره اذا وجدت امرأة حامل قيل لها من زوجك قالت من الجن فيكثر الفساد فى الاسلام بذلك • وهذا الذي ذكرناه عن الامام مالك رضى الله عنه أورده أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي في كتاب الالهام والوسوسة فى باب نكاح الجن فقال حدثنا مقاتل حدثني سعد بن داود الزبيدي قال كتب قوم من اليمن الى مالك بن أنس رضى الله عنه يسألونه عن نكاح الجن وقالوا ان ههنا رجلا من الجن الي آخره (الوجه الثانى) انا لو سلمنا عدم امكان العلوق فلايلزم من عدم امكان العلوق عدم امكان الوطيء فى نفس الأمر ولا يلزم من عدم امكان العلوق أيضاً عدم امكان النكاح شرعا فان الصغيرة والآيسة والمرأة العقيم لايتصور منهن علوق والرجل العقيم لايتصور منه اعلاق ومع هذا فالنكاح لهن مشروع فان حكمة النكاح وان كانت لتكثير النسل ومباهاة الامم بكثرة الامة فقد يتخلف ذلك (الوجه الثالث) قوله ولو كان ذلك ممكنا لكان ظهر اثره في حل النكاح هذا غيرلازم فان الشيء قد يكون ممكنا ويتخلف لمانع فان المجوسيات والوثنيات العلوق فيهن ممكن ولا يحل نكاحهن وكذلك المحارم ومن يحرم من الرضاع والمانع في كل موضع بحسبه والمانع من جواز النكاح بين الانس والجن عند من منعه إما اختلاف الجنس عند بعضهم أو عدم حصول المقصود على مانبينه أو عدم حصول الاذن من الشرع فى نكاحهم • • أما اختلاف الجنس فظاهر مع قطع النظر عن امكان الوقاع وامكان العلوق • • وأما عدم حصول المقصود من النكاح فنقول ان الله امتن علينا بان خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن اليها وجعل بيننا مودة ورحمة فقال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء وقال تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة

وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال تعالى فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ٠ والجن ليسوا من أنفسنا فلم يجعل منهم أزواج لنا فلا يكونون لنا أزواجاً لفوات المقصود من حل النكاح من بنى آدم وهو سكون أحد الزوجين الى الآخر لأن الله تعالى أخبر أنه جعل لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن اليها فالمانع الشرعي حينئذ من جواز النكاح بين الانس والجن عدم سكون أحد الزوجين الي الآخر الا أن يكون عن عشق وهوى متبع من الانس والجن فيكون إقدام الانسى على نكاح الجنية للخوف على نفسه وكذلك العكس اذ لو لم يقدموا على ذلك لآذوهم وربما اتلفوهم ألبتة ومع هذا فلا يزال الانسى فى قلق وعدم طمأنينة وهذا يعود على مقصود النكاح بالنقض وأخبر الله تعالي أنه جعل بين الزوجين مودة ورحمة وهذا منتف بين الانس والجن لان العداوة بين الانس والجن لا تزول بدليل قوله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ٠ وقوله صلى الله عليه وسلم فى الطاعون وخزُ اعدائكم من الجن ولأن الجن خلقوا من نار السموم فهم تابعون لاصلهم ٠ وفى الصحيحين من حديث أبي موسى قال احترق بيت فى المدينة علي أهله بالليل فحدث النبي صلي الله عليه وسلم بشأنهم فقال ان هذه النار انما هى عدو لكم فاذا نمتم فاطفؤها عنكم فاذا كانت النار عدواً لنا فما خلق منها فهو تابع لها فى العداوة لنا لأن الشئ يتبع أصله فاذا انتفى المقصود من النكاح وهو سكون أحد الزوجين الى الآخر وحصول المودة والرحمة بينهما انتفي ماهو وسيلة اليه وهو جواز النكاح ٠٠ وأما عدم حصول الاذن من الشرع فى نكاحهم فان الله تعالى قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء والنساء اسم للاناث من بنات آدم خاصة والرجال انما أطلق على الجن لاجل مقابلة اللفظ فى قوله تعالى وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقال تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وقال تعالى إلاَّ علي أزواجهم فأزواج بنى آدم من الازواج المخلوقات لهم من أنفسهم المأذون فى نكاحهن وما عداهن فليسوا لنا بأزواج ولا مأذون لنا في نكاحهن والله أعلم هذا ما تيسر لى فى الجواب وفتح الله عليّ به وبالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ وأما وقوع ذلك فقال أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب اتباع

السنن والاخبار (١) حدثنا محمد بن حميد الرازى حدثنا أبو الازهر حدثنا الاعمش حدثنى شيخ من بجيل قال علق رجل من الجن جارية لنا ثم خطبها الينا وقال انى أكره ان أنال منها محرما فزوجناها منه قال فظهر معنا يحدثنا فقلنا ما أنتم فقال أمم أمثالكم وفينا قبائل كقبائلكم قلنا فهل فيكم هذه الاهواء قال نعم فينا من كل الاهواء القدرية والشيعة (٢) والمرجئة قلنا من أيها أنت قال من المرجئة • وقال أحمد بن سلمان (٣) النجاد فى أماليه حدثنا على ابن الحسن بن سليمان أبي الشعثاء الحضرمي أحد شيوخ مسلم حدثنا أبومعاوية سمعت الاعمش يقول تزوج الينا جنى فقلت له ما أحب الطعام اليكم فقال الارز قال فأتيناه به فجعلت أري اللقم ترفع ولا أري أحدا فقلت فيكم من هذه الاهواء التي فينا قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شرنا قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى تغمده الله برحمته هذا اسناد صحيح الي الاعمش • وقال أبو بكر الخرائطى حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادى حدثنا داود الصفدى حدثنا أبو معاوية الضرير عن الاعمش قال شهدت نكاحا للجن بكوثي قال وتزوج رجل منهم الى الجن فقيل لهم أى الطعام أحب اليكم قالوا الارز قال الاعمش فجعلوا يأتون بالجفان فيها الارز فيذهب ولا نري الايدى • ورواه أيضاً أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى شيبة فى كتاب القلائد له فقال حدثنا أمية سمعت أبا سليمان الجوزجاني حدثنا أبو معاوية عن الاعمش بنحوه • وقال بكر بن أبي الدنيا حدثنى عبد الرحمن حدثنا عمر حدثنا أبو يوسف السروجى قال جاءت امرأة الي رجل بالمدينة فقالت انا نزلنا قريبا منكم فتزوجنى قال فتزوجها ثم جاءت اليه فقالت قد حان رحيلنا فطلقنى فكانت تأتيه بالليل في هيئة امرأة قال فبينا هو فى بعض طرق المدينة اذ رآها تلتقط حباً مما يسقط من أصحاب الحب قال أفتبتغيه فوضعت يدها علي رأسها ثم رفعت عينها اليه فقالت له بأى عين رأيتنى قال بهذه فاومأت باصبعها فسالت عينه وحدثنا القاضى جلال الدين أحمد بن القاضى حسام الدين الرازي الحنفي تغمده الله برحمته قال سفرنى والدي لاحضار أهله من الشرق فلما جزت البيرة الجأنا

---

(١) فى لقط المرجان والآثار (٢) الذى فى لقط المرجان والمشبهة (٣) الذي في لقط المرجان أنبأنا أسلم بن سهل أنبأنا على بن الحسين أنبأنا سليمان أبو الشعثاء الى آخره

المطر الى ان نمنا فى مغارة وكنت فى جماعة فبينا أنا نائم اذا أنا بشيء يوقظنى فانتبهت فاذا بامرأة وسط من النساء لهاعين واحدة مشقوقة بالطول فارتعت فقالت ماعليك من بأس انما أتيتك لتتزوج ابنة لى كالقمر فقلت لخوفى منها على خيرة الله تعالي ثم نظرت فاذا برجال قد أقبلوا فنظرتهم فاذاهم كهيئة المرأة التى أتتنى عيونهم كلها مشقوقة بالطول فى هيئة قاض وشهود فخطب القاضى وعقد فقبلت ثم نهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء الا ان عينها مثل عين أمها وتركتها عندي وانصرفت فزاد خوفي واستيحاشي وبقيت أرمي من كان عندي بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه منهم أحد فأقبلت على الدعاء والتضرع ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقنى فدمت على هذا ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أتتني المرأة وقالت كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها فقلت أي والله قالت فطلقها فطلقتها فانصرفت ثم لم أرهما بعد • وهذه الحكاية كانت تذكر عن القاضى جلال الدين فحكيتها للقاضي الامام العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن فضل الله العمرى تغمده الله برحمته فقال أنت سمعتها من القاضى جلال الدين فقلت لا فقال أريد ان أسمعها منه فمضينا اليه وكنت أنا السائل له عنها فحكاها كما ذكرتها الي آخرها فسألت القاضى شهاب الدين هل افضي اليها فزعم ان لا وقد ألحق القاضي شهاب الدين هذه الحكاية فى ترجمة القاضى جلال الدين فى كتاب مسالك الابصار بخطه على حاشية الكتاب[١] وقد قيل ان أحد أبوى بلقيس كان جنيا قال الكلبي كان أبوها من عظماء الملوك وولده ملوك اليمن كلها وكان يقول ليس فى ملوك الاطراف من يدانينى فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمي بلقمة ويقال ان مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابة ولذلك اتخذ سليمان عليه

---

(١) قال في لقط المرجان قال الصلاح الصفدي في تذكرته نقلت من خط الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال سمعت شيخنا الامام تقي الدين بن دقيق العيد يقول سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول كان أبو بكر بن عربي ينكر تزوج الانس بالجن ويقول الجن روح لطيف والانس جسم كثيف لا يجتمعان ثم زعم انه تزوج امرأة من الجن وأقامت معه مدة ثم ضربته بعظم جمل فشجته وأرانا شجة بوجهه وهربت اه

السلام الصرح الممرد من قوارير وكان بيتا من زجاج يخيل للرائى انه يضطرب فلما رأته كشفت عن ساقيها فلم ير غير شعر خفيف ولذلك أمر باحضار عرشها ليختبر عقلها به ثم أسلمت وعزم سليمان علي تزويجها فأمر الشياطين فاتخذوا الحمام والنورة وهواول من اتخذ الحمام والنورة وطلوا بالنورة ساقيها فصار كالفضة فتزوجها وأرادت منه ردها الي ملكها ففعل ذلك وأمر الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التي لم ير مثلها وهي غمدان ونينوي وغيرهما وابقاها على ملكها وكان يزورها فى كل شهر مرة علي البساط والريح و بقي ملكها الى أن مات فزال بموته • قال أبو منصور الثعالبي فى فقه اللغة ويقال للمتولد بين الانسي والجنية الخس وللمتولد بين الآدمى والسعلاة العملوق

﴿ فصل ﴾ واما المقام الثانى هل هو مشروع أم لا فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم النهى عنه وروي عن جماعة من التابعين كراهته قال حرب الكرمانى فى مسائله عن أحمد واسحاق حدثنا محمد بن يحيي القطيعى حدثنا بشر بن عمر حدثنا ابن لهيعة عن يونس بن يزيد عن الزهرى قال نهى رسول الله صلي الله عليه وسلم عن نكاح الجن وهو مرسل وفيه ابن لهيعة • حدثنا اسحاق حدثنا معاوية عن الحجاج عن الحكم انه كره نكاح الجن حدثنا ابراهيم بن عروة حدثني سليمان بن قتيبة حدثني عقبة الرماني قال سألت قتادة عن تزويج الجن فكرهه وسألت الحسن عن تزويج الجن فكرهه وقال أبو بكر بن محمد القرشي حدثنا بشر بن يسار عن[1] عبد الله حدثنا أبو الجنيد الضرير حدثنا عقبة بن عبد الله ان رجلا أتي الحسن بن الحسن[2] البصري فقال يا أبا سعيد ان رجلا من الجن يخطب فتاتنا فقال الحسن لا تزوجوه ولا تكرموه فأتي قتادة فقال يا أبا الخطاب ان رجلا من الجن يخطب فتاة لنا فقال لا تزوجوه ولكن اذا جاء كم فقولوا انا نحرج عليك ان كنت مسلما لما انصرفت عنا ولم تؤذنا فلما كان من الليل جاء الجنى حتى قام على الباب فقال أتيتم الحسن فسألتموه فقال لكم لا تزوجوه ولا تكرموه ثم أتيتم قتادة فسألتموه فقال لا تزوجوه ولكن قولوا له انا نحرج عليك ان كنت رجلا مسلماً لما انصرفت عنا ولم تؤذنا فقالوا له ذلك فانصرف

(١) الذى في لقط المرجان ابن عبد الله فليحرر اه

(٢) كذا بالاصل وأبو سعيد كنية للحسن البصري فليحرر

عنهم ولم يؤذهم • وقال أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي في كتاب الالهام والوسوسة باب في نكاح الجن غساق ماذكرناه عن مالك ثم قال حدثنا أبو بشر بكر بن خلف حدثنا أبو عاصم عن سفيان الثوري عن الحجاج بن ارطاة عن الحكم انه كان يكره نكاح الجن ورواه أبو حماد الحنفى عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم بن عتيبة انه كره نكاح الجن وقال حرب قلت لاسحاق رجل ركب البحر فكسر به فتزوج جنية قال مناكحة الجن مكروهة • وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الفضل بن اسحاق حدثنا أبو قتيبة عن عتبة الاصم وقتادة وسئلا عن تزويج الجن فكرهاه قال وقال الحسن حرجوا عليه نحرج عليك ان نسمعنا صوتك أو ترينا خلقك ففعلوا فذهب • وقال الشيخ جمال الدين السجستاني من أئمة الحنفية في كتاب منية المفتي عازيا له الى الفتاوى السراجية لا تجوز المناكحة بين الانس والجن وانسان الماء لاختلاف الجنس • وذكر الشيخ نجم الدين الزاهدي في قنية المنية سئل الحسن البصرى عن التزويج بجنية فقال يجوز بشهود رجلين حم لا يجوز عك قال يصفع السائل لحماقته (قلت) حم رمز أبى حامد وعك رمز عين الائمة الكرابيسي وهذا الذي ذكره الشيخ جمال الدين السجستاني من أنه لا يجوز المناكحة بين الانس والجن وانسان الماء دليل على امكان ذلك • وقد روى أبو عبد الرحمن الهروي في كتاب العجائب مايدل علي امكان وذلك ووقوعه فقال حدثنا أبو بشر عبد الرحمن بن كعب بن البداح بن سهل بن محمد بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصارى حدثنى ابن عمى عقبة بن الزبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري عن بعض أشياخه ممن يثق به أنه رأى رجلا معه ابن له فبهره ذات يوم وذكر والدته فقال له الشيخ لاتفعل فانى أحدثك سبب هذا وسبب والدته فذكر انه ركب البحر فكسر به وسلم علي لوح فأقام بجزيرة حينا يأكل من ثمرها ويأوي الى شجرة من أشجارها فبينا هو ذات ليلة اذ خرج من البحر جوار مع كل واحدة درة ترمى بها ثم تعدو في إثرها وضوءها حتى تأخذها ولهن غنغنة كأمثل الخطاطيف قال فتحرك منه ما يتحرك من الرجال وهش اليهن فتعرف أمورهن وأخرهن ليلة وثانية ثم نزل فقعد فى أصل شجرة حيث لايرونه فلما خرجن غدا في آثرهن فتعلق بشعر واحدة منهن وكان شعرها يجللها فجاء بها يقودها حتى شدها باصل الشجرة

ثم وطئها فحملت منه بهذا الغلام فلم يزل يعذبها حتى أرضعته مسنة ثم هم بحلها فكره ذلك وقال حتى يبلغ الفطام ويأكل وهي في خلال ذلك تحمل الغلام فرحاً به الا انها لا تتكلم فرجا انها قد ألفته وانها لا تبرح فحلها فاستغفلته وخرجت تعدو حتى ألقت نفسها في البحر وبقي الصبي في يديه فلم يكن بأسرع من أن مر به مركب فلوح له فمر به وخرج الي بلاده فهذه قصة هذا الغلام .. قال الشيخ جمال الدين عبد الرحيم ابن الحسن بن علي الاسنوي الشافعي المصري في جملة مسائله التي سأل عنها قاضي القضاة شرف الدين أبا القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي (مسئلة) اذا أراد ان يتزوج امرأة من الجن عند فرض امكانه فهل يجوز ذلك أم يمتنع فان الله تعالى قال ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها فامتن الباري بان جعل ذلك من جنس ما يؤلف فان جوزنا ذلك وهو المذكور في شرح الوجيز المعزي الى ابن يونس فتتفرع منه أشياء (منها) أنه هل يجبرها على ملازمة المسكن أم لا وهل له منعها من التشكل في غير صورة الآدميين عند القدرة عليه لانه قد تحصل النفرة أم لا وهل يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط صحة النكاح من أمر وليها وخلوها عن الموانع أم لا وهل يجوز قبول ذلك من قاضيهم أم لا وهل اذا رآها في صورة غير التي يألفها وادعت انها هي هل يعتمد عليها ويجوز له وطئها وهل أم لا يكلف الاتيان بما يألفونه من قوتهم كالعظم وغيره اذا أمكن الاقتيات بغيره أم لا (الجواب) لا يجوز له ان يتزوج من الجن امرأة لعموم الآيتين الكريمتين قوله تعالى في سورة النحل والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وفي سورة الروم ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا (قال) المفسرون في معني الآيتين جعل لكم من أنفسكم أي من جنسكم ونوعكم وعلي خلقكم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم أي من الآدميين ولان اللاتي يحل نكاحهن بنات العمومة وبنات الخؤلة فدخل في ذلك من هي في نهاية البعد كما هو المفهوم من آية الاحزاب في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك والمحرمات غيرهن وهن الاصول والفروع وفروع أول الاصول وأول فرع من باقي الاصول كما في آية التحريم في النساء فهذا كله في النسب وليس بين الآدميين والجن نسب واما الجن فيجب الايمان بوجودهم وقد صح انهم يأكلون ويشربون ويتناكحون وقيل إن أم

بلقيس كانت من الجن وقيل انهم يشاركون الرجل فى المجامعة اذا لم يذكر اسم الله تعالى وينزل فى المرأة وهو المراد من قوله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد وهو المفهوم من قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان وفى الحديث من سنن أبى داود من حديث عبد الله بن مسعود أنه قدم وفد الجن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد إنهَ [١] أمتك ان يستنجوا بعظم أو روث أو حممة [٢] فان الله تعالى جاعل لنا فيها رزقا وفى صحيح مسلم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أو فرَمايكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم من الجن وفى البخارى من حديث أبى هريرة قال فقلت ما بال العظم والروث قال هما طعام الجن وانه أتانى وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألونى الزاد فدعوت الله تعالى ان لايمروا بعظم ولا روثة الاوجدوا عليها طعاماً (قلت) والظاهر عن الاعمش جوازه لأنا قدمنا عنه أنه حضر نكاحا للجن بكوثى قال وتزوج رجل منهم الي الجن وقوله فيما صح عنه تزوج الينا جني فسألته الى آخره دليل على أنه كان جائزاً عنده اذ لو كان حراما لما حضره • وقد روى عن زيد العمي أنه قال اللهم ارزقنى جنية أتزوجها قيل له يا أبا الحواري وماتصنع بها قال تصحبنى فى اسفارى حيث كنت كانت معي رواه حرب عن اسحاق • أخبرنى محرز شيخ من أهل مروثة قال سمعت زيدا العمى يقول فذكره وقد قدمنا ان ظاهر قول مالك بن أنس رضى الله عنه ما أرى بذلك بأساً فى الدين يدل علي جوازه عنده وانما كرهه لمعني آخر وهو منتف في العكس والله أعلم

﴿ الباب الحادي والثلاثون ﴾

﴿ فى بيان تعرض الجن لنساء الانس ﴾

قال عبد الله بن محمد القرشي حدثنا عبد العزيز بن معاوية القرشى حدثنا أبو عامر

(١) فعل أمر من النهي وهو الكف اه

(٢) فى المصباح حممة وزان رطبة كل ما أحرق من خشب ونحوه والجمع بحذف الهاء اه

الضرير حدثنا حمّاد بن سلمة عن داود بن هند عن سماك بن حرب عن جرير بن عبدالله قال اني لاسير بتستر فى طريق من طرقها وقت الذي فتحت اذ قلت لاحول ولا قوة الا بالله قال فسمعنى هربذ من أولئك الهرابذة فقال ما سمعت هذا الكلام من أحد منذ سمعته من السماء قال قلت فكيف ذلك قال اني كنت رجلا أفدُ على الملوك أفد على كسرى وقيصر فوفدت عاما علي كسري فخلفني فى أهلى شيطان يكون على صورتي فلما قدمت لم يهش الىَّ أهلي كما يهش أهل الغائب الي غائبهم فقلت ما شأنكم فقالوا انك لم تغب قال قلت وكيف ذلك قال فظهر لى فقال اختر ان يكون لك منها يوم ولى يوم قال فاتاني يوماً فقال إنه ممن يسترق السمع وان استراق السمع بيننا نوَبٌ وان نوبتى الليلة فهل لك ان تجيء معنا قلت نعم فلما أمسى أتاني فحملني على ظهره فاذا له معرفة (١) كمعرفة الخنزير فقال لي استمسك فانك تري أموراً واهو الا فلا تفارقني فتهلك قال ثم عرجوا حتى لحقوا بالسماء قال فسمعت قائلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشاء لم يكن قال فلحق بهم فوقعوا من وراء العمران فى غياض وشجر قال فحفظت الكلمات فلما أصبحت أتيت أهلى وكان اذا جاء قلتهُنَّ فيضطرب حتي يخرج من كوة البيت فلم أزل أقولهن حتى انقطع عنى حدثنا الحسن بن جهور حدثني ابن أبى إلياس حدثنى أبى عباد بن اسحق عن ابراهيم بن محمد بن طلحة عن سعد بن أبى وقاص قال بينا انا بفناء دارى اذ جاءني رسول زوجتي فقال أجب فلانة فاستنكرت ذلك فدخلت فقلت مه فقالت ان هذه الحية وأشارت اليها كنت أراها بالبادية اذا خلوت ثم مكثت لا أراها حتي رأيتها الآن وهى هي أعرفها بعينها قال فخطب سعد خطبة حمد الله واثنى عليه ثم قال انك قد آذيتنى واني أقسم لك بالله ان رأيتك بعد هذا لاقتلنك فخرجت الحية فانسابت من البيت ثم من باب الدار وأرسل سعد معها انسانا فقال انظر أين تذهب فتبعها حتى جاءت المسجد ثم جاءت منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقيت فيه مصعدة الى السماء حتى غابت وفى الباب عدة أخبار متفرقة فى الابواب الآتية حسبما اقتضاه التبويب كزيادة فى كل خبر و بالله التوفيق

(١) في المختار والمعرفة بفتح الراء الموضع الذى ينبت عليه العرف اه وفى المصباح وعرف الدابة الشعر النابت في محدب رقبتها اه

﴿ الباب الثاني والثلاثون ﴾

﴿ فى بيان منع بعض الجن بعضا من التعرض الي نساء الانس ﴾

قال القرشي فى مكايد الشيطان حدثنى أبو سعيد المدينى حدثنى اسماعيل بن أبي أويس حدثنى محمد بن حسن حدثني ابراهيم بن هارون بن موسى بن محمد بن إياس بن البكير الليثي حدثنى أبي عن حسن بن حسن قال دخلت على الربيع بنت معوذ بن عفراء أسألها عن بعض الشيء فقالت بينا أنا فى مجلسي اذ انشق سقفي فهبط عليّ منه اسود مثل الجمل أو مثل الحمار لم أر مثل سواده وخلقه وفظاعته قالت فدنا منى يريدني وتبعته صحيفة صغيرة ففتحها فقرأها فاذا فيها من رب عُكب الى عكب أما بعد فلا سبيل لك الى المرأة الصالحة بنت الصالحين قال فرجع من حيث جاء وأنا أنظر اليه قال حسن بن حسن فأرتنى الكتاب وكان عندهم • حدثنى أبو جعفر الكندي حدثنا ابراهيم بن صرمة الانصارى عن يحيي بن سعيد قال لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة اجتمع عندها ناس من التابعين فيهم عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وأبو سلمة ابن عبد الرحمن فبينا هم عندها وقد أغمى عليها اذ سمعوا نقيضا من السقف اذ ثعبان اسود قد سقط كأنه جذع عظيم فأقبل يهوي نحوها اذ سقط رقٌّ أبيض مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم من رب عكب الى عكب ليس لك على بنات الصالحين سبيل فلما نظر الى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل • حدثنى محمد بن قدامة حدثنا عمر بن يونس اليمامى الحنفي قال حدثنا عكرمة بن عمار حدثني اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال حدثنى أنس بن مالك قال كانت ابنة عوف بن عفراء مستلقية على فراشها فما شعرت الاّ بزنجى قد وثب علي صدرها و وضع يده فى حلقها فاذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء والارض حتى وقعت علي صدرى فأخذها فقرأها فاذا فيها من رب لكين الى لكين اجتنب ابنة العبد الصالح فانه لا سبيل لك عليها فقام وأرسل بيده من حلقى وضرب بيده على ركبتى فاستورمت حتى صارت مثل رأس الشاة قالت فأتيت عائشة فذكرت ذلك لها فقالت يا ابنة أخى اذا خفت فاجمعي عليك ثيابك فانه لن يضرك ان شاء الله قال فحفظها الله بأبيها فانه كان قتل يوم بدر شهيداً

﴿ الباب الثالث والثلاثون ﴾

﴿ فى بيان ان وطئ الجنى الانسية هل يوجب عليها غسلا ﴾

ذكر فى الفتاوى الظهيرية قال وفى[١] صلاة ابن عبدك امرأة قالت معي جنيّ يأتيني فى اليوم مراراً وأجد في نفسي ما أجد اذا جامعني زوجي لا غسل عليها وذكر أبو المعالى ابن [٢] منجا الحنبلي فى كتاب شرح الهداية لابن الحطاب الحنبلي فى امرأة قالت ان جنيا يأتيني كما يأتى الرجل المرأة فهل يجب عليها غسل قال بعض الحنفية لا غسل عليها وكذا قال أبو المعالى لو قالت امرأة معى جنى كالرجل لا غسل عليها لانعدام سببه وهو الايلاج والاحتلام فهو كالمنام بغير انزال ﴿ قلت ﴾ وفيما قاله من التعليل نظر لانها اذا كانت تعرف أنه يجامعها كالرجل فكيف تقول يجامعني ولا ايلاج ولا احتلام واذا انعدم السبب وهو الايلاج والاحتلام فكيف يوجد الجماع والله تعالى أعلم

﴿ الباب الرابع والثلاثون ﴾

﴿ فى بيان ان المخنثين أولاد الجن ﴾

﴿ قال ﴾ الطرطوسى فى كتاب تحريم الفواحش باب من اي شئ يكون المخنث حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن [٣] محمد القاضى حدثنا ابن أخي ابن وهب حدثنى عمى عن يحيي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال المؤنثون أولاد الجن قيل لابن عباس كيف ذلك قال ان الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم نهيا ان يأتى الرجل امرأته وهي حائض فاذا أتاها سبقه اليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث والله أعلم

﴿ الباب الخامس والثلاثون ﴾

﴿ فى بيان حكم المرأة اذا اختطفت الجن زوجها ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنى اسماعيل بن اسحق حدثنا خالد ابن الحارث

(١) هكذا بالاصل ولتحرر العبارة (٢) الذي في لقط المرجان ابن المنجا
(٣) الذي في لقط المرجان ابن حماد

حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نضرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلي ان رجلا من قومه خرج ليصلي مع قومه صلاة العشاء ففقد فانطلقت امرأته الى عمر بن الخطاب فحدثته بذلك فسأل عن ذلك قومها فصدقوها فأمرها ان تتربص أربع سنين فتربصت ثم أتت عمر فأخبرته بذلك فسأل عن ذلك قومها فصدقوها فأمرها ان تتزوج ثم ان زوجها الاول قدم فارتفعوا الي عمر بن الخطاب فقال عمر يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته قال كان لي عذر قال وما عذرك قال خرجت أصلى مع قومي صلاة العشاء فسبتني أو قال أصابتنى الجن فكنت فيهم زمنا طويلا فغزاهم جن مؤمنون فقاتلوهم فظهروا عليهم فأصابوا لهم سبايا فكنت فيمن أصابوا فقالوا ما دينك قلت مسلم قالوا أنت علي ديننا لا يحل لنا سبيك فخيروني بين المقام وبين القفول فاخترت القفول فاقبلوا معي بالليل بشرا يحدثوني وبالنهار أعصار ريح اتبعها قال فما كان طعامك قال كل مالم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابك قال الجدف قال قتادة الجدف ما لم يخمر من الشراب قال فخيره عمر رضي الله عنه بين المرأة وبين الصداق • قال أيضا وحدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يوسف حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيي ابن جعدة قال انتسفت[1] الجن رجلا على عهد عمر رضي الله عنه فلم يدروا أحياهو ام ميتا فأتت امرأته عمر رضى الله عنه فأمرها ان تتربص أربع سنين ثم أمر وليه ان يطلق ثم أمرها ان تعتد وتتزوج فان جاء زوجها خير بينها وبين الصداق والله تعالى أعلم

﴿ الباب السادس والثلاثون ﴾

﴿ فى بيان النهي عن أكل ما ذبح للجن وعلي اسمهم ﴾

﴿ قال ﴾ يحيى بن يحيي قال لي وهب استنبط بعض الخلفاء عينا وأراد اجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغوروا ماءها فاطعم ذلك ناساً فبلغ ذلك ابن شهاب فقال أما انه قد ذبح مالم يحل له واطعم الناس ما لا يحل لهم نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل ما ذبح للجن (قال) الطليطلى وأخبرنى يحيي بن يحيي عن ابن وهب عن يونس

---

(١) أي اقتلعت واختطفت

عن ابن شهاب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل ما ذبح للجن وعلى اسمهم (ونقلت) عن خط الشيخ العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي قال وقد وقعت هذه الواقعة بعينها في مكة سنة اجراء العين بها فأخبرني امام الحنابلة بمكة وهو الذي كان اجراؤها على يده وتولى مباشرتها بنفسه نجم الدين خليفة ابن محمود الكيلانى قال لما وصل الحفر الى موضع ذكره خرج أحد الحفارين من تحت الحفر مصروعا لا يتكلم فمكث كذلك طويلا فسمعناه يقول يا مسلمين لا يحل لكم ان تظلمونا قلت انا له وبأيّ شيء ظلمناكم قال نحن سكان هذه الارض ولا والله ما فيهم مسلم غيري وقد تركتهم ورائى مسلسلين والا كنتم لقيتم منهم شراً وقد أرسلونى اليكم يقولون لا ندعكم تمرون بهذا الماء فى أرضنا حتي تبذلوا لنا حقنا قلت وما حقكم قال تأخذون ثورا فتزينوه بأعظم زينة وتلبسونه وتزفونه من داخل مكة حتى تنتهوا به الي هنا فاذبحوه ثم اطرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه فى بئر عبد الصمد وشأنكم بباقيه والا فلا ندع المـاء يجرى فى هذه الارض أبدا قلت نعم افعل ذلك قال واذا بالرجل قد أفاق يمسح وجهه وعينيه ويقول لا اله الا الله أين أنا قال وقام الرجل ليس به قلبة فذهبت الى بيتي فلما أصبحت ونزلت أريد المسجد اذا برجل على الباب لا أعرفه فقال الحـاج خليفة ههنا قلت وما تريد به قال حاجة أقولهـا له قلت له قل لى الحاجة وأنا أبلغه اياها فانه مشغول قال لي قل له انى رأيت البـارحة في النوم ثورا عظيما قد زينوه بأنواع الحليّ واللباس وجلوا به يزفونه حتى مروا به علي دار خليفة فوقفوه الى أن خرج ورآه وقال نعم هو هذا ثم أقبل به يسوقه والناس خلفـه يزفونه حتى خرج به من مكة فذبحوه وألقوا رأسه واطرافه فى بئر قال فعجبت من منامه وحكيت الواقعة والمنام لاهل مكة وكبرائهم فاشتروا ثورا وزينوه وألبسوه وخرجنا به نزفه حتي انتهينا الي موضع الحفر فذبحناه وألقينا رأسه وأطرافه ودمه فى البئر التى سماها قال ولما كنا قد وصلنا الى ذلك الموضع كان الماء يفور فلا ندرى أين يذهب أصلا ولا ندري له عينا ولا أثرا قال فما هو الا ان طرحنا ذلك فى البئر قال وكأنى بمن أخذ بيدى وأوقفنى على مكان وقال احفروا ههنا قال فحفرنا واذا بالماء يموج فى ذلك الموضع واذا طريق منقورة

فى الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه فأصلحناها ونظفناها فجرى الماء فيها نسمع هديره فلم يكن الا نحو أربعة أيام واذا بالماء بمكة وأخبرنا مَن حول البئر انهم لم يكونوا يعرفون فى البئر ماءً يردونه فما هو الا ان امتلأت وصارت موردا (قال) العلامة شمس الدين وهذا نظير ما كان عادتهم قبل الاسلام من تزيين جارية حسناء والباسها أحسن ثيابها والقائها في النيل حتى يطلع ثم قطع الله تلك السنة الجاهلية على يدى من أخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهكذا هذه العين وأمثالها لو حفرها رجل عمرى يفرق منه الشيطان لجرت على رغمهم ولم يذبح لهم عصفور فما فوقه ولكن لكل زمان رجال (قال) وهذا الرجل الذى أخبرني بهذه الحكاية كنت نزيله وجاره وخبرته فرأيته من أصدق الناس وأدينهم واعظمهم أمانة وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقه ودينه وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم والله الهادي للحق

﴿ الباب السابع والثلاثون ﴾

﴿ فى بيان رواية الجن الحديث ﴾

﴿وقال﴾ أبونعيم حدثنا الحسن بن اسحاق بن ابراهيم بن زيد حدثنا أحمد بن عمرو ابن جابر الرملي حدثنا أحمد بن محمد بن طريف حدثنا محمد بن كثير عن الاعمش حدثنى وهب بن جابر عن أبيّ بن كعب قال خرج قوم يريدون مكة فأضلوا الطريق فلما عاينوا الموت أو كادوا ان يموتوا لبسوا أكفانهم واضجعوا للموت فخرج عليهم جنى يتخلل الشجر وقال أنا بقية النفر الذين استمعوا على النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول المؤمن أخو المؤمن[1] عينه ودليله لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق ثم دلهم على الماء وأرشدهم الي الطريق ﴿ وقال ﴾ أبو بكر بن محمد حدثنى أبي حدثنا عبد العزيز القرشى أنا اسرائيل عن السدى عن مولى عبد الرحمن بن بشر قال خرج قوم حجاجا

(١) الذي في لقط المرجان المؤمن أخو المؤمن ودليله الخ فليحرر اه

فى امرة عثمان فأصابهم عطش فانتهوا الى ماء ملح فقال بعضهم لو تقدمتم فانا نخاف ان يهلكنا هذا الماء فان امامكم الماء فساروا حتى أمسوا فلم يصيبوا ماء فقال بعضهم لبعض لو رجعتم الى المـاء الملح فادلجوا حتى انتهوا الى شجرة سمر فخرج عليهم رجل اسود شـديد سـواد الجسم فقال يا معشر الركب إني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب للمسلمين ما يحب لنفسه ويكره للمسلمين ما يكره لنفسه فسيروا حتى تنتهوا الي أكمة فخذوا عن يسارها فان الماء ثمَّ فقال بعضهم والله إنا لنري انه شيطان وقال بعضهم ما كان الشيطان ليتكلم بمثل ما تكلم به يعنى انه مؤمن من الجن فساروا حتى انتهوا الي المكان الذي وصف لهم فوجدوا المـاء ثمَّ . وقد قدمنا فى الباب الثامن عشر في خبر الذي دفنه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قول الجنى أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح . وقول الآخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبي المدفون ستموت فى أرض غربة يدفنك فيها خير أهل الارض والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثامن والثلاثون ﴾

﴿ فى بيان تحمل الجن العلم عن الانس وفتواهم للانس ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر القرشى حدثنى عيسى بن عبيد الله التميمي حدثنا أبو ادريس حدثنى أبي عن وهب بن منبه قال كان يلتقي هو والحسن البصرى فى الموسم كل عام فى مسجد الخيف اذا هدأت الرجل ونامت العين ومعهما جلاَّس لهما يتحدثون فبيناها ذات ليلة يتحدثان مع جلسائهما إذ أقبل طائر له حنيف حتي وقع الى جانب وهب فى الحلقة فسلم فرد وهب عليـه السـلام وعلم أنه من الجن ثم أقبل عليه يحدثه فقال وهب من الرجل قال رجل من الجن من مسلميهم قال وهب فما حاجتك قال أو ينكر علينا ان نجالسكم ونحمل عنكم العلم ان لكم فينا رواة كثيرة وأنا لنحضركم في اشياء كثـيرة من صـلاة وجهاد وعيادة مريض وشهادة جنازة وحج وعمرة وغير ذلك ونحمل عنكم العلم ونسمع منكم القرآن قال له وهب فأيُّ رواة الجن عندكم افضل قال رواة هذا الشيخ وأشار الي الحسن فلما رأى الحسن وهبا وقد شغل عنه قال يا أبا عبد الله من تحدث قال بعض

جلسائنا فلما قاما من مجلسهما سأل الحسن وهباً فاخبره وهب خبر الجنى وكيف فضّل رواة الحسن علي غيره قال الحسن ياوهب أقسمت عليك أن لا تذكر هذا الحديث لاحد فانى لا آمن ان ينزله الناس علي غير ما جاء قال وهب فكنت ألقى ذلك الجنى فى المواسم فى كل عام فيسألنى فأخبره ولقد لقيته عاما فى الطواف فلما قضينا طوافنا قعدت انا وهو فى ناحية المسجد فقلت له ناولنى يدك فمد يده الىّ فاذا هى مثل برثن الهر واذا عليها وبر ثم مددت يدى حتى بلغت منكبه فاذا مرجع جناح قال فأغمز يده غمزة ثم تحدثنا ساعة ثم قال لي يا أبا عبد الله ناولنى يدك كما ناولتك يدي قال فاقسم بالله لقد غمز يدي غمزة حين ناولتها اياه حتي كاد يصيحنى وضحك قال وهب وكنت ألقى ذلك الجنى في كل عام في المواسم ثم فقدته فظننت أنه قد مات أو قتل قال وسأل وهب الجنى أى جهادكم أفضل قال جهاد بعضنا بعضا ٭ وقال أبوعبد الرحمن بن شكر حدثنا محمد بن عيسى الجندى حدثنا صامت بن معاذ عن عبد الرحمن بن يحيي عن أبيه يحيي بن ثابت قال كنت مع حفص الطائفي بمنى فاذا شيخ أبيض الرأس واللحية يفتى الناس فقال لي حفص يا أبا أيوب اترى هـذا الشيخ الذي يفتي الناس هو عفريت قال فدنا منـه حفص وأنا معـه فلما نظر الي حفص وضع يده على نعليه ثم اشـتد وتبعه القوم وجعل يقول يأأيها الناس إنه عفريت

﴿ الباب التاسع والثلاثون ﴾

﴿ فى بيان وعظ الجن للانس ﴾

﴿ قال ﴾ ابن أبى الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا داود بن المحبر حدثنا سوادة ابن الاسود سمعت ابا خليفة العبدي قال مات ابن لى صغير فوجدت عليه وجدا شديدا وارتفع عنى النوم فوالله إنى ذات ليـلة لفى بيتى على سريرى وليس في البيت أحـد واني لمفكر فى ابنى إذ نادانى مناد من ناحية البيت السلام عليكم ورحمة الله ياخليفة قلت وعليكم السلام ورحمة الله قال فرعبت رعبا شديداً ثم قرأ آيات من آخر سورة آل عمران حتى انتهى الى قوله وما عند الله خير للابرار ثم قال ياخليفة قلت لبيك قال ماذا تريد ان تخص بالحياة فى ولدك دون الناس أفانت أكرم على الله أم محمد صـلى الله

عليه وسلم قد مات ابنـه ابراهيم فقال تدمع العـين ويحزن القلب ولا تقول ما يسخط الرب أم تريد أن تدفـع الموت عن ولدك وقـد كتب على جميع الخلق أم تريد ان تسخط على الله وترد فى تدبيره خلقه والله لولا الموت ما وسعتهم الارض ولولا الاسي ما انتفع المخلوق بعيش ثم قال ألك حاجة قلت من أنت يرحمك الله قال امرؤ من جيرانك الجن والله أعلم

﴿ الباب الموفي أربعين ﴾

﴿ فى بيان تكلم الجن بالحكم والقائهم الشعر علي السنة الشعراء ﴾

﴿ قال ﴾ ابن أبى الدنيا أخبرنا محمد بن أبى معشر حدثنى أبي حدثنى اسحاق بن عبيدالله بن أبي فروة قال ان نفراً من الجن تكوّنوا في صورة الانس فأتوا رجلا فقالوا أى شئ أحب اليك أن يكون لك قال الابل قالوا أحببت الشقاء والعناء وطول البلاء يلحقك بالغربة و يبعدك من الاحبة فارتحلوا من عنده فنزلوا بآخر فقالوا أى شئ أحب اليك ان يكون لك قال العبيد قالوا عز مستفاد وغيظ كالاوتاد ومال و بعاد فارتحلوا من عنده فنزلوا علي آخر فقالوا أي شئ أحب اليك ان يكون لك قال أحب الغنم قالوا أكلة آكل ورفلة سائل لاتحملك فى الحرب ولا تلحقك في النهب ولا تنجيك من الكرب فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا أى شئ أحب اليك ان يكون لك قال أحب الأصل قالوا ثلاثمائة وستون نخلة غناء الدهر ومال الضحح قال فارتحلوا من عنده فنزلوا علي آخر فقالوا أي شئ أحب اليـك ان يكون لك قال أحب الحرث قالوا نصف العيش حين تحرث تجد وحين لاتحرث لاتجد قال فارتحلوا من عنـده فنزلوا على آخر فقالوا أي شئ أحب اليك أن يكون لك قال كما أنتم حتى أضيفكم فجاءهم بخبز فقالوا قمح يصلح ثم جاءهم بلحم فقالوا روح تأكل روحاً ماقل منه خـير مما كثر قال فجاءهم بتمر وابن فقالوا ثمر النخلات وابن البكرات كلوا بسم الله قال فأكلوا قالوا أخبرنا ماأحد شئ وما أحسن شئ وما أطيب شئ رائحة ٠٠ قال اما أحد شئ فضرس جائع ٠ يقذف فى معاء ضائع ٠٠ وأما أحسن شئ فغادية فى اثر سارية ٠ فى أرض رابية ٠٠ وأما أطيب شئ رائحة فريح زهر ٠ فى اثر مطر ٠ قالوا فاخبرنا أي شيء أحب اليك ان يكون لك

قال أحب الموت قالوا لقد تمنيت شيئاً ماتمناه أحد قبلك قال ولم فان كنت محسنا ضمن لى احساني • وان كنت مسيئاً كفنى اساءتي • وان كنت غنيا فقبل فقري • وان كنت فقيراً ضمن لي فقري • قالوا أوصنا وزودنا وأخرج اليهم قربة من ابن وقال هذا زادكم قالوا أوصنا قال قولوا لا اله الا الله يكفيكم ما بين أيديكم وما خلفكم فخرجوا من عنده وهم يحزمونه على الجن والانس • • قال محمد بن أبى معشر حدثنى أبو النصر هاشم ابن القاسم قال بلغنى ان الرجل الذي عليه نزلوا بأخرة عويمر أبو الدرداء

﴿ فصل ﴾ يقال للشعراء كلاب الجن • قال عمرو بن كلثوم

وقد هرّت كلاب الجن منا وسدينا قتادة من يلينا

وذلك لزعمهم ان الشياطين تلقى الشعر على أفواههم وسموا الملقى تابعة وربا قال جرير

انى ليلقى علي الشعر مكتهل من الشياطين ابليس الأباليس

وسموا توابعهم باعلام • قالوا كان للاعشى مسحل • ولعمرو بن قطن جهنام • ولبشار سنقناق ويقال للخلفاء والجان جند ابليس •

وكنت فتي من جند ابليس فارتقت بى الحال حتي صار ابليس من جندي

ويقال للشعر رقى الشياطين قال جرير فى عمر بن عبد العزيز

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه وقد كان شيطانى من الجن راقيا

وكذلك كلما يتكلم به من كلمات الخلابة والتحميس قال

ماذا يظن بسلمى اذ يلم بها مرجل الرأس ذو بردين وضاح

خز عمامته حلو فكاهته فى كفه من رقي الشيطان مفتاح

﴿ الباب الحادى والاربعون ﴾

﴿ فى بيان تعليم الجن الطب للانس ﴾

﴿ قال ﴾ صاحب كتاب الهواتف حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السكن حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا العلاء بن برد بن سنان عن الفضل بن حبيب السراج عن مجالد عن الشعبي عن النضر بن عمرو الحارثي قال انا كنا في الجاهلية الى جانبنا غدير فأرسلت ابنتى بصحيفة لتأتيني بماء فابطأت علينا وطلبناها فاعيتنا فيئسوا منها قال والله

انى ذات ليـلة جالس بفنـاء مظلتى اذ طلع علي شيخ فلما دنا منى اذا ابنتى قلت ابنتى
قالت نعم ابنتك قلت أين كنت أي بنية قال أرأيت ليـلة بعثتنى الى الغدير أخـذنى
جنى فاستطارنى فلم أزل عنده حتى وقع بينه و بين فريقين من الجن حرب فاعطى الله
عهداً ان ظفر بهم ان يردني عليك فظفر بهم فردنى عليـك فاذا هى قـد شحب لونها
وتمرط شعرها وذهب لحمها وأقامت عندنا فصلحت فخطبها بنوا عمها فزوجناها وقد كان
الجنى جعل بينه و بينها أمارة اذا رابها ريب ان تدخن له وان ابن عمها ذاك عيّب عليها
وقال جنية شيطانة ما أنت بانسية فدخنت فناداه مناد مالك ولهـذه لوكنت تقـدمت
اليك لفقأت عينيك رعيتها فى الجاهلية بحسبي وفى الاسلام بدينى فقال له الرجل ألا تظهر
لنا حتى نراك قال ليس ذاك لنا ان أبانا سأل لنا ثلاثا ان نرى ولا نرى وان نكون
بين أطباق الثرى وان يعمر أحدنا حتى تبلغ ركبتاه حنكه ثم يعود فتى قال فقال ياهذا
الا تصف لى دواء حمى الرّبع قال بلي قال مارأيت تلك الدويبة على الماء كأنها عنكبوت قال
بلي قال خذها ثم اشدد على بعض قوائمها خيطا من عهن فشده علي عضدك اليسرى ففعل
قال فكأنما نشط من عقال قال فقال الرجل يا هذا الا تصف لنا من رجل يريد ما تريد
النساء قال هل المت به الرجال قال نعم قال لولم يفعل وصفت لك .. وقال أيضاً حدثنا محمد بن
عمرو بن الحكم الهروي قال أنا أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم الثقفي عن عبد الملك بن عمير
عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثى قال كنا في غدير لنا فى الجاهلية ومعنا رجل من
الحى يقال له عمرو بن مالك ومعه ابنة له شابة رود فقال أي بنية خذي هذه الصحفة فأتى
الغدير فأتينى من مائه فوافاها عليه جان فاختطفها فذهب بها فافتقدها أبوها فنادى فى الحى
فخرجنا علي كل صعب وذلول وسلكنا كل شعب ونقب وطريق فلم نجد لها اثرا فلما كان فى
زمن عمر بن الخطاب اذا هى قد جاءت قد عفا شعرها وأظفارها فقام اليها أبوها يلثمها
ويقول أى بنية أين كنت وأين نبت بك الارض قالت أتذكر ليلة الغدير قال نعم قالت
فانه وافانى عليه جان فاختطفني فذهب بى فلم أزل فيهم والله مانال منى محرما حتى اذا جاء
الاسلام غزوا قوما مشركين منهم أو غزاهم قوم مشركون منهم فجعـل لله عليه إن هو
ظفر و أصحابه أن يردنى علي أهلى فظفر هو وأصحابه فحملنى فاصبحت وأنا أنظر اليكم
وجعل بيني و بينه امارة اذا احتجت اليه أن اولول بصوتي قال فأخذوا بشعرها وأظفارها

ثم زوجها أبوها شابا من الحي فوقع بينها وبينه مايقع بين الرجل وزوجته فقال يامجنونة انما نشأت في الجن فولولت بصوتها فاذا هاتف يهتف بنا يا معشر بني الحارث اجتمعوا وكونوا أحياءً كراما قلنا ياهذا نسمع صوتا ولا نرى شيئاً قال أنا رب فلانة رعيتها في الجاهلية بحسبي وحفظتها في الاسلام بديني والله ما نلت منها محرماً قط انى كنت في أرض فلان سمعت نبأة من صوتها فتركت ما كنت فيه ثم أقبلت فسألتها فقالت عيرني صاحبي انى كنت فيكم قال أما والله ان لو كنت تقدمت اليه لفقأت عينيه فتقدموا اليه فقلنا له أي فل أظهر لنا نكافئك فلك عندنا الجزاء والمكافأة فقال ان أبانا سأل ان نَرى ولا نُرى وان لا نخرج من تحت الثرى وان يعود شيخنا فتى فقالت له عجوز من الحي أي فل بنية لى أصابتها حمي الربع فهل لنا عندك دواء فقال على الخبير سقطت أنظرى الى ذباب الماء الطويل القوائم الذى يكون على أفواه الانهار فخذى سبعة ألوان عهن من أصفره وأحمره وأخضره وأسوده فاجعليه فى وسط ذلك ثم افتليه بين أصبعيك ثم اعقديه على عضدها اليسرى ففعلت فكأنما نشطت من عقال .. وقال ابن أبي الدنيا حدثني ابراهيم ابن عبد الله الهروي أنا هشيم أنا مجالد عن الشعبي قال عرض جان لانسان مرة وكان الذي عرض له مسلم فعولج فتركه وتكلم فقال هل عندك من حُمّي الرّبع شيء قال نعم تعمدوا الى ذباب المــاء فتعقد فيه خيطا من عهن ثم تجعل فى عضده فهذا من حمي الربع .. وقال عبد الله بن محمد القرشي حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا ابراهيم بن سليمان أبو اسماعيل المؤدب عن الاعمش عن زيد بن وهب قال غزونا فنزلنا فى جزيرة وأوقدوا ناراً واذا حجرة كبيرة فقال رجل من القوم اني أري حجرة كبيرة فلعلكم تؤذون من فيها فحولوا نيرانهم فأتى من الليل فقيل له انك دفعت عن دارنا وسنعلمك طبا تصيب به خيراً اذا ذكر لك المريض وجعه فما وقع فى نفسك انه دواءه فهو دواءه قال وكان يوماً فى مسجد الكوفة فأتاه رجل عظيم البطن فقال أنعت لى دواء فانى كما ترى ان أكلت وان لم آكل فقال الا تعجبون الى هذا الذي يسألنى وهو يموت فى هذا اليوم من قابل فرجع ثم أتاه عند وفاء ذلك الوقت والناس عنده فقال ان هـذا كذاب فقال سلوه ما فعل وجعه قال ذهب قال انما خونته بذلك .. وقال أبو بكر القرشي حدثنا يعقوب بن عبيد حدثنا على بن عاصم عن سوار بن عبد الله عن أبي ياسين قال كنا مع الحسن

قعودا في المسجد فقام فانصرف الى أهله وقعدنا بعده نتحدث في أصحابه قال ودخل بدوي من بعض اعراب بني سليم المسجد فجعل يسأل عن الحسن البصري فقلت له اقعد فقعد فقلت ما حاجتك قال اني رجل من أهل البادية وكان لي أخ من أشد قومه فعرض له بلاء فلم نزل به حتى شددناه في الحديد فبينا نحن نتحدث في نادينا اذا هاتف يقول السلام عليكم ولا نري أحداً قال فرددنا عليهم فقالوا يا هؤلاء إنا جاورناكم فلم نر بجواركم بأساً وان سفيها لنا تعرض لصاحبكم هذا فأردناه على تركه فأبى فلما رأينا ذلك أحببنا ان نعذر اليكم يا فلان لاخيه اذا كان يوم كذا وكذا فاجمع قومك وشدوه واستوثقوا منه فانه ان يغلبكم لن تقدروا عليه ابدا ثم احمله على بعير فأت به وادي كذا ثم خذ من بقلة الوادي فرضه ثم أوجره اياه واياك ان ينفلت منكم فانه ان ينفلت لن تقدروا عليه أبدا فاستوثقوا منه فقلت رحمك الله من يدلني على الوادي وعلى هذا البقل قال اذا كان ذلك اليوم فانك تسمع صوتا فتبع الصوت فلما كان ذلك اليوم جمعت قومي فاذا أخي ليس بالذي كان شدة وقوة فلم نزل نعالجه حتي استوثقنا منه ثم حملته على بعير فاذا الصوت أمامي الي الي فلم نزل نتبع الصوت وهو يقول الي الي فلان استوثقوا منه فانه ان ينفلت منكم لن تقدروا عليه أبدا ثم قال اهبط هذا الوادي وقالوا انخ واستوثقوا منه فاذا صاحبنا ليس بالذي كان شدة وقوة فاستوثقنا منه فقال يافلان قم فخذ من هذا البقل فافعل كذا وكذا حتي فعلنا وهو يقول استوثقوا منه فانه ان ينفلت لن تقدروا عليه قال فاذا نحن لا نطيق صاحبنا فجعل ينادينا استوثقوا منه حتي استوثقناه فلما وقع في جوفه جلا عنا وعن نفسه وفتح عينيه فأقبل الينا فقال يا أخي أخبرني ما الذي بلغ من أمري حتي صرت الى ما أرى قال قلت يا أخي لا تسألنا قال خلوا سبيله فاطلقوه من الحديد الذي هو فيه قال فقلت له قد رأيت الذي لقينا منه وأخاف ان يذهب على وجهه قال والله لا يعود اليه الى يوم القيامة قال فأطلقناه فأقبل علي بعد ما أطلقناه فقال يا أخي ما كان من أمري حتى بلغ بي ما أرى قلت لا تسألني قال خلوا عنه قال قلت رحمك الله أحسنت الينا ولكن بقي شيء فأخبرنا به قال ما هو قلت إنك حين قلت انا ما قلت نذرت لله تعالي ان عافى أخي ان أحج ماشيا مزموما قال والله ان هذا الشيء ما ان لنا به علم ولكن أدلك اهبط هذا الوادي فأت البصرة فاسأل

عن الحسن بن أبي الحسن فاسأله عن هذا فانه رجل صالح قال أبو يسين فجئنا الى باب الحسن فاستأذنت فخرجت الجارية ثم رجعت اليه فقالت هذا أبو يسين بالباب قال قولى له فليدخل فدخلت فاذا هو فى غرفة أظنها من قصب واذا فى الغرفة سرير مرمول بالشريط واذا الحسن قاعد عليه فسلمت عليه فرد عليّ السلام فقال يا أبا يسين انما عهدى بك منك منذ ساعة فما حاجتك قلت يا أبا سعيد معى غيري أتأذن له قال نعم فقال للخادم ائذن له فدخل اليه ثم سلم وقعد معه فقلت أعد حديثك كما حدثتنى فأخذ فى أوله والحسن مستقبله الى قوله ائته اسأله فانه رجل صالح فبكي الحسن وقال أما الزمام فمن طاعة الشيطان فلا تزم نفسك وكفر عن يمينك وأما المشى فامش الى بيت الله تعالي وأوف بنذرك والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثاني والاربعون ﴾

﴿ فى بيان اختصام الجن والانس الى الانس ﴾

﴿ قل ﴾ أبو سليمان محمد بن عبد الله بن دبرا الربعي الحافظ فى كتاب العجائب حدثنا أبى حدثنا أبو عبد الله أحمد بن على الدوري أخو سهل الدوري سمعت أبا ميسرة الحرانى يقول اختصمت الجن والانس الي محمد بن علاثة القاضي فى بئر بالمدائن فقال أبو عبد الله فسألت أبا ميسرة ظهرت الجن له قال لا ولكنه سمع كلامهم فحكم للانس أن يستقوا منها من طلوع الشمس الى غروب الشمس وحكم للجن ان يستقوا من غروب الشمس الي طلوع الفجر قال فكان اذا استقى منها احد بعد غروب الشمس رجم بالحجارة

﴿ الباب الثالث والاربعون ﴾

﴿ فى بيان خوف الجن من الانس ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا عباد بن العوام

أنبأنا حصين عن مجاهد قال بينا انا ذات ليلة أصلي اذ قام مثل الغلام بين يدى قال فشددت عليه لآخذه فقام فوثب فوقع خلف الحائط حتى سمعت وقعته فما عاد الي بعد ذلك قال مجاهد انهم يهابونكم كما تهابونهم * حدثنا هارون بن عبد الله البزار حدثنا محمد ابن بشر حدثني مسعر بن كدام عن شيخ أري كان يكنى أبا شراعة قال رآني يحيي ابن الجزار وأنا أهاب ان أدخل زقاقا بالليل فقال لي ان الذى تهاب هو أشد منك فرقا * قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن مجاهد قال الشيطان أشد فرقا من أحدكم منه فان تعرض لكم فلا تفرقوا منه فيركبكم ولكن شدوا عليه فانه يذهب والله أعلم

﴿ الباب الرابع والاربعون ﴾

﴿ فى بيان تسخير الجن للانس وطاعتهم لهم ﴾

﴿قال﴾ الله تعالي ومن الشياطين من يغوصون له و يعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين • وقال تعالي وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون •• وقال تعالي ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا • وقال تعالى والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد •• وقال تعالى وقال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك •• وفيما قص الله تعالى من أعمال الجن لسليمان عليه السلام كفاية ﴿ قوله ﴾ تعالي والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد • روى ابن أبى حاتم فى تفسيره بسنده عن قتادة ومن الشياطين كل يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وقال السدي ومن الشياطين كل بناء من البناء الذى يبنى ﴿ قوله ﴾ وغواص قال قتادة غواص يستخرجون الحلى من البحر وقال السدي الغواص الذي يقوم فى الماء وآخرين مقرنين فى الاصفاد قال قتادة من مردة وقال ابن عباس في وثاق وقال قتادة مقرنين فى الاصفاد من السلاسل فى أيديهم مصفودين مسخرين مع سليمان وقال السدي الاصفاد تجمع اليدين

الى عنقه ﴿ قوله ﴾ تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال السدى امنن علي من شئت منهم فأعتقه وقال ابن عباس قوله هذا عطاؤنا فامنن يقول أعتق من الجن من شئت وامسك منهم من شئت وقال قتادة هؤلاء الشياطين إحبس منهم من شئت فى وثاقك هذا أو سرّح من شئت منهم فاتخذ عنده يداً أصنع ما شئت لا حساب عليك فى ذلك قال السدى يمن على من يشاء منهم فيعتقه ويمسك من يشاء منهم فيستخدمه ليس عليه فى ذلك حساب * وقال شاكر فى كتاب العجائب حدثنا محمد بن عمير أبو عزيز حدثنا عمران بن موسي بمكة حدثنا على بن مهران حدثنا جرير بن عبد الحميد عن سفيان بن عبد الله ان عمر بن عبد العزيز سأل موسي بن نصير أمير المغرب وكان يبعث فى الجيوش حتى بلغ أو سمع وجوب الشمس عن أعجب شي رآه فى البحر فقال انتهيت الي جزيرة من جزائر البحر فاذا نحن ببيت مبنى واذا نحن فيها بسبعة عشر جرة خضراء مختومة بخاتم سليمان عليه السلام فأمرت بأربعة منها فأخرجت وأمرت بواحدة منها فنقبت فاذا شيطان يقول والذي أكرمك بالنبوة لا أعود بعدها أفسد فى الارض ثم نظر فقال والله ما أرى بها سليمان وملكه فانساخ فى الارض فذهب فأمرت بالبواقي فردت الى مكانها * وقال أيضاً حدثنا عباس بن الوليد بن مزيد البيرونى حدثنا أبي غن موسى بن نصير وكان يهودياً من أهل الكتاب فأسلم فأمّر على المغرب فخرج غازيا فى البحر حتى أتى بحر الظلمة وأطاق المراكب على وجوها تسير قال فسمع شيئاً يقرع المراكب فاذا بجرار خضر مختمة فهاب ان يكسر الخاتم فأمر فأخذ قلة منها ثم رجع فنظرنا فاذا هي مختمة فقال لبعض أصحابه اقدحوها من أسفلها قال فلما أخذ المقداح القلة صاح صائح لا والله يا نبي الله لا أعود قال فقال موسى هذا من الشياطين الذين سجنهم سليمان بن داود ونفذ المقداح فى القلة فاذا شخص علي رجل المركب فلما نظر اليهم قال أنتم هم والله لولا نعمتكم عليّ لفرقتكم (قلت) ولى موسى ابن نصير غزو البحر لمعاوية وافتتح الاندلس وجرت له عجائب وقيل لم يسمع فى الاسلام بمثل سبايا موسي بن نصير وكثرتهم والله تعالى أعلم

سقط

﴿ الباب الخامس والاربعون ﴾

﴿ في بيان دلالة الجن على ما يدفع كيدهم ويعصم منهم ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر عبد الله بن محمد حدثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الجرجاني حدثنا زيد بن الحباب العكلى حدثنى عبد المؤمن بن خالد الحنفي من أهل مر وانبأنا عبد الله بن بريدة الاسلمي عن أبى الاسود الدؤلى قال قلت لمعاذ بن جبل أخبرنى عن قصة الشيطان حين أخذته فقال جعلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة قال فوجدت فيه نقصانا فأخبرت رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك فقال هذا الشيطان يأخذه فدخلت الغرفة وأغلقت الباب فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور فى صورة ثم تصور فى صورة أخرى فدخل من شق الباب فشددت ازارى علي فجعل يأ كل من التمر فوثبت عليه فضبطه فالتفت يداى عليه فقلت يا عدو الله فقال خل عني فاني كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل ان يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا منها فخل عنى فان أعود عليك فخليته وجاء جبريل عليه السلام فاخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بما كان فصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادي مناديه مافعل اسيرك فاخبرته فقال اما أنه سيعود فعد قال فدخلت الغرفة واغلقت علي الباب فجاء فدخل من شق الباب فجعل يأ كل من التمر فصنعت به كما صنعت به فى المرة الاولى فقال خل عني فاني لن أعود اليك فقلت يا عدو الله ألم تقل انك لن تعود قال فاني لن أعود وآية ذلك أنه لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة فيدخل أحد منا فى بيته تلك الليلة وساقه فى كتاب مكايد الشيطان عن أبى سعيد أحمد بن محمد بن يحيي بن سعيد القطان عن زيد بن الحباب .. وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا اسماعيل ابن الفضل الاسفاطى حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبان بن يزيد عن يحيي بن أبي كثير عن الحضرمى بن لاحق عن محمد بن عمرو بن أبي بن كعب عن جده أبى بن كعب ان اباه أخبره أنه كان له جرن فيه تمر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم قال فسلمت عليه فرد على السلام فقلت ما أنت جنى أم أنسى قال جنى قال قلت نا ولنى يدك فناولنى يده فاذا يد كلب وشعر كلب قال فقلت هكذا

خلقة الجن قال لقد علمت الجن مافيهم أشدمني قلت ماحملك على صنعت قال بلغني انك رجل تحب الصدقة فاحببنا ان نصيب من طعامك قال فقال له أبيٌّ فما الذى يجيرنا منكم قال هذه الآية التى فى سورة البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم من قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسى ومن قالها حين يمسى أجير منا حتي يصبح فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخبيث وهكذا رواية الحاكم فى مستدركه من حديث أبى داود الطيالسى عن حرب بن شداد عن يحيي بن أبى كثير عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن عمرو بن أبى بن كعب عن جده به ٠٠ وفى الصحيح حديث أبي هريرة قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت ماهى قال اذا أويت الى فراشك فاقرأ هذه الآية الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى ختم الآية فانه لن يزال عليك حافظ من الله تعالى ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك الليلة قلت يا رسول الله علمنى شيأ زعم ان الله تعالى ينفعني به قال وما هو قال أمرنى ان أقرأ آية الكرسى اذا أويت الى فراشى زعم انه لا يقربنى حتي أصبح ولا يزال علي من الله تعالى حافظ قال أما انه قد صدقك وهو كذوب ٠٠ وقال أبو بكر القرشى فى مكايد الشيطان والهواتف حدثنا اسحق بن اسماعيل حدثنا اسامة عن اسماعيل بن أبى خالد حدثنا اسحق قال خرج زيد بن ثابت الى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ما هذا قال رجل من الجن أصابتنا السنة فأردنا ان نصيب من ثماركم أفتطيبونه قال نعم ثم خرج الليلة الثانية فسمع فيه أيضاً جلبة فقال ما هـذا قال رجل من الجن أصابتنا السنة فأردنا ان نصيب من ثماركم أفتطيبونه قال نعم فقال له زيد بن ثابت الا تخبرني ما الذي يعيذنا منكم قال آية الكرسى ٠٠ وقال أيضا حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى حدثني على بن عثمان اللاحقى حدثتنى عبيدة بنت الوليد بن مسلم عن الوليد أبيها ان رجلا أتى شجرة أو نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسى فنزل اليه شيطان فقال ان لنا مريضا فبم نداويه قال بالذي أنزلتنى به من الشجرة ٠٠ وقال أبو عبد الرحمن بن المنذر فى كتاب العجائب حدثنا محمد بن عمران بن حبيب البزار حدثنا القاسم بن الحكم حدثنا حمزة بن

حبيب الزيات قال بينا انا بحلوان فى خان وحدي اذا أنا بشيطانين قد أقبلا فقال أحدهما لصاحبه هذا الذى يقرئ الناس القرآن تعال نفعل به كذا وكذا قال ويلك مر قال فلما دنوا منى قرأت هذه الآية شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة وألوا العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم فقال أحدهما لصاحبه لا أرغم الله الا بانفك أما أنا فلا أزال أحرسه الى الصباح •• وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب الهواتف حدثنى ابراهيم ابن محمد حدثنى الحسن بن عروة حدثني أبي عروة بن زيد عن أبى الاشم العبدى ولقيته بالموصل قال خرج رجل فى جوف الليل الى ظهر الكوفة فاذا هو بشئ كهيئة العريش واذا حوله جمع قد أحد قوابه قال فكمن الرجل ينظر اليهم اذ جاء شئ حتى جلس علي ذلك العريش فقال والرجل يسمع كيف لى بعروة بن المغيرة فقام شخص من ذلك الجمع فقال أنا لك به فقال عليّ به الساعة قال فتوجه نحو المدينة قال فمكث مليًّا ثم جاء حتى وقف بين يديه فقال ليس الى عروة سبيل فقال الذي على العريش ولِمه قال لانه يقول كلاما حين يصبح وحين يمسى فليس اليه سبيل فتفرق ذلك الجمع وانصرف الرجل الى منزله فلما أصبح غدا الى الكناس واشتري جملا ثم مضى حتي أتي المدينة فلقى عروة بن المغيرة فسأله عن الكلام الذى يقوله حين يصبح وحين يمسي وقص عليه القصة فقال انى أقول حين أصبح وحين أمسي آمنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقي لا انفصام لها والله سميع عليم ثلاث مرات •• وقال فى مكايد الشيطان حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروي حدثنا الحارث ابن مسكين حدثنا ابن وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قدم رجلان من أشجع الى عروس لهما حتى اذا كانا من ناحية بموضع ذكره اذا بامرأة قالت ما تريدان قالا عروسا لنا نجهزها قالت إن لى بأمرها كله علما فاذا فرغتما فمرا على فلما فرغا مرا عليها قالت فانى متعتكما فحملاها علي أحد بعيريهما وجعلا يعتقبان الآخر حتي أتوا كثيبا من الرمل فقالت ان لى حاجة فاناخا بها فانتظراها ساعة فابطأت فذهب أحدهما فى أثرها فأبطأ قال فخرجت أطلب فاذا أنا بهما على بطنه تأكل كبده فلما رأيت ذلك رجعت فركبت وأخذت طريقا وأسرعت فاعترضت لي فقالت لقد أسرعت قلت رأيتك أبطأت فاركبي فرأتنى أزفر فقالت مالك قلت ان بين أيدينا سلطانا ظالما جائرا قالت أفلا

أخبرك بدعاء ان دعوت به عليه أهلكته وأخذ لك حقك منه قلت ما هو قال قل اللهم رب السموات وما أظلت ورب الارضين وما أقلت ورب الرياح وما أذرت ورب الشياطين وما أضلت أنت المنان بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام تأخذ للمظلوم من الظالم حقه فخذ لى حقي من فلان فانه ظلمني قلت فردبها عليّ فجعلت تردها عليّ حتى اذا أحصاها دعا بها عليها قال اللهم انها ظلمتني وأكلت أخي قال فنزلت نار من السماء فى سوأتها فشقتها باثنتين فوقعت شقة ههنا وشقة ههنا قال وهي السعلى تأكل الناس ٠٠ وأما الغول فمن الجن تبطل وتلعب بالناس وتضرط لا تزيد على ذلك ٠٠ وقال فى مكايد الشيطان حدثنا عبد الملك بن ابراهيم البارودى حدثنا معاوية بن هشام القصار حدثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن أبي أيوب الانصاري قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان الغول تدخل علي من سهوة لى قال اذا رأيتها فقل أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرأيتها فأخذتها فخدعتنى وقالت لا أعود فخليتها فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك فقلت حلفت لى ان لا تعود فقال كذبت ستعود فعد قال فأخذتها فحلفت ان لا تعود فخليتها فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك فقلت أخذتها فحلفت ان لا تعود فخليتها قال كذبت ستعود فعادت فأخذتها فقالت خل عنى وأخبرك بشئ اذا قلته لم يقربك شيطان فخليتها فقالت اقرأ آية الكرسى قال فأتيت النبي صلي الله عليه وسلم فقال ما فعل اسيرك فأخبرته فقال صدقت وهي كذوب ورواه الامام أحمد عن أبى أحمد الزبيري عن سفيان نحوه ورواه الترمذى فى فضائل القرآن عن أبي أحمد الزبيري به وقال حسن غريب ٠٠ والغول فى لغة العرب هو الجان اذا تبدى فى الليل حدثنا ابراهيم بن عبد الله الهروى قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن اسحق قال سمعت من أب أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدى الخزرجى انه قطع ثمرة حائطه فجعله فى غرفة فكانت الغول تخالفه الى مشربته فتسرق ثمره وتفسد عليه فشكي ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الغول فاستمع منها فاذا سمعت اقتحامها قال يعنى وجيبها فقل بسم الله أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فقالت يا أبا أسيد أعفني ان تكلفنى اذهب الى نبي الله صلى الله عليه وسلم وأعطيك موثقا من الله تعالى لا أخالفك الي بيتك ولا أسرق ثمرك وأدلك علي آية

تقراؤها علي بيتك فلا تخالف أهلك وتقراؤها على إنائك فلا يكشف غطاه قال فأعطته الموثق الذى رضي به منها وقال الآية التي قالت أدلك عليها آية الكرسي ثم حلت استها تضرط فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقص عليه قصتها حين ولت ولها ضريط قال صدقت وهي كذوب ٠٠وسيأتي ان شاء الله تعالي فى الباب الرابع والثلاثون بعد المائة فى بيان فرار الشيطان من عمر حديث الذى صرعه عمر وفيه قول الشيطان للمصروع اقرأ سورة البقرة لانه ليس منها آية تقرأ في وسط شياطين الا تفرقوا ولا تقرأ فى بيت فيدخل ذلك البيت ٠٠قال ابن أبي الدنيا حدثت عن اسحق بن ابراهيم حدثني محمد ابن منيب عن السري بن يحيي عن أبي المنذر قال حججنا فنزلنا في أصل جبل عظيم فزعم الناس ان الجن تسكنه فاذا شيخ قد أقبل من الماء فقلت يا أبا شميرما تذ كرون من جبلكم هذا هل رأيت من ذلك شيأ قط قال نعم أخذت يوما قوساً لي وأسهماً فصعدت الجبل على وجل فابتنيت بيتا من شجره عند عين من ماء فمكثت فيه فاذا الأروي قد أقبلت تزيل لا تخاف شيأ فشربت من تلك العين وربضت حولها فرميت كبشا منها فما أخطأت قلبه فصاح صائح فما بقى فى الجبل شيء الا ذهب يعدو علي خياله قد أخيف زعيرا أوردها حبس الطير على أبى شمير فوق له سهما مثل السير أبيض براق العين فقتل فداعد بن الاصبغ فقال له قائل ويلك الا تقتله قال ويلك لا أستطيع قال ويلك لمه قال لانه تعوذ بالله حين أسند الى الجبل فلما سمعت بذلك اطمأننت والله تعالى أعلم

﴿ الباب السادس والاربعون ﴾

﴿ فى بيان ما يعتصم به من الجن ويستدفع به شرهم ﴾

وذلك فى عشرحرو ز ﴿أحدها﴾ الاستعاذة بالله منه قال الله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ٠ وفي موضع آخر وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وفى الصحيح ان رجلين استبا عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى أحمر وجه أحدهما فقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ الثانى ﴾ قراءة المعوذتين ٠ روي الترمذي من حديث

الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما قال الترمذي هو حديث حسن غريب ﴿ الثالث ﴾ قراءة آية الكرسي • ففى الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان ﴿ الرابع ﴾ قراءة سورة البقرة • ففي الصحيح من حديث سهيل عن أبيه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم قبورا وان البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يقربه الشيطان ﴿ الخامس ﴾ خاتمة سورة البقرة • فقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه وروى الترمذى من حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بألفى عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلايقرآن فى بيت ثلاث ليال فيقربها شيطان ﴿ السادس ﴾ أول سورة حم المؤمن الى قوله اليه المصير مع آية الكرسى • ففي الترمذى من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبي مليكة عن زرارة بن مصعب عن سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن الي قوله اليه المصير وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح • وعبد الرحمن المليكي وان كان قدتكلم فيه من قبل حفظه فالحديث له شواهد فى قراءة آية الكرسى ﴿ السابع ﴾ لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة • ففى الصحيح من حديث سمرة مولي أبى بكر عن أبى صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت

أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أ كثر من ذلك ﴿ الثامن ﴾ كثرة ذكر الله عز وجل • ففي الترمذي من حديث الحارث الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالي أمر يحيي بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات ان يعمل بها ويأمر بني اسرائيل ان يعملوا بها وانه كاد أن يبطئ بها قال عيسى ان الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني اسرائيل أن يعملوا بها فاما ان تأمرهم وأما ان آمرهم فقال يحيي عليه السلام أخشى ان سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ فقعدوا على الشرف فقال ان الله أمرني بخمس كلمات ان أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن * أولهن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وان مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدّ الي فكان يعمل ويؤدي الى غير سيده فايكم يرضى ان يكون عبده كذلك * وان الله أمركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله تعالي ينصب وجهه بوجه عبده في صلاته مالم يلتفت * وأمركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم يعجب أو يعجبه ريحها فان ريح الصائم أطيب عند الله تعالي من ريح المسك * وآمركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل أمسكوه فأوثقوا يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم * وأمركم ان تذكروا الله تعالى فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتي أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى قال النبي صلي الله عليه وسلم وأنا آمركم بخمس الله تعالى أمرني بهن • السمع • والطاعة • والجهاد • والهجرة • والجماعة • فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع ومن دعا دعوى الجاهلية فانه من جُثَى جهنم فقال رجل يا رسول الله وان صام وصلي قال وان صام وصلي فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال البخاري الحارث الاشعري له صحبة وله غير هذا الحديث ﴿ التاسع ﴾ الوضوء والصلاة وهو من أعظم ما يتحرز به لا سيما عند ثوران قوة الغضب والشهوة فانها نار تغلي في قلب ابن آدم كما روي الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا وان الغضب

جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق في الارض • وفي أثر آخر ان الشيطان خلق من نار وانما تطفي النار بالماء • وفي السنن قال صلي الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفى النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ ﴿العاشر﴾ امساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس فان الشيطان انما يتسلط على ابن آدم من هذه الأبواب الاربعة •ففي مسند الامام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن غض بصره لله عز وجل أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه الى يوم يلقاه والله تعالى أعلم

﴿الباب السابع والاربعون﴾

﴿في بيان تأثير القرآن والذكر والرقى في ابدان الجن وفرارهم من ذلك﴾

﴿قال﴾ ابن أبي الدنيا حدثنى محمد بن الحسين حدثنى يحيي بن اسحق البجلى وحاتم بن أبي حوزة عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال قال شيطانى دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا فيك اليوم مثل العصفور قال قلت ولم ذاك قال تذيبنى بكتاب الله عز وجل •حدثنى محمد بن الحسين حدثنى خلف بن تميم حدثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال شيطان المؤمن مهزول •حدثنى محمد بن الحسين حدثنى مجاعة بن ثابت ويحيي بن اسحق قالا حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يضنى شيطانه كما يضنى أحدكم بعيره في السفر • حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا عبد الله ابن نمير عن الاعمش عن مالك بن الحارث عن أبي خالد الوالبي قال خرجت وافدا الى عمر رحمه الله ومعي أهلي فنزلنا منزلا وأهلي خلفي فسمعت أصوات الغلمان وجلبتهم فرفعت صوتي بالقرآن فسمعت وجبة شيء طرح فسألتهم فقالوا أخذتنا الشياطين فلعبت بنا فلما رفعت صوتك بالقرآن ألقونا وذهبوا ﴿حكى﴾ ابن عقيل في الفنون قال كان عندنا بالظفرية يعنى من بغداد دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى فجاء مرة رجل مقري

فا كتراها وارتقبناها فبات بها وأصبح سالما فعجب الجيران فأقام مدة ثم انتقل فسئل فقال لما بت بها صليت بها العشاء وقرأت شيأ من القرآن واذا شاب قد صعد من البئر فسلم عليّ فبهت فقال لا بأس عليك علمني شيأ من القرآن فشرعت أعلمه ثم قلت هذه الدار كيف حديثها قال نحن جن مسلمون نقرأ ونصلي وهذه الدار ما يكتريها الا الفساق فيجتمعون على الخمر فنخنقهم قلت ففي الليل أخافك فتجيء نهارا قال نعم قال وكان يصعد من البئر بالنهار وألفته فبينما هو يقرأ اذا بمعزم في الدرب يقول المرقي من الديب ومن العين ومن الجن فقال ايش هذا قلت معزم قال أطلبه فقمت وأدخلته فاذا أنا بالجنى قد صار ثعبانا فى السقف فعزم الرجل فما زال الثعبان يتدلى حتى سقط فى وسط المندل فقام ليأخذه و يضعه فى الذنبيل فمنعته فقال أتمنعنى من صيدي فأعطيته دينارا وراح فانتفض الثعبان وخرج الجنى وقد ضعف ونحل واصفر وذاب فقلت مالك قال قتلنى هذا بهذه الاسامي وما أظننى أفلح فاجعل بالك متى سمعت في البئر صراخا فانهزم قال فسمعت فى الليل النعي فانهزمت قال ابن عقيل وامتنع أحد أن يسكن تلك الدار بعدها والله أعلم

﴿ الباب الثامن والاربعون ﴾

﴿ فى بيان السبب الذى من أجله تنقاد الجن والشياطين ﴾
* للعزائم والطلاسم والرقى *

كفار الجن وشياطينهم مختارون الكفر والشرك ومعاصى الرب وابليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشرّ ويكيدون به و يطلبونه ويحرصون عليه بمقتضى خبث أنفسهم وان كان موجبا لعذابهم وعذاب من يغوونه كما قال ابليس فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين • وقال أرأيتك هـذا الذى كرمت على لئن أخرتنى الي يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا• وقال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ••والانسان اذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهى مايضره ويلتذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه و بدنه وماله والشيطان هو نفسه خبيث فاذا

تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات السحرية وامثال ذلك اليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض أغراضه كمن يعطي غيره مالا ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة ولهذا كثير من هذه الامور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة وقد يقلبون حروف قل هو الله أحد أوغيرها بنجاسة إما دم وإما غيره وإما بغير نجاسة ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك فاذا قالوا أو كتبوا ماترضاه الشياطين اعانتهم على بعض أغراضهم إما تغوير ماء من المياه واما أن يحمل فى الهواء الي بعض الامكنة واما ان يأتيه بمال من أموال بعض الناس كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه و يأتى به وإما غير ذلك ولو سقنا فى كل نوع من هذه الانواع من الامور المعينة ومن وقعت له ممن عرفناه ومن لم نعرفه لطال ذلك جداً ٠٠ قال محمد ابن اسحاق النديم في كتاب الفهرست فى أخبار العلماء وأسماء ماصنفوه من الكتب في الفن الثاني من المقالة الثامنة زعم المعزمون والسحرة ان الشياطين والجن والارواح تطيعهم وتخدمهم وتتصرف بين أمرهم ونهيهم فأما المعزمون ممن ينتحل الشرائع فزعم ان ذلك يكون بطاعة الله جل اسمه والابتهال اليه والاقسام على الارواح والشياطين به وترك الشهوات ولزوم العبادات وان الجن والشياطين يطيعونهم إما طاعة لله جل اسمه لاجل الاقسام به واما مخافة منه تبارك وتعالى ولان فى خاصية اسمائه وذكره قمعهم واذلالهم ٠٠ فاما السحرة فانها زعمت انها تستعبد الشياطين بالقرابين والمعاصى وارتكاب المحظورات مما لله عز وجل فى تركها رضي وللشياطين فى استعمالها رضى مثل ترك الصلاة والصوم واباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم وغير ذلك من الافعال البشرية ٠٠ قال محمد بن اسحاق فاما الطريقة المذمومة وهى طريقة السحرة فزعم من يجيز ذلك أن[1] بدخ بنت ابليس وقيل هي بنت ابن ابليس لها عرش على الماء وان المريد لهذا الأمر متى فعل لها ما تريد وصل اليها واخدمته من يريد وقضت حوائجه ولم تحتجب عنها والذى يفعل لها القرابين من حيوان ناطق وغير ناطق وان يدع المفترضات ويستعمل كلما يقبح في العقل استعماله وقد قيل أيضاً ان بدخ هو ابليس نفسه وقال آخران بدخ تجلس على

---

(١) كذا بالأصل غير منقوطة ولم يكن بأيدينا نسخة الفهرست فليحرر

عرشها فيحمل اليها المريد لطاعتها فيسجد لها .. قال محمد بن اسحاق النديم قال لى انسان منهم انه رآها فى النوم جالسة على هيئتها فى اليقظه وأنه رأي حولها قوما يشبهون الزط سوادية حفاة مشققي الاعقاب وقال رأيت من جملتهم ابن منذر يبنى وهذا رجل من أكابر السحرة قريب العهد واسمه أحمد بن جعفر غلام ابن زربق وكان يناطق من تحت الطشت .. وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن تيمية بعد ما حكي قريباً من هذا والذى يستخدمون الجن بهذه الامور يزعم كثير منهم أن سليمان كان يستخدم الجن بهذه الامور فانه قد ذكر غير واحد من علماء السلف ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما مات كتبت الشياطين كتب سحر وكفر وجعلتها تحت كرسيه وقالوا كان سليمان عليه الصلاة والسلام يعمل ليستخدم الجن بهذه فطعن طائفة من أهل الكتاب فى سليمان عليه الصلاة والسلام بهذا السبب وآخرون قالوا لولا أن هذا حق جايز لما فعله سليمان عليه الصلاة والسلام فضل الفريقان هؤلاء بقدحهم في سليمان عليه الصلاة والسلام وهؤلاء باتباعهم السحر فانزل الله تعالى فى ذلك قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب الى قوله لو كانوا يعلمون فبين الله تعالى ان هذا يضر ولا ينفع اذ كان النفع هو الخير الخالص أو الراجح والضرر هو الشر الخالص أو الراجح وشر هذا اما خالص أو راجح .

﴿ فصل ﴾ قال محمد بن اسحاق يقال والله اعلم ان سليمان بن داود أول من استعبد الجن والشياطين واستخدمها وقيل أول من استعبدها على مذاهب الفرس جمشيد بن أونجهان قال وكان يكتب لسليمان بن داود عليه الصلاة والسلام . وممن استعبدهم آصف بن برخيان ويوسف بن عيصو والهرمزان بن الكردول والذى فتح هذا الامر فى الاسلام أبو نصر أحمد بن هلال البكيل وهلال بن وصيف وكان مخدوما ومناطقا له وله أفعال عجيبة وأعمال حسنة وخواتيم مجربة وله من الكتب كتاب الروح الثلاثية وكتاب المناخرة فى الاعمال وكتاب تفسير ما قالته الشياطين لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وما أخذ عليهم من العهود ومن المعزمين الذين يعملون باسماء الله تعالى رجل يعرف بابن الامام وكان فى أيام المعتضد وطريقته محمودة غير مذمومة .. ومنهم عبد الله بن هلال وصالح المدري وعقبة الادرعي وأبو خالد الخراساني هؤلاء يعملون

بالطريقة المحمودة ولهم أفعال جليلة وأعمال نبيلة ﴿ قلت ﴾ هذا الذي قاله النديم من أن عبد الله بن هلال كان يعمل بالطريقة المحمودة غير صحيح فقد كان عبدالله بن هلال رجلا فاجرازنديقا يترك الصلاة تقربا الى ابليس لعنهما الله تعالى ويأمر الشياطين فتلعب ببني آدم ويجمع بين الرجال والنساء فى الحرام ويدل على ذلك ماذكره أبو عبد الرحمن الهروي فى كتاب العجائب فقال حدثنا يحيي بن علي بن حسن ابن حمدان بن مزيد بن معاوية السعدي قال حدثنى أحمد بن عبد الملك قال جاء رجل الى عبد الله بن هلال الكوفي وكان صديقا لابليس وكان يترك له صلاة العصر وكانت حوائجه عنده مقضية قال فجاء رجل فقال ان لى جارا غنيا ومن أحسن الناس صنيعا لى وله ابنة حسناء فانا أحسده فاحب أن تكتب لى الي ابليس حتى يبعث شيطانا فيخبطها قال فكتب الى ابليس ان أحببت أن تنظر الى من هو شر منى ومنك فانظر الى حامل كتابي هذا واقض حاجته ثم قال سِرْ الى موضع كذا وكذا وخط حولك خطة فاذا جاءك صاحبك فاره الكتاب من بعيد قال ففعل وجعل الشياطين يمرون به حتى جاء شيخ علي سرير وأربعة يحملونه قال فلما نظر اليه من بعيد رفع الكتاب فامر ابليس بالكتاب فاخذ فلما نظر الى عنوانه قبله ووضعه علي رأسه فلماقرأ الكتاب صرخ صرخة رجع اليه من كان قبله ولحقه من كان خلفه فقالوا مالك ياسيدنا قال هذا كتاب صديقي يقول فيه ان أحببت أن تنظر الى من هو شر منى ومنك فانظر الى حامل كتابى هذا واقض حاجته هاتوا شيطانا اصم اعمى أبكم ووجهوه الى بيت ذلك الرجل ليخبطها ففعلوا فان كانت هذه الطريقة هى المحمودة عند النديم فليت شعرى ماذا عنده الذميم • قال الحجاج يوما لعمرو بن سعيد بن العاص أخبرنى عبد الله بن هلال صديق ابليس انك تشبه ابليس قال وما ينكر الامير أن يكون سيد الانس يشبه سيد الجن فعجب من قوة جوابه

﴿ فصل ﴾ قال الشيخ أبو العباس أهل العزائم والاقسام يقسمون على بعض الجن ليعينهم على بعض فتارة يبرون قسمه وكثيرا لايفعلون ذلك بان يكون ذلك الجن معظما عندهم وليس للمعزم وعزيمته من الجبرية مايقتضى اعانتهم علي ذلك اذ كان المعزم قديكون بمنزلة الذى يخاف غيره ويقسم عليه بمن يعظمه وهذا تختلف أحواله فمن أقسم

على الناس ليؤذوا من هو عظيم عندهم لم يلتفتوا اليه وقد يكون ذلك منيعاً فاحوالهم شبيهة باحوال الانس لكن الانس اعقل وأصدق واعدل وأوفى بالعهد والجن أجهل وا كذب واظلم واغدر فالمقصود ان أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجوز العزيمة به والقسم فهم كثيراً يعجزون عن دفع الجنى وكثيرا ماتسخر منهم الجن اذا طلبوا منهم قتل الجنى الصارع للانسى أو حبسه فيخيلوا اليهم انهم قتلوه أو حبسوه ويكون ذلك تخييلا وكذبا هذا اذا كان يرى ما يخيلونه صادقا فى الرؤية فان عامة ما يعرفونه لمن يريدون تعريفه إما بالمكاشفة والمخاطبة ان كان من جنس عباد المشركين وأهل الكتاب ومبتدعة المسلمين الذين تضلهم الجن والشياطين واما ما يظهرونه لاهل العزائم والاقسام انهم يمثلون ما يريدون تعزيمه فاذا أراه المثال أخبر عن ذلك وقد يعرف انه مثال وقد يوهمونه انه نفس المرئى واذا أرادوا سماع كلام من يناديه من مكان بعيد مثل من يستغيث ببعض العباد الصالحين من المشركين وأهل الكتاب وأهل الجهل من عباد المسلمين اذا استغاث به بعض محبيه فقال يا سيدى فلان فان الجنى يخاطبه بمثل صوت ذلك الانسي فان رد الشيخ عليه الخطاب أجاب ذلك الانسى بمثل ذلك الصوت .. قال الشيخ أبو العباس وهذا وقع لعدد كثير أعرف منهم طائفة وكثيرا مايتصور الشيطان بصورة المدعو المنادي المستغاث به اذا كان ميتا وكذلك قد يكون حيا ولا يشعر بالذي ناداه بل يتصور الشيطان بصورته فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص ان الشخص نفسه أجابه وانما هو الشيطان وهذا يقع للكفار المستغيثين بمن يحسنون به الظن من الاموات والاحياء كالنصاري المستغيثين بجرجس وغيره من قداديسهم ويقع لاهل الشرك والضلال الذين يستغيثون بالموتى والغائبين يتصور لهم الشيطان فى صورة ذلك المستغاث به وهو لا يشعر قال أبو العباس واعرف عددا كثيراً وقع لهم فى عدة أشخاص يقول لى كل من الاشخاص انى لم أعرف ان هذا استغاث بى والمستغيث قد رأى ذلك الذي هو على صورة هذا وما اعتقد انه الا هذا وذكر لى غير واحد انهم استغاثوا بى كل يذكر قصة غير قصة صاحبه فأخبرت كلا منهم انى لم أجب أحداً منهم ولا علمت باستغاثته فقيل فيكون ملكا فقلت الملك لا يغيث مشركا انما هو شيطان أراد ان يضله وكذلك يتصور بصورته ويقف بعرفات ليظن من يحسن

به الظن انه وقف بعرفات وكثير منهم يحمله الشيطان الى عرفات أو غيرها من الحرم فيتجاوز الميقات بـلا احرام ولا تابية ولا يطوف بالبيت ولا بالصفا والمروة وفيهم من لا يعبر مكة وفيهم من يقف بعرفات ويرجع ولا يرمى الجمـار الى أمثال ذلك من الامور التى يضلهم بهـا الشيطان حيث فعلوا ما هو منهى عنه في الشرع إما محرم أو مكروه ليس بواجب ولا مستحب وقد زين لهم الشيطان ان هذا من كرامات الصالحين وهو من تلبيس الشيطان فان الله لا يعبد الا بما هو واجب ومستحب وكل من عبـد عبادة ليست واجبة ولا مستحبة وظنها واجبة أو مستحبة فانمـا زين له الشيطان ذلك والله أعلم

﴿ فصل ﴾ يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيء من كتاب الله عز وجل وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقي كما نص على ذلك الامام أحمد وغيره واحتج بما رواه باسناده عن ابن عباس انه كان يكتب لمن أصابها الطلق كلمات الكرب وآيتين من كتاب الله عز وجل تناسب الحال يكتب لا اله الا الله العظيم الحليم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها • كأنهم يوم يرون ما يوعـدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار • بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ﴿ قلت ﴾ قـدمنا فى الباب الاول استطرادا ان عامـة ما بأيدي النـاس من العزائم والطلاسم والرقى لا تفقه بالعربيـة معناها ولهذا نهي علماء المسلمين عن الرقي الغير مفهومة المعنى لانها مظنة الشرك وان لم يعـرف الراقى انها شرك ومن رتع حول الحمي أو شـك ان يقع فيه وفى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رخص فى الرقي ما لم يكن شركا وقال من اسـتطاع ان ينفع أخاه فليفعل وفى التطبب والاستشفاء بكتاب الله عز وجـل غنى تام • ومقنع عام • وهـو النور • والشفاء لما فى الصدور • والوقاء الدافع لكل محـذور • والرحمة للمؤمنين من الاحياء وأهل القبور • وفقنا الله لادراك معانيه • وأوقفنا عند أوامره ونواهيه • ومن تدبر من آيات الكتاب • من ذوى الالباب • وقف علي الدواء الشافي • لـكل داء موافى • سوى الموت الذى هو غاية كل حي • فان الله تعالى يقول ما فرطنا فى الكتاب من شيء • وخواص الآيات والاذكار لا ينكرها الا من عقيدته واهيـة ولكن لا يعقلها الا العالمون لانها تذكرة

ونعيها اذن واعية والله الهادي للحق

﴿ الباب التاسع والاربعون ﴾

﴿ في بيان مكافأة الجن الانس على الخير والشر ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الله بن محمد بن عبيد حدثنى عبيد الله بن جرير العتكي حدثنا الوليد بن هشام الحذمى قال كان عبيد بن الابرص وأصحاب له فى سفر فمروا بحية وهي تتقلب فى الرمضاء وتلهث عطشا فهم بعضهم بقتلها فقال عبيد هى الي من يصب عليها نقطة من ماء أحوج قال فنزل فصبه عليها قال فمضوا فأصابهم ضلال شديد حتى ذهبت عنهم الطريق فبيناهم كذلك فاذا هاتف يهتف

يا أيها الركب المضل مذهبه   دونك هذا البكر منا فاركبه
حتي اذا الليل تولي مغربه   وسطع الفجر ولاح كوكبه
فخل عنه رحله وسيسبه

قال فسار به من الليل حتي طلع الفجر مسيرة عشرة بلياليهن فقال عبيد بن الابرص

يا أيها البكر قد أنجيت من غمر   ومن فيافى تضل الراكب الهادى
هلا تخبرنا بالحق نعرفه   من الذى جاد بالنعماء فى الوادى

فقال مجيبا له

انا الشجاع الذى أبصرته رمضا   فى ضحضح نازح يسرى به صادي
فجدت بالماء لماضن شاربه   رويت منه ولم تبخل بانجاد
الخير يبقي وان طال الزمان به   والشرأ خبث ماأوعيت من زاد

ويدخل فى هذا عدة آثار متفرقة فى مواضعها من هذا الكتاب منها قصة مالك بن خريم وهى مذكورة فى الباب الموفى ستين ان الظباء ماشية الجن ٠٠ قال ابن أبي الدنيا حدثنى اسماعيل بن ابراهيم الهاشمى حدثنى المريمي قال كنت اقنص الحمر فخرجت ذات يوم فبنيت كوخا فى الموضع الذى ترده للشرب فلما وردت شددت سهما فاذا أنا بهاتف يقول يامنهلة حمرك فنفرت الحمر كلها فانصرفت ومعي جارية لى يقال لها مرجانة

وحماران فشددتهما من وراء الحبل وفوقت سهمى وجلست أرقبهما فلما طلعت الحمر لم اجنح الى تلبث فرميتها فصرعت حمارا منها ثم قلت

قد فقدت حمارها منهله   اتبعتها سيحلة منسله

* كذنب النجلة يعلو الجله *

قال فاجابنى مجيب

قد فقدت حمارها مرجانه   اتبعتها سيحلة خسانه

* فى قبضة عسراء فى سريانه *

فقالت الجارية يامولاى قد مات والله احد الحمارين ويدخل هنا قصة جمل اليتامى وهى مذكورة فى الظباء والله أعلم

﴿ الباب الموفى خمسين ﴾

﴿ فى بيان صرع الجن للانس ﴾

﴿ قال ﴾ الشيخ أبو العباس رحمه الله صرع الجن للانس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للانس مع الجن وقد يتناكح الانس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه وقد يكون وهو كثير والاكثر عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الانس أو يظنوا انهم يتعمدوا اذاهم اما ببول على بعضهم واما بصب ماء حار واما بقتل بعضهم وان كان الانس لا تعرف ذلك وفى الجن ظلم وجهل فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه وقد يكون عن عبث منهم وشر مثل سفهاء الانس وحينئذ فما كان من الباب الاول فهو من الفواحش التي حرمها الله تعالى كما حرم ذلك على الانس وان كان برضى الآخر فكيف اذا كان مع كراهته فانه فاحشة وظلم يخاطب الجن بذلك و يعرفون ان هذا فاحشة محرمة لتقوم عليهم الحجة بذلك و يعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذى أرسله الى جميع الثقلين الانس والجن وما كان من القسم الثانى فان كان الانسى لم يعلم فيخاطبون بان هذا لم يعلم ومن لم يتعمد الاذى لم يستحق العقوبة وان كان قد فعل ذلك فى داره وملكه عرفوا أن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها

بما يجوز وانتم ليس لكم ان تمكثوا فى ملك الانس بغير اذنهم بل لكم ماليس من مساكن الانس كالخراب والفلوات ولهذا يوجدون كثيرا فى الخراب والفلوات ويوجدون فى مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر .. والمقصود ان الجن اذا اعتدوا على الانس أخبروا بحكم الله ورسوله وأقيمت عليهم الحجة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر كما يفعل بالانس لان الله تعالى يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي صدق الله العظيم

﴿ الباب الحادي والخمسون ﴾

﴿ فى بيان دخول الجن في بدن المصروع ﴾

انكر طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي محمد بن زكريا الطبيب وغيرهما دخول الجن فى بدن المصروع وأحالوا وجود روحين في جسد مع اقرارهم بوجود الجن اذ لم يكن ظهور هذا فى المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كظهور هذا وهذا الذي قالوه خطأ وذكر أبو الحسن الاشعرى فى مقالات أهل السنة والجماعة انهم يقولون ان الجن تدخل فى بدن المصروع كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لابى ان قوما يقولون ان الجن لاتدخل فى بدن الانس قال يابني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه قلت ذكر الدار قطني فى الجزء الذى انتقاه من حديث أبي سهل بن زياد لفرقد السنجى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت بابن لها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنى به جنون وانه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثعثعه فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فسعي رواه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي فى أوائل مسنده فثعثعه أى قياه وسيأتي ان شاء الله تعالى عن قريب حديث أم أبان الذى رواه أبوداود وغيره وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عدو الله وهكذا حديث اسامة ابن زيد وفيه أخرج ياعدو الله فانى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وقال القاضي عبد

الجبار اذا صح مادللنا عليه من رقة أجسامهم وأنها كالهواء لم يمتنع دخولهم فى أبداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذي هو الروح فى أبداننا من التخرق والتخاخل ولا يؤدى ذلك الى اجتماع الجواهر فى حيز واحد لانها لاتجتمع الا على طريق المجاورة لاعلي سبيل الحلول وانما تدخل في أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف ٠٠فان قيل ان دخول الجن فى أجسامنا الى هذه المواضع يوجب تقطيعها أو تقطيع الشياطين لان المواضع الضيقة لايدخلها الجسم إلا و يتقطع الجسم الداخل فيها ٠٠قيل له انما يكون ماذكرته اذا كانت الاجسام التى تدخل فى الاجسام كثيفة كالحديد والخشب فاما اذا كانت كالهواء فالأمر بخلاف ماذكرته وكذلك القول فى الشياطين انهم لا ينقطعون بدخولهم في الاجسام لانهم اما أن يدخلوا بكليتهم فبعضهم متصل ببعض فلاينقطعون واما أن يدخلوا بعض أجسامهم الا أن بعضهم متصل ببعض فلا ينقطع أيضاً وهذا مثل أن تدخل الحية فى جحرها كلها أو يدخل بعضها و بعضها يبقى خارج الجحر لان ذلك لايوجب تقطعها ٠٠وليس لاحد ان يقول ما أنكرتم اذا حصل الجنى فى المعدة أن يكون قد أكلناه كما اذا حصل الطعام فيها كنا آكلين له وذلك لان الاكل هو معالجة ما يوصل بالمضغ والبلع وليس كلما يحصل في المعدة نكون له آكلين ولا يكون الماء بحصوله فى المعدة مأكولا فان قيل يجوز أن يدخلوا في الاحجار قيل نعم اذا كانت متخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها فان قيل فيجب علي ماذكرتم دخول الشيطان وزوجته في جوف الآدمي فينكحها فتحبل وتلد فيكون لهم في جوف الواحد منا أولاد ٠٠قيل قد أجاب أبو هاشم عن هذا السؤال بأن ذلك لايمتنع فى الاجسام الرقاق كما لا يمتنع ذلك فى الاجسام اللطاف ألا ترى أنه ربما يجتمع فى الجوف من الدود ونحوها شيء عظيم كثير وكذلك الرقيق من الاجسام غير ممتنع هذا منه قال الا أنه لا يقطع الولادة عليهم لانهم مختارون فربما لم يختاروا ان يتوالدوا فى أجواف الانس كما لانختار نحن ان نتوالد فى الاسواق والمساجد بل نختار فعل ذلك فى مواضع مخصوصة فلا يمتنع ان تكون هذه حالهم واذا صح ماذكرناه سقط هذا الاعتراض ٠٠قال القاضى عبد الجبار بعدما قدم حديث الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم هذا لا يصح الا ان تكون أجسامهم رقيقة على مقتضاه ونظائر ذلك من الاخبار المروية فى هذا الباب من انهم يدخلون فى أبدان الانس

وهذا لا يجوز علي الاجسام الكثيفة قال ولشهرة هذه الاخبار وظهورها عند العلماء قال أبو عثمان عمرو بن عبيدان المنكر لدخول الجن فى ابدان الانس دهري أو يجئ منه دهري ٠٠ قال عبد الجبار وانما قال ذلك لانها قد صارت في الشهرة والظهور كشهرة الاخبار فى الصلاة والصيام والحج والزكاة ومن أنكر هذه الاخبار التى ذكرناها كان رادا والراد على الرسول مالا سبيل الى علمه الا من جهته كافر ومن لايعلم ان المعجزات لا يقدر عليها الا الله عز وجل وحده لم يصح له ان يعلم ان الاجسام لا يفعلها الا الله عز وجل ومن لم يعلم ذلك لم يمكنه اثبات قادر لنفسه ولا عالم لنفسه ولا حى لنفسه ومن لم يمكنه اثبات هذا لم يمكنه اثبات فاعل الاجسام واذا لم يمكنه ذلك وهى موجودة لم يمكنه ان يثبتها محدثة واذا لم يمكنه ان يثبتها محدثة وهى مع ذلك موجودة فلا بد من ان تكون قديمة ومن كان هذا حاله كان دهريا أو جاء منه دهري على ما قال وفساد قوله على ما ذكرناه من هذا الترتيب فهذا معنى قوله دهري أو يجئ منه دهرى ٠٠ وقال أبو القاسم الانصاري ولو كانوا كثافا يصح ذلك أيضا منهم كما يصح دخول الطعام والشراب فى الفراغ من جسمه فيجب تصحيح ذلك وتأويله المس منه عليه ٠٠ وقال قائلون ان معنى سلوكهم فى الانس انما هو بالتقاء الظل عليهم وذلك هو المس ومنه الصرع والفزع وذلك أيضا مما يدفعه العقل غير انه ورد السمع بسلوكهم فى الانس ووضع الشيطان رأسه علي القلب والله تعالي أعلم

﴿ الباب الثاني والخمسون ﴾

﴿ فى بيان حركات المصروع واضرابه هل هى من فعله أو فعل الجنى ﴾

قد تقرر ان المحدث يستحيل ان يفعل فى غيره فعلا ملكا كان أو شيطانا أو أنسيا بل ذلك من فعل المصروع بجري العادة فان كان المصروع قادرا علي ذلك الاضطراب كان ذلك كسبا له وخلقا لله عز وجل وان لم يكن قادرا عليه لم يكن ذلك مكتسبا له بل هو مضطر اليه ولا يمتنع ان يكون الله تعالى قد أجرى العادة بانه لا يفعل ذلك الصرع والاضطراب الا عند سلوك الجنى فيه أو عند مسه كما فى الاسباب المستعقبة

للمسببات وكذلك القول فيما يسمع من المصروع من الكلام في تجويز كونه كسبا له أو مضطرا اليه وان كان هو المتكلم دون خالقه وتجويز كونه من كلام شيطان قد سلكه أو مسه وان يكون قائما بذات الشيطان دون ذات من هو سالك فيه أو مماس له وأكثر الناس يعتقدون انه كلام الجني ويضيفونه اليه ولا دليل نقطع به على ان ما سمع منه كلام له أو للشيطان وان كان كلاما له فانه من كسبه أو ضرورة فيه وانما يصار الى أحدهما بتوقيف مقطوع به ومتى كان كلاما للمصروع كانت اضافته الى الشيطان مجازاً ومعني الكلام انه كان مسه وسلوكه وعلى الجملة ان المتكلم من قام به الكلام لا من فعل الكلام ثم الكلام الذي يقوم بالبشر قد يكون من فعله وكسبه وقد يكون مضطرا اليه وقد تقدم قول الامام أحمد هو ذا يتكلم على لسانه يعنى لسان المصروع فقد جعل المتكلم هو الجنى فكذلك الحركة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ الباب الثالث والخمسون ﴾

﴿ فى ايراد سؤال يتعلق بمعالجة المصروع ﴾

﴿ سئل ﴾ أبو العباس بن تيمية رحمة الله عليه عن رجل ابتلى بمعالجة الجن مدة طويلة لكون بعض من عنده ناله سحر عظيم قليل الوقوع في الوجود وتكرر السحر أكثر من مائة مرة وكاد يتلف المسحور ويقتله بالكلية مرات لا تحصى فقابلهم الرجل المذكور بالتوجه والصد البليغ ودوام الدعاء والالتجاء وتحقيق التوحيد وأحس بالنصر عليهم وكان المصاب يراهم فى اليقظة وفى المنام ويسمع كلامهم فى اليقظة أيضاً فرآهم فى أوائل الحال وهم يقولون مات البارحة منا البعض ومرض جماعة لاجل دعاء الداعي وسموه باسمه وكان بالقاهرة رجل مثل يقل وجود مثله فى الوجود يجتمع بهم ويطلع على حقيقة حالهم وله عليهم سلطان باهر مشهور مشهود لغيره فسئل عن حقيقة منام المصاب وعن خبر الدعاء فاخبر بهلاك ستة ومرض كثير من الجن وتكرر هذا نحوا من مائة مرة وتبين للرجل الداعى المذكور ان الله تعالى قهرهم له فانه كان يجد ذلك ويشهده ويعاضده منامات المصاب وسماعه فى اليقظة أيضا وأخبار صاحبهم المذكور

و بعد ذلك أذعنوا وذلوا وطلبوا المسالمة فهل يجوز للرجل الداعي مواظبة الذب عن صاحبه المصاب المظلوم مع تحققه هلاك طائفة بعد طائفة والحالة هذه أم لا وهل عليه من إثمهم شئ فانه قد يكون بعضهم مع صياله مسلما أم لا وهل يجوز له اسلام صاحبه والتخلي عنه مع مايشاهده من أذاه وقرب هلاكه أم لا وهل هذا الغزو مشروع وعليه شاهد من السنة النبوية والطريقة السائغة أم لا وهل تشهد الشريعة بصحة وقوع مثل ذلك كما قد تحققه السائل وغيره من المباشرين والمصدقين أم ذلك ممتنع كما تقوله الفلاسفة و بعض أهل البدع وهل تجوز الاستعانة عليه بشئ من صنع أهل التنجيم ونحوهم فيما يعانونه من الحجب والكتابة والبخور والاوراق وغير ذلك لانهم يتحملون كبر ذلك والمصاب وأهله يطلبون الشفاء وان كان فى ذلك كفر فيكون فى عنق صاحبه الذى باع دينه بالدنيا وهذا من باب مقابلة الفاسد بمثله أم لا يجوز ذلك لاجل تقوية طريقهم والدخول في أمر غير مشروع وذكر السائل أسئلة أخرى أضربت عن ذكرها والجواب فى نحو كراسين وفيه بسط خارج عن مقصود الجواب اقتضاه طرد الكلام وتشبث بعضه باذيال بعض وقد أثبت منه ملخصه المطابق للسؤال

﴿ تلخيص الجواب ﴾ يجوز بل يستحب وقد يجب أن يذب عن المظلوم وان ينصر فان نصر المظلوم مأمور به بحسب الامكان واذا برئ المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيهم وانتهارهم وسبهم ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود وان كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لانفسهم اذا كان الراقى الداعى المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدي عليهم كثير من أهل العزائم فيأمرون بقتل من لايجوز قتله وقد يحبسون من لايحتاج الى حبسه ولهذا قد يقاتلهم الجن على ذلك ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه واما من سلك في دفع عدوانهم مسلك العدل الذي أمر الله به و رسوله فانه لم يظلمهم بل هو مطيع لله تعالى و رسوله في نصر المظلوم واغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق ومثل هذا لا تؤذيه الجن اما لمعرفتهم بانه عادل واما لعجزهم عنه وان كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه فينبغي لمثل هذا ان يحترز بقراءة المعوذات والصلاة والسلام والدعاء ونحو ذلك مما يقوى الايمان ويجتنب

الذنوب التي بها يستطيلون عليه فانه يجاهد فى سبيل الله وهذا من أعظم الجهاد فليحذران ينصر العدو عليه بذنوبه وان كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفسا الا وسعها ومن أعظم ماينتصر به عليهم آية الكرسى فقد جرب المجربون الذين لايحصون كثرة ان لها من التأثير فى دفع الشياطين وابطال أحوالهم مالا ينضبط من كثرته وقوته فان لها تأثيرا عظيماً فى طرد الشياطين عن نفس الانسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين من أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب وأرباب سماع المكاء والتصدية اذا قرئت عليهم بصدق والصائل المتعدى يستحق دفعه سواء كان مسلما أو كافراً فقد قال صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد وورد دون دمه ودون حرمته ودون دينه فاذا كان المظلوم له ان يدفع عن ماله ولو بقتل الصائل العادى فكيف لايدفع عن عقله وبدنه وحرمته فان الشيطان يفسد عقله ويعاقبه فى بدنه وقد يفعل معه فاحشة ولو فعل انسي هذا بانسي ولم يندفع الا بالقتل جاز قتله واما اسلام صاحبه والتخلى عنه فهو مثل اسلام أمثاله من المظلومين وهذا فرض على الكفاية مع القدرة فان كان عاجزا وهو مشغول بما هو أوجب منه أو قام غيره به لم يجب وان كان قادراً وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه وقول السائل هل هذا مشروع فهذا من أفضل الاعمال وهو من أعمال الانبياء والصالحين فما زال الانبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله تعالى به ورسوله كما كان المسيح عليه الصلاة والسلام يفعل ذلك وكما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكون مثله لم يقع عند الانبياء لكون الشياطين لم تكن تقدران تفعل ذلك عند الانبياء وفعلت ذلك عندنا فقد أمرنا الله تعالى ورسوله بنصر المظلوم واغاثة الملهوف ونفع المسلم بما يتناول ذلك وفي الصحيح قول النبي صلى الله عليه وسلم فى الفاتحة وما أدراك انها رقية وأذن لهم فى أخذ الجعل وهذا كدفع ظالم الانس من الكفار والفجار وقد يحتاج فى ابراء المصروع ودفع الجن عنهم الى الضرب فيضرب ضربا كثيراً جداً والضرب انما يقع على الجنى ولا يحس به المصروع ويخبر بأنه لم يحس بشيء من ذلك ولا يؤثر فى بدنه ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة وأكثر وأقل بحيث لو كان على الانسى تقتله وانما هو على الجني والجنى يصيح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمور

متعددة .. قال المجيب وقد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثير. قال وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع استعماله ان كان فيه شرك فان ذلك محرم وعامة ما يقول أهل العزائم فيه شرك وقد يقرؤن مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك .. وفى الاستشفاء بما شرعه الله تعالى ورسوله ما يغنى عن الشرك وأهله والمسلمون وان تنازعوا في جواز التداوى بالمحرمات فلا يتنازعون فى أن الشرك والكفر لا يجوز التداوي به بحال لان ذلك محرم فى كل حال وليس هذا كالمتكلم به عند الاكراه فان ذلك انما يجوز اذا كان القلب مطمئنا بالايمان والتكلم بما لا يفهم بالعربية انما يؤثر اذا كان بقلب صاحبه ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالايمان لم يؤثر والشيطان اذا عرف أن صاحبه يستخف بالعزائم لم يساعده أيضاً فان المكره مضطر الى التكلم به ولا ضرورة الى ابراء المصاب بهلوجهين. أحدهما أنه قد لا يؤثر فما أكثر من يعالج بالعزائم فلا يؤثر بل يزيده شرا. والثانى ان فى الحق ما يغنى عن الباطل والناس فى هذا الباب ثلاثة أصناف قوم يكذبون بدخول الجن فى الانس وقوم يدفعون ذلك بالعزائم المذمومة فهؤلاء يكذبون بالموجود وهؤلاء يكفرون بالرب المعبود والامة الوسطى تصدق بالحق الموجود وتؤمن بالاله الواحد المعبود وبعبادته ودعائه وذكره وأسمائه وكلامه تدفع شياطين الانس والجن انتهى تلخيص الجواب .. قلت قوله وقد يحتاج فى ابراء المصروع ودفع الجن عنهم الى الضرب فيضرب ضربا كثيراً وقد ورد له أصل في الشرع وهو ما رواه الامام أحمد وأبو داود وأبو القاسم الطبرانى من حديث أم أبان بنت الوازع عن أبيها ان جدها انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن له مجنون أو ابن أخت له فقال يارسول الله ان معى ابنا لى أو ابن أخت لى مجنون أتيتك به لتدعو الله تعالى له قال ايتنى به قال فانطلقت به اليه وهو في الركاب فاطلقت عنه وألقيت عليه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادنه مني واجعل ظهره مما يلينى قال فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض ابطيه ويقول أخرج عدو الله فاقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظر الاول ثم أقعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه فدعا له بماء فمسح وجهه

ودعا له فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل عليه
وهذا الحديث فيه ضرب الجنى وإن لم تدع الحاجة الي الضرب فلا يضرب فقد روى
ابن عساكر في الثاني من كتاب الاربعين الطوال حديث أسامة بن زيد قال حججنا
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجته التى حج فيها فلما هبطنا بطن الروحاء عارضت
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة تحمل صبيا لها فسلمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يسير علي راحلته ثم قالت يارسول الله هذا ابنى فلان والذى بعثك بالحق
ماأبقى من خنق واحد من لدن اني ولدته الى ساعته هذه فحبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم الراحلة فوقف ثم اكسع اليها فبسط اليها يده وقال هاتيه فوضعته علي يدى
رسول الله صلي الله عليه وسلم فضمه اليه فجعله بينه و بين واسطة الرحل ثم تفل فى فيه
وقال أخرج ياعدو الله فانى رسول الله ثم ناولها اياه فقال خذيه فلن ترين منه شيئا
تكرهينه بعد هذا ان شاء الله الحديث • وفي أوائل مسند أبي محمد الدارمي من حديث
أبي الزبير عن جابر معناه وقال فيه اخسأعدو الله انا رسول الله • فحاصل ذلك أن
متي حصل المقصود بالاهون لايصار الى مافوقه ومتي احتيج الى الضرب وما هو أشد
منه صير اليه • • ومن قتل الصائل من الجن قتل عائشة الجنى الذي كان لايزال يطلع في
بيتها وحديث مجاهد كان الشيطان لايزل يتزايالى بابن عباس اذا قمت الى الصلاة
قال فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندي سكينا فتزايا لى فحملت عليه فطعنته فوقع
وله وجبة فلم أره بعد ذلك وقد ذكرناه بسنده فى الباب السادس ومن ذلك أحاديث
تعرض الشيطان للنبي صلي الله عليه وسلم ومد يده اليه ولعنه وذعته وذلك مذكور في
موضعه من هذا الكتاب وقال القاضى أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي
فى كتاب طبقات أصحاب الامام أحمد سمعت أحمد بن عبيد الله قال سمعت أبا الحسن
علي بن أحمد بن على العكبرى قدم علينا من عكبرا في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين
وثلاثمائة قال حدثنى أبي عن جدى قال كنت فى مسجد أبي عبد الله أحمد بن حنبل
فانفذ اليه المتوكل صاحبا له يعلمه ان له جارية لها صرع وسأله أن يدعو الله لها بالعافية
فاخرج له أحمد نعلى خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه الى صاحب له وقال له
تمضي الى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له يعنى الجنى قال لك

أحمد أيما أحب اليك تخرج من هـذه الجارية أو تصفع بهـذه النعل سـبعين فمضى اليه وقال له مثل ماقال الامام أحمد فقال له المارد على لسان الجارية السمع والطاعـة لو أمرنا أحمد ان لانقم بالعراق ما أقمنا به انه اطاع الله ومن أطاع الله اطاعه كل شئ وخرج من الجارية وهدت ورزقت أولادا فلما مات أحمد عاودها المارد فانفذ المتوكل الى صاحبه أبى بكر المروزى وعرفه الحال فأخذ المروزي النعل ومضى الي الجارية فكلمه العفريت على لسانها لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته

﴿ الباب الرابع والخمسون ﴾

﴿ فى بيان سخرية الجن من الانس ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر محمد بن عبيد حدثنى عبد الرحمن بن عبـد الله حدثنا عمى عن عمرو بن الهيثم عن أبيه عن جده قال خرجت أريد مرقوعا حتى اذا كنت على أربع فراسخ اذا انا بصحاب يلعبون عند عين قرية قمت انظر اليهم فقام أحدهم فاستقبل صاحبه ثم وثب الآخر على عنقـه ثم وثب آخر على عنق آخر فلما رأيت ذلك حملت الفرس عليهم فوقعوا يقهقهون مسـتلقين فخرجت أضرب فرسي فما مررت بشجرة الا سمعت تحتها ضحكا • وبه الى الهيثم عن أبيه قال خرجت انا وصاحب لى فاذا بامرأة على ظهر الطريق فسألت ان نحملها فقلت لصاحبي أحملها قال فحملها خلفه قال فنظرت اليها ففتحت فاها فاذا يخرج من فيها مثل لهب الاتون فحملت عليها فقالت مالى ولك وصاحت فقال صاحبي ماتريد من البائسة قال ثم سار ساعة ثم التفت اليها ففتحت فاها فاذا يخرج مثل لهب الاتون قال فحملت عليها ففعلت ذلك حتى فعلت ثلاث مرار قال فلما رأيت ذلك صممت فطفرت فاذا هى بالارض فقالت قاتلك الله ماأشد فؤادك مارآه أحـد قط الا انخلع فؤاده • حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي قال حدثني عمى قال خرج رجل بحضرموت ففر من الغول وهى ساحرة الجن فلما خاف ان ترهقه دخل فى بئر فبالت عليه فخرج من البئر فتمعط شعره ولم يبق عليه شئ والله أعلم

﴿ الباب الخامس والخمسون ﴾

﴿ في بيان ان الطاعون من وخز الجن ﴾

﴿روى﴾ الامام أحمد في مسنده من حديث أبي موسى قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فناء أمتي بالطعن والطاعون قالوا يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اخوانكم من الجن وفي كل شهادة ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الطواعين وقال فيه وخز أعدائكم من الجن ولا تنافي بين اللفظين لان الاخوة في الدين لاتنافي العداوة لان عداوة الجن والانس بالطبع وان كانوا مؤمنين فالعداوة موجودة قال ابن الاثير الوخز طعن ليس بنافذ والشيطان له ركض وهمز ونفث ونفخ ووخز قال الجوهري الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وفي حديث المستحاضة هي ركضة من الشيطان يريد الدفعة والهمز شبيه بالنخس وهو اقل من التفل وقد نفث الراقي ينفث وينفُث والنفخ معروف والوخز الطعن بالرمح وغيره لايكون نافذا قال الزمخشري يسمون الطاعون رماح الجن قال الازدي للحارث الملك الغساني

لعمرك ماخشيت علي أبيٍّ　　رماحَ بني مقيّدة الحمار
ولكني خشيت على أبيٍّ　　رماح الجن أواياك حار

﴿ الباب السادس والخمسون ﴾

﴿ في بيان ان الاستحاضة ركضة من ركضات الشيطان ﴾

روى أبو داود وأحمد والترمذي وصححه من حديث حمنة بنت جحش قالت كنت استحاض حيضة شديدة كثيرة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستفتيه فقلت يا رسول الله اني استحاض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها قد منعتني الصلاة والصيام فقال أنعت لك الكرسف فانه يذهب الدم قالت هو أكثر من ذلك قال فاتخذي ثوبا قالت هو أكثر من ذلك قال فتلجمي قالت انما أثج ثجا فقال لها سآمرك بأمرين أيهما

فعات فقد أجزأ عنك من الآخر فان قويت عليهما فأنت أعلم فقال لها انما هذه ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة فى علم الله الحديث بطوله وهـذا لاينافى ما رواه البخاري فى صحيحه من حديث عائشة فى قصة فاطمة بنت أبى حبيش من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عرق وفي رواية دم عرق انفجر وذلك لان الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم كما أخبر صلى الله عليه وسلم فاذا ركض ذلك العرق وهو جار سال منه الدم وللشيطان فى هـذا العرق الخاص تصرف وله به اختصاص زائد على عروق البدن جميعها ولهذا تتصرف السحرة فيه باستنجاد الشيطان فى نزيف المرأة وسيلان الدم من فرجها حتى يكاد يهلكها و يسمون ذلك باب النزيف وانما يستعينون فيه بركض الشيطان هناك واسالة الدم فكلامه صـلى الله عليه وسـلم يصدق بعضه بعضا وهو الشفاء والعصمة ﴿ قلت ﴾ وكذلك القول فى قوله صلي الله عليه وسلم فى الطاعون انه وخز أعدائكم من الجن مع قوله صـلي الله عليه وسلم غدة كغدة البعير يخرج من مراق البطن وذلك أن الجني اذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجني سبب للغدة الخارجة

﴿ الباب السابع والخمسون ﴾

﴿ فى بيان نظرة الجن واصابتها بني آدم ﴾

﴿ العين ﴾ عينان عين انسية وعين جنية وقد صح عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسـلم رأي فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال اسـترقوا لها فان بها النظرة قال الحسين بن مسعود الفراء وقوله ـ سفعة ـ أى نظرة يعنى من الجن يقول بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسـنة الرماح • وقال الصولى يقال أزلقه اذا عانه وعانه ولقفه بعينه •• حدثنا الفضل بن الحباب حدثنا أبو عثمان المازنى سمعت أبا عبيدة يقول يقال رجـل معين للذى أصابته عين ورجـل معيون الذي به منظر ولا مخبر له •حدثنا أحمد بن محمد الاسدى سمعت الرياشي يقول يقال رجل معين ومعيون للذي أصابته العين ولبعضهم -

وقد عالجوه بالتمـائم والرقي وصبوا عليـه الماء من ألم النكس
وقالوا أصابته من الجن أعين ولو علموا داووه من أعين الانس

وقال أحمد فى مسنده حدثنا ابن نمير حدثنا ثور بن يزيد عن مكحول عن أبى هريرة يرفعه العين حق ويحضرها الشيطان والله أعلم

الباب الثامن والخمسون

﴿ فى بيان قتال عمار بن ياسر الجن ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر بن عبيد حدثنا اسحاق بن اسمعيل حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبى عن الحسن عن عمار بن ياسر قال قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس قيل وكيف قاتلت الجن والانس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا منزلا فأخذت قربتى ودلوى لأستقي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنه سيأتيك على الماء آت يمنعك منه فلما كنت على رأس البئر اذا رجل اسود كأنه مرس فقال والله لا تستقي منها اليوم ذنوبا واحداً فأخذنى وأخذته فصرعته ثم أخذت حجراً فكسرت به وجهه وأنفه ثم ملأت قربتي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل أتاك على الماء من أحد فقلت نعم فقصصت عليه القصة فقال أتدرى من هو قلت لا قال ذاك الشيطان • وقال أبو نعيم حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم حدثنا محمد بن الحسين بن أبى الحسين عن حميد بن هلال عن الاحنف بن قيس قال قال على بن أبى طالب والله لقد قاتل عمار بن ياسر الجن والانس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا هذا الانس قد قاتل فكيف الجن فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقال لعمار انطلق فاستق لنا من الماء فانطلق فعرض له الشيطان فى صورة عبد اسود فحال بينه وبين الماء فأخذه فصرعه عمار فقال له دعنى وأخلى بينك وبين الماء ففعل ثم أتى فأخذه عمار الثانية فصرعه فقال دعنى وأخلى بينك وبين المـاء فتركه فأتى فصرعه فقال له مثل ذلك فتركه فوفى له فقال رسول الله صـلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد حال بين عمار وبين المـاء فى

صورة عبـد اسود وإن الله أظفر عماراً به قال علي فلقينا عماراً فقلت ظفرت يداك ياأبا اليقظان فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا كذا أنا والله لو شعرت أنه شيطان لقتلته ولكني هممت أن أعض بأنفه لولا نتن ريحه والله أعلم

الباب التاسع والخمسون

﴿ فى بيان تصفيد مردة الجن فى شهر رمضان ﴾

روى الترمذى وابن ماجه من حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادى مناد يا باغي الخير قبل ويا باغى الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك عند كل ليلة .. ﴿ وروى ﴾ مسلم من حديث أبي هريرة يرفعه اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وفي رواية اذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين . قال عبـد الله بن أحمد سألت أبى عن حـديث اذا جاء رمضان صفدت الشياطين قال نعم قلت الرجل يوسوس فى رمضان ويصرع قال هكذا جاء الحـديث . قوله صفدت أى شدت وأوثقت يقال صفده يصفده صفداً والصفد الوثاق والصـفد مايوثق به الاسير من قدٍّ وقيد وغل والاصفاد القيود والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب الموفي ستين

﴿ فى بيان أن الظباء ماشية الجن ﴾

قال عبدالله بن محمد حدثني هشام بن محمد عن أيوب بن خوط عن حميد بن هلال أوغيره قال كنا نتحدث أن الظباء ماشية الجن فأقبل غلام ومعه قوس ونبل فاستتر بارطاة

وبين يديه قطيع من ظبيٍ وهو يريد أن يرمي بعضه فهتف به هاتف لا يرى

ان غلام عسر اليدين   يسمي بلبد أو بلهزمين
متخذ الارطاة جنتين   ليقتل التيس مع العنزين

فسمعت الظباء فتفرقت ٠٠حدثني محمد بن صدران الازدي حدثنا نوح بن قيس حدثنا قيس حدثنا نعمان بن سهل الحراني قال بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا الى البادية فرأى ظبية مصرورة فطاردها حتى اذا أخذها فاذا رجل من الجن يقول

يا صاحب الكنانة المكسوره   خل سبيل الظبية المصروره
فانها لصبية مضروره   غاب أبوهم غيبة مذ كوره

* في كورة لا بوركت من كوره *

حدثني أبي عن هشام عن محمد أن مالك بن نصر الدالاني من همدان قال سمعت شيخا لنا يذكر قال خرج مالك بن حريم الدلاني في نفر من قومه في الجاهلية يريدون عكاظ فاصطادوا ظبيا وأصابهم عطش شديد فانتهوا الى موضع يقال له أجيرة فنصدوا ظبيا وجعلوا يشربون من دمه من العطش فلما ذهب دمه ذبحوه وخرجوا في طلب الحطب وكمن مالك في خبائه فأثار بعضهم شجاعا فأقبل منسابا حتى دخل رحل مالك فلاذ به وأقبل الرجل في أثره فقال يا مالك استيقظ فان الشجاع عندك فاستيقظ مالك فنظر اليه وهو يلوذ فقال مالك للرجل عزمت عليك الا تركته فكف عنه وانساب الشجاع الى مأمنه وأنشأ مالك يقول

وأوصاني الحريم بعز جاري   وأمنعه وليس به امتناع
وأدفع ضيمه وأذب عنه   وأمنعه اذا منع المتاع
فذالكم ابى عنه ينجوا   لسيءٍ ما استجار به الشجاع
ولا تتحملوا دم مستجير   تضمنه أجيرة فالتلاع
فان لما ترون عنى أمر   له من دون أعينكم قناع

فارتحلوا واشتد بهم العطش فاذا هاتف يهتف بهم

أيها القوم لا ماء أمامكم   حتى تسوموا المطايا يومها التعبا
ثم اعدلوا شامة فالماء عن كثب   عين رواء وماء يذهب اللغبا

حتى اذا ما أصبتم منه ريكم فاسقوا المطايا ومنه فاملؤا القربا

فنزلوا شامة فاذا هم فى عين خرارة فى أصل جبل فشربوا وسقوا ابلهم وحملوا ريهم حتى أتوا عكاظ ثم أقبلوا حتى انتهوا الى ذلك الموضع فلم يروا شيأ واذا هاتف يقول

يا مال عني جزك الله صالحة هذا وداع لكم مني وتسليمُ

لاتزهدن في اصطناع الخير مع أحد ان الذى يحرم المعروف محروم

من يفعل الخير لا يعدم مغبته ما عاش والكفر بعد الغب مذموم

أنا الشجاع الذى أنجيت من رهق شكرت ذلك ان الشكر مقسوم

فطلبوا العين فلم يجدوها والله أعلم • حدثنا أبو بكر التيمى رجل من ولد أبي بكر الصديق رضى الله عنه سمعت رجلا من بنى عقيل قال صدت يوما تيسا من الظباء فجئت به الي منزلي فأوثقته هناك فلما كان من الليل سمعت هاتفا يقول أبا فلان هل رأيت جمل اليتامى أخبرني صبي أن الانسى أخذه قال أما ورب البيت لئن كان أحدث فيه شيأ لآخذن مثله فلما سمعت ذلك جئت الى التيس فأطلقته فسمعته يدعوه فأقبل نحو الصوت وله حنين وارزام كحنين الجمل وارزامه • قال أبو بكر التيمي وأصاب رجل قنفذاً فكفأ عليه برمة فبينا هو على الماء اذ نظر الي رجلين عريانين أحدهما يقول واكبداه ان كان عفارا ذبح فقال الآخر ثكلت بعل غمتى ان لم أنح فلما سمعت ذلك جئت الي البرمة وله جلبة تحتها فكشفت عنه فمر يخطر • حدثنى أبو الحسن الباهلى حدثنى حسان بن غزوان الاسدي حدثني رقاد بن زياد قال حملت ظبيا جنح الليل فبات عندى فسمعت هاتفا يهتف من الليل يقول

أيا طلحة الوادي ألا إن شاتنا أصيبت بليل وهى منك قريب

أحسى لنا من بات يختل فرقنا له بهليع الواديين دبيب

قال فبثكتها أى أطلقتها قال وسألته عن هليع الوادي قال أسفله والفرق من الظباء مثل القطيع من الغنم والله أعلم

الباب الحادي والستون

﴿ في بيان عبادة الانس للجن ﴾

﴿قال﴾ الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر قال قال عبد الله بن مسعود كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك هؤلاء بعبادتهم فأنزل الله تعالي أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب • ورواه شعيب عن الاعمش ورواه البيهقي بسنده عن سفيان عن الاعمش ومن طريق آخر عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون والانس كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت أولئك الذين يدعون الآية والله تعالى أعلم

الباب الثاني والستون

﴿ في بيان جواز المذاكرة بحديث الجن ﴾

﴿قال﴾ عبد الله بن محمد القرشي حدثنا الحسن بن علي حدثني اسحق بن ابراهيم ابن زريق حدثني عمرو بن الحارث حدثنا عبد الله بن سالم عن الزبيدي قال أخبرني محمد بن مسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوما لمن حضر من جلسائه اذكروا شيأ من حديث الجن فقال رجل يا أمير المؤمنين خرجت أنا وصاحبان لي نريد الشام فأصبنا ظبية عضباء وأدركنا راكب من خلفنا وكنا أربعة فقال خل سبيلها فقلت لا لعمرك لا أخلي سبيلها فقال لربما رأيتنا في هذه الطريق ونحن أكثر من عشرة فيخطف بعضنا بعضاً فأذهاني ما كان يا أمير المؤمنين حتى نزلنا ديراً يقال له دير العنيف فارتحلنا وهي معنا فاذا هاتف يهتف وهو يقول

يا أيها الركب السراع الاربعه ... خلوا سبيل النافر المروعه
مهلا عن العضبا في الارض سعه ... ولا أقول قول كذوب أمنعه

قال فخليت سبيلها يا أمــير المؤمنين فعرض لازمة ركابنا فأميل بنا الى حي عظيم فأتى علينا طعام وشراب ثم مضينا حتى أتينا الشام وقضينا حوائجنا ثم رجعنا حتى اذا كنا فى المكان الذى ميل بنا اليه اذا أرض قفر ليس بها سفر فأيقنت يا أمير المؤمنــين أنهم حي من الجن فأقبلت سائراً الى الدير فاذا هاتف يهتف

اياك لا تعجل وخذها من ثقه   انى أســير الجد يوم الحجفقه

قد لاح نجم واستوى بمشرقه   ذو ذنب كالشــعلة المحرقه

يخرج من ظلماء عسر موبقه   انى امرؤ أنباؤه مصــدقه

فأقبلت يا أمير المؤمنين فاذا النبي صلي الله عليه وسلم قد ظهر ودعا الى الاسلام فأسلمت • قال رجل وأنا يا أمير المؤمنين خرجت وصاحب لى نريد حاجة لنا فاذا شخص راكب حتى اذا كان منامزجر الـكلب هتف بأعلا صوته • أحمد يا أحمد • الله أعلا وأمجد • محمد أتانا بإله يوحد • يدعو الي الخير واليه فاحمد • فراعنا ذلك فأجابه صوت عن يساره يقول

أنجز ما أوعد من شق القمر   حان له والله اذ دين ظهـر

فاذا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فأسلمت • قال عمر وأنا كنت عند دريح لنا اذ هتف هاتف من جوفه • يالدريح يا لدريح • صائح يصيح • بأصفليح • ورشد نجيج • يقول لا اله الا الله • فأقبلت فاذا النبي صلي الله عليه وسلم قد ظهر ودعا الى الله فأسلمت • قال خريم بن فاتك وأنا أضللت ابلا لي فخرجت في طلبها حتى اذا كنت ببارق العراق فأنخت راحلتى ثم عقلتها ثم أنشأت أقول • أعوذ بسيد هذا الوادى • أعوذ بعظيم هذا الوادى ثم وضعت رأسى علي جمل فاذا بهاتف من الليل يهتف ويقول

ألا فعذ بالله ذي الجلال   ثم اقر آيات من الانفال

ووحــد الله ولا تبالى   ما هول الجن من الاهوال

فانتبهت فزعا فقلت

يا أيها الهـاتف ما تقول   أرشدٌ عنـدك أم تضليل

فأجابنى

هذا رسول الله ذو الخـيرات   أرسله يدعـو الى النجاة

وينزع الناس عن الهنات يأمر بالصوم وبالصلاة

﴿وفى الخبر﴾ زيادة من غير هذا الطريق الهاتف ظهر له وضمن عود ابله الى أهله وأمره بالمضى الي النبي صلى الله عليه وسلم وأنه مضى فدخل المدينة وجاء المسجد والنبي صلي الله عليه وسلم يخطب فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بحال الهاتف وأنه ممن آمن به من الجن • وهذه القصة تدخل فى مواضع من الكتاب منها أن الظباء ماشية الجن ومنها إخبار الجن بظهور النبي صلى الله عليه وسلم • ومنها دعاء الانس الى الاسلام •ومنها دلالة الجن على ما يدفع كيدهم وبالله التوفيق

الباب الثالث والستون

﴿فى بيان إخبار الجن ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وحراسة السماء منهم ورميهم بالنجوم﴾

ذكر الزبير بن أبي بكر وغيره ان ابليس كان يخترق السموات قبل عيسى عليه السلام فلما ولد و بعث عليه السلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب عنها كلها وقذفت الشياطين بالنجوم • وقالت قريش حين كثر القذف بالنجوم قامت الساعة فقال عتبة بن ربيعة انظروا الى العيوق فان كان قد رمى به فقد آن قيام الساعة والا فلا • وذكر ابن اسحق ما رميت به الشياطين حين ظهر القذف بالنجوم لئلا يلتبس بالوحى وليكون ذلك أظهر للحجة وأقطع للشبهة • قال السهيلي والذي قاله صحيح ولكن القذف بالنجوم كان قديما وذلك موجود فى أشعار القدماء من الجاهلية • منهم عوف بن الخرع وأوس بن حجر و بشر بن أبي خازم وكلهم جاهلي وقد وصفوا الرمى بالنجوم وأبياتهم في ذلك مذكورة فى مشكل ابن قتيبة فى تفسير سورة الجن • وذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن ابن شهاب أنه سئل عن هذا الرمى بالنجوم أكان فى الجاهلية قال نعم ولكنه لما جاء الاسلام غلظ وشدد • وفى قوله سبحانه وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديداً وشهبا ولم يقل حرست دليل علي أنه قد كان منه شيء فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ملئت حرسا شديداً وشهبا وذلك لينحسم أمر

الشياطين وتخليطهم ولتكون الآية أبين والحجة أقطع وان وجد اليوم كاهن فلا يدفع ذلك بما أخبر الله من طرد الشيطان عن استراق السمع فان ذلك التغليظ والتشديد كان زمن النبوة ثم بقيت منه أعنى من استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور وفى بعض الازمنة فى بعض البلاد وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال ليسوا بشئ فقيل انهم يتكلمون بالكلمة فتكون كما قالوا فقال تلك الكلمة من الحق يحفظها الجنى فيقرها فى أذن وليه قر الزجاجة فيخلط فيها أكثر من مائة كذبة ويروي قر الدجاجة بالدال وعلي هذه الرواية تكلم قاسم بن ثابت فى الدلائل • قال السهيلي والزجاجة بالزاي أولى لما ثبت فى الصحيح فيقرها فى أذن وليه كما تقر القارورة ومعنى يقرها يصبها ويفرغها قال الراجز

لا تفرغن فى أذنى بعدها ما يستفر فأريك فقدها

وقال ابن دريد يقال قر عليه دلواً من ماء اذا صبها عليه وفى تفسير ابن سلام عن ابن عباس قال اذا رمي الشهاب الجنى لم يخطئه ويحرق ما أصاب ولا يقتله وعن الحسن قال يقتله فى أسرع من طرفة العين • وفى تفسير ابن سلام أيضاً عن أبي قتادة أنه كان مع قوم فرُمي بنجم فقال لا تتبعوه أبصاركم وفيه أيضاً عن حفص أنه سأل الحسن أيتبع بصره الكوكب فقال قال الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض قال كيف نعلم اذا لم ننظر اليه لا تبعنه بصرى • وذكر ابن اسحاق حديث ابن عباس وفيه كنا اذا رأيناه نقول بموت عظيم أو يولد عظيم والحديث فى صحيح مسلم ولفظه أن عبد الله بن عباس قال أخبرنى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم بينا هم جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ رُمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون فى الجاهلية اذا رُمي بمثل هذا قالوا الله و رسوله أعلم كنا نقول وُلد الليلة رجل عظيم أو مات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمي بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم سبح أهل السموات الذين يلونهم حتي يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم يقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ما ذا قال ربكم فيخبرونهم ما ذا قال فتستخبر بعض أهل السماء بعضاً حتى

يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون الى أوليائهم ويرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون وفي هذا دليل على ما قدمناه من أن القذف بالنجوم قد كان قديما ولكنه اذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ وشدد كما قال الزهري وملئت السماء حرسا شديداً وشهبا وقوله في آخر الحديث من رواية ابن اسحاق وقد انقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة يدل قوله اليوم على تخصيص ذلك الزمان كما قدمناه والذي انقطع اليوم والى يوم القيامة أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجهلاء عند تمكنها من سماع أخبار السماء وما يوجد اليوم من كلام الجن على السنة المجانين انما هو خبر منهم عما يرونه في الارض مما لا نراه نحن كسرقة سارق وخبية في مكان خفي أو نحو ذلك وان أخبروا بما سيكون كان تخرصا وتظننا فيصيبون قليلا ويخطئون كثيراً وذلك القليل الذي يصيبون فيه هو ما تتكلم به الملائكة في العنان كما في حديث البخاري فيطردون بالنجوم فيضيفون الى الكلمة الواحدة أكثر من مائة كذبة كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم • وذكر ان أول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمى بها للقذف ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاج وكان أدهى العرب وأكثرها رأيا فقالوا له يا عمرو ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدي بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما تصلح الناس في معايشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة فهذا لامر أراد الله تعالى بهذا الخلق • وروي ابن عبد البر من طريق أبي داود بسنده الى الشعبي قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي فقالوا ان الناس قد فزعوا وأعتقوا رقيقهم وسيبوا أنعامهم لما رأوا في النجوم فقال لهم وكان رجلا أعمى لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف فهي عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ روى أبو جعفر العقيلي في كتاب الصحابة عن رجل من بني لهب يقال

له لهب أو أبو لهب قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بابي أنت وأمي نحن أول من عرف حراسة السماء و زجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك انا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيراً قد أتت عليه مائتاسنة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا ياخطر هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمي بها فانا قد فزعنا لها وخشينا سوء عاقبتها فقال

عودوا الى السحر أخبركم الخبر
ألخير أم ضرر أو لأمن أوحذر *

قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غدٍ وجه السحر اتيناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص فى السماء بعينيه فناديناه ياخطر ياخطر فاومأ الينا امسكوا فامسكنا فانقض نجم عليه من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته

اصابه اصابه خامره عقابه عاجله عذابه
احرقه شهابه ياويله ما حاله بلبله بلباله
عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت أحواله

ثم امسك طويلا وقال

يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان
أقسمت بالكعبة والأركان والبلد المؤتمن السدان
قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان
من أجل مبعث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والقرآن
و بالهدى وفاضل القرآن يبطل به عبادة الاوثان

فقلنا له ويحك ياخطر انك لتذكر امراً عظيما فماذا ترى لقومك فقال

أرى لقومي ما أرى لنفسى ان يتبعوا خير نبي الانس
برهانه مثل شعاع الشمس يبعث فى مكة دار الحمس
بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا له ياخطر وممن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش اما فى حكمه طيش ولا فى خلقه هيش يكون فى جيش وأي جيش من آل قحطان وآل ايش فقلنا له بين لنا من

أي قريش هو فقال والبيت ذي الدعائم والركن والاحائم إنه لمن نجل هاشم من معشرا كارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال هـذا هو البيان أخبرني به رئيس الجان ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت وأغمي عليه فما أفاق الا بعد ثلاثة فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة وإنه ليبعث يوم القيامة أمة وحده قوله أصابه اصابه الثاني بكسر الهمزة وهي بدل من واو مكسورة والمعنى اصابه وصابه جمع وصب وقوله من آل قحطان هم الانصار لانهم من قحطان وآل ايش قال السهيلي يحتمل ان يكون قبيلة من الجن المؤمنين ينسبون الى ايش (قلت) ذكر ابن دريدان بني الشيطان وبني ايش قبيلتان من الجن ثم قال السهيلي واحسبه أراد بآل ايش بني اقيش وهم حلفاء الانصار من الجن فحذف من الاسم حرفا وقد تفعل العرب مثل هذا وقد وقع ذكر بني اقيش في السيرة في حديث البيعة (قلت) وقد وقع ذكر بني الشيطان وبني اقيش في قصة وانهما حيان من الجن وقد ذكرتها في أمر الجن الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ٠٠ وقوله والاحائم يجوز ان يكون أراد الاحاوم بالواو فهمز الواو لانكسارها والاحاوم جمع أحوام وأحوام جمع حوم وهو الماء في البئر فكأنه أراد ماء زمزم والحوم أيضاً إبل كثيرة ترد الماء فكأنه أراد ماء زمزم ويجوز أن يريد بها الطير التي تحوم على الماء فيكون بمعنى الحوائم وقلب اللفظ فصار بعد فواعل افاعل والله أعلم ٠ وروى ابن اسحاق حديث عمر بن الخطاب وقصته مع سواد بن قارب وروى غير ابن اسحاق هذا الخبر عن عمر وان عمر مازح سواداً فقال مافعلت كهانتك ياسواد فغضب سواد فقال قد كنت أنا وأنت على شر من هـذا من عبادة الاصنام وأكل الميتات أفتعيرني بأمر قد تبت منه فقال عمر حينئذ اللهم غفرا والحديث في صحيح البخاري اختصر وفي الالفاظ اختلاف وقد روى في الحديث زيادة حسنة وهي أن سواداً حدث عمر ان رئيه جاءه ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال له قم ياسواد اسمع مقالتي ٠ واعقل ان كنت تعقل ٠ قد بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لوي ابن غالب يدعو الى الله وعبادته وأنشده في كل ليلة من الثلاث ليال ثلاثة أبيات معناها واحد وقافيتها مختلفة

عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغي الهدى ... ماصادق الجن ككذابها
فارحل الي الصفوة من هاشم ... ليس قداماها كاذنابها

وفى الثانية

عجبت للجن وابلاسها ... وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغي الهدى ... ما طاهر الجن كأنجاسها
فارحل الي الصفوة من هاشم ... ليس ذنابا الطير من راسها

وفى الثالثة

عجبت للجن وتنفارها ... وشدها العيس بأكوارها
تهوى الى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الي الاتقين من هاشم ... ليس قداماها كأذنابها

.. وذكر تمام الخبر فقال له عمر هل يأتيك رئيك الآن فقال منذ قرأت القرآن لم يأتنى ونعم العوض كتاب الله عز وجل من الجن وفى آخره شعر سواد اذ قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده ما كان من الجن رئيه اليه ثلاث ليال متواليات وذكر قوله

أتانى نجيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك نبي من لؤى بن غالب
فرفعت أذيال الازار وشمرت ... بى العرمس الوجناء جول السباسب
فأشهد أن الله لا شئ غيره ... وانك مأمون علي كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة ... من الله يابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا ... وان كان مما جئت شيب الذوائب
وكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال لى أفلحت يا سواد .. وقال أبو بكر بن محمد القرشى حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار حدثنا عبد الله بن عبد العزيز الزهرى حدثني

أخي محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن أنس السلمى عن عباس ابن مرداس قال كان اسلام عباس بن مرداس أنه كان فى لقاح نصف النهار اذ طلعت نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب مثل اللبن قال فقال لي يا عباس ألم تر أن السماء بثت احراسها وأن الجن جرعت أنفاسها وأن الخيل وضعت احلاسها وأن الذي نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصوى قال فخرجت مرعوبا قدراعني ما رأيت وسمعت حتى جئت وثنا لنا يدعى الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فدخلت عليه فكنست ماحوله وقمت ثم تمسحت به وقبلته فاذا صائح يصيح من جوفه يا عباس

قل للقبائل من سليم كلها　　هلك الضمار وفاز أهل المسجد
هلك الضمار وكان يُعبد مرة　　قبل الصلاة الى النبى محمد
ذاك الذى جا بالنبوة والهدى　　بعد ابن مريم من قريش مهتدى

قال فخرجت مرعوبا حتى جئت قومى فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر قال فخرجت فى ثلاثمائة من قومى من بنى حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فتبسم ثم قال يا عباس كيف كان اسلامك فقصصت عليه القصة فسر بذلك وأسلمت أنا وقومى وقال أبو بكر القرشى حدثنا حاتم بن الليث الجوهرى حدثنى سليم بن عبد العزيز الزهرى حدثنى أبي عبد العزيز بن عمران عن عمه محمد بن عبد العزيز عن أبيه عمر ابن عبد الرحمن بن عوف قال لما وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم هتفت الجن على أبى قبيس وعلى الجبل الذي بالحجون

فأقسم لا أنثي من الناس أنجبت　　ولا ولدت أنثى من الناس واحده
كما ولدت زهرية ذات مفخر　　مجنبة لوم القبائل ماجده
فقد ولدت خير القبائل أحمداً　　فأكرم مولود وأكرم والده

وقال الذي على أبى قبيس

يا ساكنى البطحاء لا تغلطوا　　وميزوا الامر بعقل مضى
ان بني زهرة من سركم　　في غابر الدهر وعند البدى
واحدة منكم فهاتوا لنا　　فيمن مضي في الناس أومن بقى
واحدة من غيركم مثلها　　جنينها مثل النبيّ التقي

وروى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط اني لأظنه كذا الا كان كما يظن بينا عمر جالس اذ مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظنى أوان هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم على بالرجل فدعى له فقال له عمر لقد أخطأ ظنى أوانك على دينك فى الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم قال فانى أعزم عليك الا ما أخبرتنى قال كنت كاهنهم فى الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينا أنا فى سوق يوما جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت

ألم تر الى الجن وابلاسها ويأسها بعد ابلاسها

* ولحوقها بالقلاص واحلاسها *

قال عمر صدق بينا أنا قائم عند آلهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع قط صارخا أشد صوتا منه يقول • ياجليح • أمر نجيح • رجل يصيح • يقول لا اله الا الله • فوثب القوم فقلت لا أبرح حتي أعلم ما وراء هذا ثم نادي • ياجليح أمر نجيح • رجل يصيح • يقول لا اله الا الله • قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادي • ياجليح • أمر نجيح • رجل يصيح • يقول لا اله الا الله فما نشبت أن قيل هذا نبي • قال البيهقى ظاهر هذه الرواية يوهم أن عمر نفسه سمع الصارخ يصرخ من العجل الذى ذبح وكذلك هو صريح فى رواية عن عمر فى اسلامه وسائر الروايات تدل على ان هذا الكاهن أخبر بذلك عن رؤيته وسماعه والله أعلم • وقد روي الامام أحمد عن مجاهد قال حدثنا شيخ ادرك الجاهلية ونحن فى غزوة رودس يقال له ابن عيسي قال كنت اسوق لآل لنا بقرة فسمعت من جوفها يال ذريح قول فصيح • رجل يصيح • ان لا اله الا الله • قال فقدمنا مكة فوجدنا النبي صلي الله عليه وسلم قد خرج بمكة قال عبد الله بن أحمد حديث غريب باسناد جيد وروى البيهقي بسنده قصة مازن الطائى وانه كان بارض عمان بقرية تدعي سمائل وكان يسدن الاصنام لاهله وكان له صنم يقال له ناجر فقال مازن فعترت ذات يوم عتيرة وهى الذبيحة فسمعت صوتا من الصنم يقول يامازن • يامازن • اقبل الى • أقبل الى • تسمع ما لا تجهل • هذا نبي مرسل • جاء بحق منزل • فآمن به كى تعدل • عن حر نار تشعل • وقودها بالجندل • قال مازن فقلت والله ان هذا لعجب ثم عترت بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتا

أشد من الاول وهو يقول يامازن اسمع تسر • ظهر خير • و بطن شر • بعث نبي مضر • بدين الله الا كبر • فدع نحيتا من حجر • تسلم من حر سقر • قال مازن فقلت والله ان هذا لعجب وإنه لخير يراد بي وقدم علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك قال خرج رجل من تهامة يقول لمن أتاه أجيبوا داعي الله يقال له أحمد قال فقلت هذا والله نبأ ما سمعت فسرت الى الصنم • فكسرته جذاذا • وشددت راحلتي ورحلت حتي أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح الي الاسلام فاسلمت وانشأت أقول

كسرت ناجر أجذاذا وكان لنا ربا نطيف به ضلا بتضلال

بالها شمي هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال

يارا كبا بلغن عمرا واخوته اني لمن قال ربي ناجر قالي

يعني بعمر و واخوته بني خطامة قال مازن فقلت يارسول الله اني امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر و بالهلوك من النساء فالحت علينا السنون فاذهبن الاموال وأهزلن الذراري والرجال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما أجد و يأتيني بالحيا و يهب لى ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن • وبالحرام الحلال • و بالخمر ريا لا إثم فيه • وبالعهر عفة الفرج • وأته بالحيا • وهب له ولدا • قال مازن فاذهب الله عني كلما كنت أجد واخصب عمان وتزوجت أربع حرائر و وهب لي حيان ابن مازن وانشأت

اليك رسول الله حنت مطيتي تجوب الفيافي من عمان الى العرج

لتشفع لي ياخير من وطيء الحصي فيغفر لي ربي فارجع بالفلج

الى معشر خالفت في الله دينهم فلا رأيهم رأيي ولا سرجهم سرجي

وكنت امرأ بالعزف والخمر مولعا حياتي حتي آذن الجسم بالنهج

فبدلني بالخمر خوفا وخشية وبالعهر احصانا وحصن لي فرجي

فاصبحت همي في جهاد ونيتي فلله ما صومي ولله ما حجي

قال مازن فلما رجعت الى قومي انبوني وشتموني وأمروا شاعرهم فهجاني فقلت ان هجوتهم فانما اهجو نفسي فتركتهم وانشأت أقول

شتمكم عندنا مر مذاقته | وشتمنا عندكم ياقومنا اللبن
لاينشب الدهر ان بثت معائبكم | وكلكم أبدا في عيبنا فطن
شاعرنا مفحم عنكم وشاعركم | فى حربنا مبلغ فى شتمنا لسن
مافى الصدور عليكم من منغصة | وفى صدوركم البغضاء والاحن

وروى ان مازنا لما تنحى عن قومه اتى موضعا فابتنى مسجداً يتعبد فيه فهو لا يأتيه مظلوم يتعبد فيه ثلاثا ثم يدعو محقا على من ظلمه يعنى الا استجيب له فيكاد ان يعافى من البرص والمسجد يدعي مبرصا الى اليوم قال مازن ثم ان القوم ندموا وكنت القيم بامورهم فقالوا ماعسينا ان نصنع به فجاءنى طائفة عظيمة فقالوا يا ابن عم عبنا عليك أمراً فنهيناك عنه فاذا ابيت فنحن تاركوك ارجع معنا فرجعت معهم فاسلموا بعد كلهم • وقد روى فى معنى حديث مازن أخبار كثيرة منها حديث عمرو بن جبلة فيما سمع من جوف الصنم • ياعصام ياعصام • جاء الاسلام • وذهبت الاصنام • ومنها حديث طارق من بنى هند بن حرام ياطارق ابن ياطارق بعث النبي الصادق • ومنها حديث وقشة فيما أخبر به رئيه فنظر الى ذباب ابن الحارث فقال ياذباب ياذباب • اسمع العجب العجاب • بعث محمد بالكتاب • يدعو بمكة لايجاب • وغير ذلك مما يطول استقصاؤه • وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى على بن الحسين قال ان أول خبر قدم المدينة ان امرأة من أهل يثرب تدعي فطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوماً فوقع على جدارها فقالت مالك لاتدخل فقال إنه بعث نبي حرم الزنا فحدثت تلك المرأة عن تابعها من الجن فكان أول خبر حدث بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وروى البيهقى بسنده عن جابر قال أول خبر قدم المدينة عن النبي صلي الله عليه وسلم ان امرأة من أهل المدينة كان لها تابع فجاء فى صورة طائر حتى وقع علي حائط دارها فقالت له المرأة انزل نخبرك وتخبرنا قال لا إنه بعث بمكة نبي منع منا القرار وحرم علينا الزنا • والله الموفق

﴿ الباب الرابع والستون ﴾

﴿ في بيان إخبار الجن بنزول النبي صلى الله عليه وسلم خيمة أم معبد حين الهجرة بالمدينة ﴾

﴿ قال ﴾ ابن اسحاق حدثت عن اسماء بنت أبي بكر انها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت اليهم فقالوا اين أبوك يابنت أبي بكر قالت قلت لا أدري والله اين أبي قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال لا ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بابيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أسفل مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فافلح من أمسي رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت اسماء فلما سمعنا قوله علمنا حيث وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم وان وجهه الى المدينة لم يزد ابن هشام في روايته عن ابن اسحاق علي هذا وروى ابن قتيبة القصة بالفاظ مختلفة يقصر شرح ألفاظها وفيها زيادة منها قوله

فيالقصي ما زوي الله عنكم ... به من فعال لاتجاري وسؤدد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريحا صرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد

ويروى أن حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجني وما هتف به بمكة قال يجيبه

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ... وقدس من يسرى اليهم ويغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وارشدهم من يتبع الحق يرشد

وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عما يتهم هاديه كل مهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى مالا يري الناس حوله ... ويتلو كتاب الله فى كل مسجد
وان قال فى يوم مقالة غائب ... فتصديقها فى اليوم أوفى ضحي الغد
ليهن أبا بكر سعادةُ جده ... بصحبته من يسعدِ اللهُ يسعد

وزاد يونس فى روايته ان قريشا لما سمعت الهاتف من الجن ارسلوا الى أم معبد وهي بخيمتها فقالوا هل مر بك محمد الذي من حليته كذا فقالت لا أدرى ما تقولون وانما صادفنى حالب الشاة الحائل وكانوا اربعة رسول الله صلي الله عليه وسلم وأبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن اريقط الليثي دليلهم ولم يكن اذذاك مسلماً ولا صح أنه أسلم بعد ذلك وأم معبد اسمها عاتكة بنت خالد الاشعرى ووهم ابن هشام فقال أم معبد بنت كعب امرأة من بني كعب وزوجها أبو معبد لا يعرف اسمه توفى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال إن له رواية وكان منزل أم معبد بقُديد * وذكر ابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لام معبد وكان القوم مرملين مسنتين فطلبوا لبناً أو لحماً يشترونه فلم يجدوا عندها شيئاً فنظر الي شاة فى كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها هل بها من لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي أن أحلبها فقالت بأبي أنت وأمي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعى بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فتفاجت ودرت واجترت ودعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى ملأه لبنا وسقى القوم حتي رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى فشربوا عللا بعد نهل ثم غادره والشاة عندها وذهبوا وجاء أبو معبد وكان غائبا فلما رأى اللبن قال ماهذا يا أم معبد انى لك هذا والشاة عازب حيال ولا حلوب بالبيت فقالت لا والله الا أنه مرَّ بنا رجل مبارك فقال صفيه يا أم معبد فوصفته بما ذكره القتيبي وورد فى حديث آخر ان آل أم معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم ويسمونه يوم الرجل المبارك يقولون فعلنا كيت وكيت قبل أن يأتينا الرجل المبارك أو بعد ماجاءنا الرجل المبارك ثم ان أم معبد أتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن لها صغير قد بلغ السعي فمر فى المدينة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق الى أمه يشتد وقال يا أماه اني رأيت اليوم الرجل المبارك فقالت

له ويحك يابنى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم • وروى هشام بن حبيش الكعبي قال أنا رأيت تلك الشاة يعنى التى حلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها لتأدم أم معبد وجميع صرمها أى أهل ذلك الماء والله أعلم

الباب الخامس والستون
﴿ فى بيان إخبار الجن باسلام السعدين ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر عبد الله بن محمد حدثنى أبي عن هشام بن محمد أنبأنا عبد المجيد ابن أبى عيسى بن محمد بن أبى عيسي بن جبير عن أبيه عن جده قال سمعت قريش صائحا يصيح على أبي قبيس

فان يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشي خلاف مخالف •

فقال أبو سفيان وأشراف قريش من السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد ابن قضاعة فلما كان فى الليلة الثانية سمعوا صوته على أبي قبيس

أياسعد سعد الأوس كن أنت ناصراً ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا دعا داعى الهدي وتمنيا ... على الله فى الفردوس ذات رفائف

قال فقالوا هذا سعد بن عبادة وسعد بن معاذ • وذكره أبو عمر بن عبد البر وقال أبو بكر حدثنا العباس بن هشام حدثني هشام بن محمد بن عبد المجيد بن أبى عيسى قال سمع بالمدينة فى بعض الليل هاتف يقول

خير كهلين فى بنى الخزرج الغر ... ر يسيروا سعد بن عبادة

المجيبان اذ دعا أحمد الخير ... فنالتهما هناك السعاده

ثم عاشا مهذبين جميعا ... ثم لقاهما المليك شهاده

الباب السادس والستون
﴿ في بيان إخبار الجن بقصة بدر ﴾

ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان قريشاً حين توجهت الى بدر مر هاتف من الجن

على مكة فى اليوم الذي أوقع به المسلمون وهو ينشد بابعد صوت ولا يرى شخصه

ازار الحنيفيون بدراً وقيعة سينقض منهار كن كسرى وقيصرا
ابادت رجالا من لؤى وأبرزت حرائر يضربن الترائب حسّرا
فياويح من أمسى عدو محمد لقدحاد عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا ان جاءهم الخبر اليقين والله أعلم

الباب السابع والستون

﴿ فى بيان إخبار الجن بقتلهم سعد بن عبادة ﴾

ذكر ابن عبد البر وغيره أن سعد بن عبادة كان تخلف عن بيعة أبي بكر وخرج عن المدينة ولم ينصرف اليها الى أن مات بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر وذلك سنة خمس عشرة وقيل سنة أربع عشرة وقيل بل مات سعد بن عبادة فى خلافة أبى بكر وقيل سنة احدى عشرة ولم يختلفوا أنه وجد ميتا فى مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول ولا يرون أحداً

قد قتلنا سيد الخز رج سعد بن عُبادة
ورميناه بسهمين فلم نخط فؤادة

ويقال ان الجن قتلته وروى ابن جريج عن عطاء أنه قال سمعت أن الجن قالت فى سعد بن عبادة فذكر البيتين . وقال الزمخشري يزعمون أن علقمة بن صفوان وحرب ابن أمية من قتلى الجن قالوا وقالت الجن

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

قالوا ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة من غير تتعتع ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات غير الجن عشر مرات من غير تتعتع والله أعلم

الباب الثامن والستون

(فى بيان جواز سؤال الجن عن الاحوال الماضية)
(والاشخاص النائية دون الامور المستقبلة)

قال أبو بكر القرشي حدثنا عبد الله بن بدر حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عمر بن محمد عن سالم بن عبد الله قال أبطأ خبر عمر علي أبي موسى فأتي امرأة فى بطنها شيطان فجاء فسألها عنه فقالت حتى يجيء الي شيطاني فجاء فسألته عنه قال تركته مؤتزراً بكساء يهيء ابل الصدقة وذاك لا يراه شيطان الا خر لمنخره الملك بين يديه و روح القدس ينطق بلسانه . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد يعني ابن مسلم عن عمر بن محمد حدثنا سالم بن عبد الله قال راث علي أبي موسى الاشعري خبر عمر وهو أمير البصرة وكان بها امرأة فى جنبها شيطان يتكلم فأرسل اليها رسولا فقال لها مري صاحبك فليذهب فليخبرني عن أمير المؤمنين قالت هو باليمن يوشك أن يأتي فمكثوا غير طويل قالوا اذهب فاخبرنا عن أمير المؤمنين فانه قد راث علينا فقال ان ذلك الرجل ما نستطيع أن ندنو منه بين عينيه روح القدس وما خلق الله شيطانا يسمع صوته الا خر لوجهه . وفى خبر آخر أن عمر أرسل جيشا فقدم شخص الي المدينة فأخبر انهم انتصروا علي عدوهم وشاع الخبر فسأل عمر عن ذلك فذكر فقال هذا أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن وسيأتي بريد الانس فجاء بعد ذلك بعدة أيام

(فصل) قال أبو العباس أحمد بن تيمية أما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا ان كان علي وجه التصديق لهم فى كل ما يخبرون به والتعظيم للسؤال فهو حرام كما ثبت فى الصحيح عن معاوية بن الحكم أن النبي صلي الله عليه وسلم قيل له ان قوما منا يأتون الكهان قال فلا تأتوهم . وفى صحيح مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما . وأما ان كان يسأل المسئول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز كما ثبت فى الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل ابن صياد فقال ما يأتيك قال يأتيني صادق

وكاذب قال ما ترى قال أرى عرشا على الماء قال فانى قد خبأت لك خبيا قال هو الدخ قال اخسأ فلن تعدو قدرك فانما أنت من اخوان الكهان • وكذلك اذا كان يسمع ما يقولون ويخبرون به عن الجن كما يسمع المسلمون مايقوله الكفار والفجار ليعرفوا ماعندهم فكما يسمع خبر الفاسق ويتبين ويتثبت فلا يجزم بصدقه ولا بكذبه الا ببينة كما قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا • وفى صحيح البخاري عن أبى هريرة أن أهل الكتاب كانوا يقرؤن التوراة ويفسرونها بالعربية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه وقولوا آمنا بالله وما أُنزل الينا وما أُنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون فقد جاز للمسلمين سماع ما يقولونه وان لم يصدقوه ولم يكذبوه ثم ساق حديث بريد الجن الذي قدمناه وحديث أبى موسى الأشعرى المتقدم ﴿قلت﴾ لا شك أن الله تعالى أقدر الجن على قطع المسافة الطويلة في الزمن القصير بدليل قوله تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك فاذا سأل سائل عن حادثة وقعت أو شخص فى بلد بعيد فمن الجائز أن يكون الجنى عنده علم من تلك الحادثة وحال ذلك الشخص فيخبر ومن الجائز أن لا يكون عنده علم فيذهب ويكشف ثم يعود فيخبر ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غير الظن ولا يترتب عليه حكم غير الاستئناس وسيأتي فى الابواب الآتية أنواع مما أخبروا به عقيب وقوعه ثم تبين بعد ذلك وقوعه باخبار الانس وأما سؤالهم عما لم يقع وتصديقهم فيه بناء على أنهم يعلمون الغيب فكفر وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا تأتوهم وقوله من أتى عرافا الحديث والله أعلم

﴿ الباب التاسع والستون ﴾

﴿ فى بيان شهادة الجن للمؤذنين يوم القيامة ﴾

فى صحيح البخارى والموطأ وغيرهما من حديث ابن أبي صعصعة أن أبا سعيد قال له أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى باديتك أو غنمك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك

بالنداء فانه لا يسمع مدا صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

الباب الموفي سبعين

﴿ في بيان نعي الجن عبد الله بن جدعان ﴾

قال عبد الله بن محمد بن عبيد حدثني أبي حدثنا هشام بن محمد قال أخبرني معروف ابن جر بوذ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال أخبرني شيخ من أهل مكة عن الاعشى بن الياس بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار قال خرجت مع نفر من قريش نريد الشام فنزلنا بواد يقال له وادي عوف فعرسنا به فاستيقظت في بعض الليل فاذا أنا بقائل يقول

ألا هلك النساك غيث بني فهر   وذو الباع والجد التليد وذو الفخر

فقلت في نفسي والله لأجيبنه فقلت

ألا أيها الناعي أخا الجود والفخر   مَنِ المرء تنعاه لنا من بني فهر

فقال

نعيت ابن جدعان بن عمرو أخا الندى   وذا الحسب القدموس والمنصب القهر

فقلت لعمرى لقد نوهت بالسيد الذى   له الفضل معروفا علي ولد النضر

فقال مررت بنسوان يخمشن أوجها   صباحا عليه بين زمزم والحجر

فقلت متى إن عهدي فيه منذعروبة   وتسعة أيام لغرة ذا الشهر

فقال نوى منذ أيام ثلاث كوامل   مع الليل أوفى الليل أوضح الفجر

فاستيقظت الرفقة فقالوا من تخاطب فقلت هذا هاتف ينعى ابن جدعان فقالوا والله لو بقي أحد بشرف أو عز أو كثرة مال لبقي عبد الله بن جدعان فقال ذلك الهاتف

أرى الايام لا تبقي عزيزاً   لعزته ولا تبقي ذليلا

فقلت

ولا تبقي من الثقلين شفراً(١)   ولا تبقي الحزون ولا السهولا

(١) كذا بالاصل

قال فنظرنا فى تلك الليلة فرجعنا الى مكة فوجدناه قد مات كما قال ﴿ قلت ﴾ عبد الله ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم يكنى أبا زهير هو ابن عم عائشة الصديقة كان فى ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريراً لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف ان لا يؤويه أبداً لما أثقله من الغرم وحمله من الديات فخرج فى شعاب مكة حائراً يتمنى نزول الموت به فدخل فى شق جبل يرجو ان يكون فيه ما يقتله ليستريح فاذا ثعبان عظيم له عينان تقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه مستديراً بدارة عندها بيت فخطا خطوة أخرى فصعد به الثعبان وأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب فوقع فى نفسه انه مصنوع فأمسكه فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحارث بن مضاض صاحب القرية الطويلة واذا عليهم ثياب لا يمس منها شئ الا انتثر كالهباء من طول الزمن • قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان ابن هود نبي الله عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد فى طلب الثر   وة والمجد قالص الأثواب
وسريت البلاد قفراً لقفر   بقناتي وقوّتى واكتسابي
فأصاب الردى سواد فؤادي   بسهام من المنايا صعاب
فانقضت شرّتي واقصر جهلى   واستراحت عواذلى من عتابي
ودفعت السفاه بالحلم لما   نزل الشيب فى محل الشباب
صاح هل ريت أوسمعت براع   ردفى الضرع ما قرى فى الحلاب

واذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل الى أبيه بالمال الذي خرج به يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم وسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف فلما كبر وهرم أراد بنو تيم ان يمنعوه من تبذير ماله ولاموه في

العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل أعطاه بنو تيم من مال ابن جدعان حتى يرضى • وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي يعني بالهاجرة قال ابن قتيبة كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق أي مات وكان أمية بن أبي الصلت قبل أن يمدحه أتى بني الديان من بني الحارث بن كعب فرأى طعام بني عبد المدان منهم لباب البر والشهد والسمن وكان ابن جدعان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن فقال أمية

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم فرأيت أكرمهم بني الديان

البر يلبك بالشهاد طعامهم لاما تعللنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فأرسل ألفي بعير الى الشام تحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادي على الكعبة الا هلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان فقال أمية عند ذلك

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق كعبتها ينادي

الى ردح من الشيزا عليها لباب البر يلبك بالشهاد

وفي صحيح مسلم ان عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لأنه لم يقل يوماً رب اغفرلي خطيئتي يوم الدين • وروى ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت اليه في الاسلام لاجبت المراد به حلف الفضول وكان في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة والله أعلم

الباب الحادي والسبعون

﴿ في بيان نوح الجن على أبي عبيدة وأصحابه ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر بن محمد حدثني العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن محمد بن سعيد

ابن راشد مولي النخع عن رجل من أهل الطائف قال لما أبطأ على عمر بن الخطاب خبر أبي عبيدة بن مسعود وأصحابه وكانوا بقس الناطف اشتد همه وجعل يسأل عن خبرهم فقدم رجل من أهل الطائف فحدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كانوا بواد من أودية الطائف يقال له سهر أسمار فسمعوا نائحة يحسبون أنها بالقرب منهم فسمعوا نساء ينحن ويقلن

مت على الخيرات ميتة خالد ... اذا ما صبرت يوم اللقاء
قدس الله معركا شهدوه ... والملا الابرار خير ملاء
معركا فيه ظلت الجن تبكي ... مبسمات الابكار بيض الدماء
كم كريم مجدل غادروه ... مؤمن القلب مستجاب الدعاء
يقطع الليل لا ينام صلاة ... وجؤارا يمده ببكاء *

ثم يقلن يا أباعبيداه ياسليطاه قال الطائفي فجعلنا نتبع الصوت فنسمع الابيات ومايقلن بعدها ونحن منه فى البعد على حال واحدة فقدم الطائفي على عمر فأخبره فكتب عمر الذي سمع منه فوجدوا أباعبيدة وأصحابه قتلوا ذلك اليوم * سليطاه المذكور فى الندبة هو سليط بن قيس الانصاري كان على الناس هو وأبو عبيدة بن مسعود والله تعالى أعلم

الباب الثانى والسبعون

{ في بيان نوح الجن على النخع لما أصيبوا بالقادسية }

قال ابن أبي الدنيا حدثنى العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن جده قال سمعت أشياخ النخع يذكرون قالوا أصيب النخع بالقادسية فسمعوا نوح الجن فى واد من أودية اليمن وهم يقولون

ألا فاسلمي يا عكرم ابنة خالد ... وما خير زاد بالقليل المصرد
فحيتك عني الشمس عند طلوعها ... وحياك عني كل ركب مفرد
وحيتك عنى عصبة نخعية ... حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا لكسري يضربون جنوده ... بكل رقيق الشفرتين مهند

اذا ثوب الداعي أقاموا بكلكل من الموت مقبرٍ العياطيل أسود

قال فجاءهم ما أصاب النخع يوم القادسية من القتل والله تعالى أعلم

الباب الثالث والسبعون

﴿ في بيان رثاء الجن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾

﴿ قال ﴾ القرشي حدثني محمد بن عباد بن موسى حدثني محمد بن ثابت البناني عن أبيه قال قالت عائشة اذا سركم أن يحسن المجالس فأكثروا ذكر عمر بن الخطاب ثم قالت والله انا لوقوف بالمحصب اذ أقبل راكب حتى اذا كان قدر ما يسمع صوته قال

أبعد قتيل بالمدينة أشرقت له الارض واهتز العضاه بأسوق

جزي الله خيراً من امام وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها بوائح في أكمامها لم تفتق

وكنت نشرت العدل بالبر والتقى وحلم صليب الدين غير مروق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

أمين النبيّ حبه وصفيه كساه المليك جبة لم تمزق

من الدين والاسلام والعدل والتقي وبابك عن كل الفواحش مغلق

ترى الفقراء حوله في مفازة شباعا رواء ليلهم لم يروق

قالت ثم انصرفنا فلم نر شيئاً فقال الناس هذا مزرد ثم أقبلنا حتي انتهينا الى المدينة فوثب اليه أبو لؤلؤة الخبيث فقتله فوالله انه لمسجا بيننا اذ سمعنا صوتا في جانب البيت لا ندرى من أين يجيء

ليبك على الاسلام من كان باكيا فقد أوشكوا هلكي وما قرب العهد

وأدبرت الدنيا وادبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد

فلما ولى عثمان لقى مزرداً فقال أنت صاحب الابيات قال والله يا أمير المؤمنين ما قلتهن قال فيرون أن بعض الجن رثاه * وقال أبو بكر محمد حدثنا يحيي الساجي حدثنا عبدة بن عبد الله حدثنا محمد بن بشر حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله

عن عروة عن عائشة قالت بكت الجن علي عمر بن الخطاب قبل أن يقتل بثلاث فقالت

جزى الله خيراً من أمير وباركت ... يد الله فى ذاك الأديم الممزقِ
وليت أموراً ثم غادرت بعدها ... بوائج في أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سليفا أزرق العين مطرق
فيالَ قتيل بالمدينة أظلمت ... له الارض واهتز الفضاء بأسوق
فلقّاك ربى فى الجنان تحيةً ... ومن كسوة الفردوس لا تتخرق

ورواه عباس الدوري عن محمد بن بشر فذكره

الباب الرابع والسبعون

﴿ فى بيان نوح الجن على عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

﴿قال﴾ ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن عتاب أبو بكر الاعين حدثنا أبوعاصم النبيل عن عثمان بن مرة عن أمه قالت لما قتل عثمان بن عفان ناحت الجن عليه فقالوا

ليلة للجن اذ ... يرمون بالصخر الصلاب
ثم قاموا بكرة ... ينعون صقراً كالشهاب
زينهم فى الحى والمجلس ... فكاك الرقاب

الباب الخامس والسبعون

﴿ في بيان نوح الجن على بعض من أصيب بصفين ﴾

﴿قال﴾ القرشى حدثنى العباس بن هشام حدثنى ابن مسعر بن كدام عن أبيه قال قتل رجل من بنى عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر مع عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه يوم صفين فسمعوا نائحة من الجن وهي تقول

ألا فاسألوا العمرين عن صاحب الجمل ... فتى غير مسهام ولا طائش وَكَلْ
يكر الركائب في المكاره كلها ... ويعلم أن الأمر منقطع الأمل

﴿قلت﴾ كانت وقعة صفين فى سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولا حاجة بنا الي ذكر ما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

﴿الباب السادس والسبعون﴾

﴿فى بيان إعلام الجن بوفاة علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه﴾

﴿قال﴾ أبو بكر بن محمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير حدثنا الحارث بن مرة حدثنا عمر بن عامر السلمى قال عاتب صاحب شرطة معاوية ابنا له حتى أخرجه من البيت ثم قام حتى أغلق الباب بينه و بينه وابنه فى الصفة فأرق الفتي من سخط أبيه فبينا هو كذلك اذ مناد ينادى على الباب يا سويد فقال الفتى والله ما فى دارنا سويد حر ولا عبد قال فانخرط لنا سنور اسود من شرجع لنا فى الصفة قال فأتى الباب قال من هذا قال أنا فلان قال من أين جئت قال من العراق قال فما حدث فيها قال قتل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال فهل عندك شئ تطعمنيه فاني جيعان فقال والله لقد خمروا آنيتهم وسموا عليها غير أن ههنا سفوداً شووا عليه شواية لهم وعليه وضر فهل لك فيه قال نعم قال فجاء سويد بالسفود قال والسفود مسند في زاوية البيت قال فغمض الفتى عينيه فأخذ سويد السفود فأخرجه اليه من ذلك الباب قال فعرقه حتى سمعت عرقه اياه قال ثم جاء به فأسنده على زاوية الصفة قال فقام الفتى فضرب على أبيه الباب حتى أيقظه فقال من هذا قال فلان قال أخرج اليّ قال لا قال انه حدث أمر عظيم قال ففتح له قال فحدثه الحديث قال أسرج لى فأسرج له فأتى باب معاوية فطلب الاذن حتي وصل اليه فحدثه الحديث قال من سمع هذا قال يا أمير المؤمنين سمعه ابن أخيك قال وهو معك قال نعم قال فأدخله فأدخله عليه فحدثه الحديث قال فكتب تلك الساعة وتلك الليلة فكان كذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب السابع والسبعون

﴿في بيان نوح الجن على الحسين بن عليّ رضى الله عنهما﴾

﴿قال﴾ ابن أبي الدنيا حدثنا منذر بن عمار الكاهلي أنبأنا عمرو بن المقدام أنبأنا الجصاصون انهم كانوا يسمعون نوح الجن على الحسين

مسح النبيُّ جبينه ... فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريـ ... ـش وجده خير الجدود

﴿وقال﴾ عباس الدوري حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أم سلمة قالت ناحت الجن على الحسين بن عليّ رضى الله عنهما • قال ابن أبي الدنيا حدثني سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة قالت ما سمعت نوح الجن على أحد منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتل الحسين فسمعت جنية تنوح

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا ... الى متجبر في الملك عبد

حدثني محمد بن عباد بن موسي حدثنا هشام بن محمد حدثني ابن حزوم الكلبي عن أمه قالت لما قتل الحسين سمعت مناديا ينادي في الجبال

أيها القوم القاتلون حسينا ... ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبي ومالك وقبيل
قد لعنتم علي لسان ابن داو ... د وموسى وحامل الانجيل

﴿الباب الثامن والسبعون﴾

﴿في بيان نوح الجن على الشهداء بالحرّة﴾

﴿قال﴾ عبد الله بن محمد حدثنا أبو زيد النميري حدثني أبو غسان محمد بن يحيي الكناني

حدثني بعض آل الزبير قال لما قتل أهل الحرة هتف هاتف بمكة على أبي قبيس

قتـل الخيار بنو الخيا ... رذوو المهابة والسماح
الصائمون القائمـو ... نالقانتون أولوا الصلاح
المهتـدون المتقـو ... ن السابقون الي الفلاح
ماذا بواقم والبقيـ ... ع من الجحاجحة الصباح
وبقاع يـثرب ويحهـ ... ن من النوائح والصياح

فقال ابن الزبير لاصحابه ياهؤلاء قد قتل أصحابكم فانا لله وانا اليه راجعون ﴿قلت﴾ كانت وقعة الحرة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين على باب طيبة واستشهد فيها خلق كثير وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم قال خليفة فجميع من أصيب من قريش والانصار ثلاثمائة وستون ٠ وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف علي الحرة وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار أمتى بعد أصحابي وكان سببها ان أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية واخرجوا مروان بن الحكم وبني أمية وامروا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل ولم يوافق أهل المدينة أحد من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا فيهم فجهز اليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة فأوقع بهم ٠ قال السهيلي وقتـل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار ألف وسبعمائة وقتـل من اخلاط الناس عشرة آلاف ٠ قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي هذا خسف ومجازفة والحرة التي يعرف بها هذا اليوم يقال لهـا حرة زهرة وعرفت حرة زهرة بقرية كانت لبني زهرة قوم من اليهود ٠ قال الزبير في فضائل المدينـة كانت قرية كبيرة فى الزمن القديم وكان فيها ثلاثمائة صانع وكان يزيد قد اعذر الى أهل المدينة وبذل لهم من العطاء أضعاف مايعطي الناس واجتهد فى استمالتهم الى الطاعة والتحذير من الخلاف ولـكن أبى الله الاما أراد والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون

الباب التاسع والسبعون

﴿ في بيان إخبار الجن بوفاة عمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد ﴾

﴿قال﴾ شكر الهروى حدثنا محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيدالله بن عاصم بن عمر ابن عبد العزيز حدثنى مؤمل بن اياب حدثنا اسماعيل بن داود المخراق حدثنا الماجشون قال خرجت بمكة في ليلة واذا أنا بكلاب يعدو حتى دخل فى وسط كلاب فقال اتضحكن وتلعبن وقد مات الليلة عمر بن عبد العزيز قال فانجفلت ومررت فحسبنا تلك الليلة فوجدنا عمر بن عبد العزيز قد مات . قال الحاكم أبو عبيد الله فى تاريخ نيسابور فى ترجمة هارون الرشيد قال سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول سمعت ابراهيم ابن عبد الله السعدي يقول صعدت المئذنة لأؤذن فوقفت انتظر الصبح فاذا شبه كلب فى ناحية الرى مستقبله مثله من الناحية الاخرى فقال أحدهما لصاحبه سويق فقال بليق فقال ايش الخبر قال توفى أمير المؤمنين فنزلت وكتبت فاذا هارون مات فى تلك الليلة ﴿ قلت ﴾ توفى هارون بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ومكث خليفة ثلاثا وعشرين سنة وشهراً وعمره سبع وار بعون سنة والله أعلم

الباب الموفي ثمانين

﴿ في بيان بكاء الجن أبا حنيفة رضى الله عنه ﴾

﴿قال﴾ أبو القاسم عبدالله بن أبي العوام السعدي أخبرنا أسامة بن أحمد بن اسامة أبو سلمة حدثنا الحسن بن منصور النيسابوري حدثنا محمد بن منصور الملائي حدثنا أبو عاصم الرقي حدثنا الخليجي أن الجن بكت أبا حنيفة ليلة مات وكانوا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص

ذهب الفقه فلا فقه لكم   فاتقوا الله وكونوا خلفا

مات نعمان فمن هذا الذي　　يحيى الليل اذا ما سدفا

وكانت وفاة أبي حنيفة سنة خمسين ومائة ببغداد

﴿ الباب الحادي والثمانون ﴾

﴿ في بيان نواح الجن على وكيع بن الجراح ﴾

﴿قال﴾ عباس الدوري في تاريخه حدثنا أصحابنا عن وكيع أنه خرج الى مكة وكانوا اذ ذاك يخرجون في الصيف فجعل أهله يسمعون النوح في دارهم وكانت دارهم قوراء كبيرة فجعلوا لا يشكون أن النوح من دراهم فاستيقظ عياله فجعلوا يسمعون النوح فلما قضى الناس الحج وقدموا سألهم الناس عن وكيع متى مات فقالوا في ليلة كذا وكذا فاذا هي الليلة التي سمعوا النوح فيها ﴿ قلت ﴾ كان وكيع اماما حافظا واعيا للعلم يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة مع خشوع وورع وكان يفتي بقول أبي حنيفة وسمع منه كثيرا وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة عن ثمان وستين سنة وله اخبار رحمه الله وترجمة كبيرة ﴿ حكي ﴾ الزمخشري أنه حج أربعين حجة ورابط في عبادان أربعين ليلة وختم بها القرآن أربعين ختمة وروى أربعة آلاف حديث وتصدق بأربعين ألفا وما رؤي واضعاً جنبه والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثاني والثمانون ﴾

﴿ في بيان نوح الجن على المتوكل ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا عبد الله بن عمر وحدثني المؤمل بن حماد الكلبي حدثني عمرو بن شيبان قال كنت ليلة قتل المتوكل في منزلي بالشام ولم اعلم انها الليلة التي قتل فيها جعفر فلم أشعر الا وهاتف يهتف في زوايا الدار يقول

يا نائم الليـل في جثمان يقظان　　افض دموعك ياعمرو بن شيبان

ففزعت لذلك ثم اني نمت فاعاد الصوت فما زال على هذا ثلاث مرار كأنه يفهمني فقلت للجارية اعطيني دواة وقرطاساً فوضعته بجنبي فاندفع يقول يا نائم الليل البيت

اما ترى العصبة الأنجاس ما فعلوا ... بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
وافى الي الله مظلوما فعج له ... أهل السموات من مثني ووحدان
فالطير ساهمة والغيث منحبس ... والنبت منتقص فى كل ابان
والسعر ينقص والانهار يابسة ... والارض هامدة فى كل أوطان
وسوف تأتيكم أخرى مسومة ... توقعوها لها شأن من الشان
فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم ... فقد بكاه جميع الانس والجان

عبد الله بن محمد حدثني ميسرة بن حسان حدثني جعفر بن محمد بن مسعدة قال كنت بسامرا بعد قتل المتوكل فأريت فى النوم كأن قائلا يقول

لقد خلوك وانصدعوا ... فما ألووا وما ربعوا
ولم يوفوا بعهدهم ... فتباً للذي صنعوا
ألا يا معشر الموتى ... الى من كنتم تقعوا
لنطلبها فان التا ... ب قد أودى به وجع
ولم نعرف لكم خبرا ... فقلبي حشوه الجزع

﴿ قال ﴾ فبكيت فى نومى أشد البكاء فانتبهت وقد حفظت الابيات فقال لى صاحب لى كان معى ماقصتك مازلت سائر ليلتك تبكي فى نومك ﴿ قلت ﴾ المتوكل على الله هو جعفر أبو الفضل بن المعتصم بالله أبي اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن موسى الهادى بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور قتل فى شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وسنه أربعون سنة أباؤه كلهم خليفة وكذلك اخوه المعتز بالله والمعتمد على الله رضي الله تعالى عنهم

الباب الثالث والثمانون

﴿ فى بيان هل الجن كلهم منظرون ﴾

﴿قال﴾ أبو الشيخ فى النوادر حدثنا عبد الرحمن بن داود حدثنا أحمد بن عبد الوهاب حدثنا أبو المغيرة حدثنا أبو معشر حدثنا عيسى بن أبي عيسى قال بلغ الحجاج بن يوسف أن بارض الصين مكانا اذا أخطوا فيه الارض سمعوا صوتا يقول هلم الطريق ولا يرون أحداً فبعث ناساً وأمرهم أن يتخاطوا الطريق عمدا فاذا قالوا لكم هلموا الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ماهم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الطريق فحملوا عليهم فقالوا انكم لن ترونا فقالوا منذ كم أنتم ههنا قالوا مانحصي السنين غير أن الصين خربت ثمان مرار وعمرت ثمان مرار ونحن ههنا . ورواه أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروى المعروف بشكر فى كتاب العجائب فقال حدثنا عباس الدوري حدثنا محمد بن بكار حدثنا أبو معشر فذكره . وقال ابن أبي الدنيا حدثنا زكريا بن الحارث بن ميمون العبدي حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة قال قال الحسن الجن لا يموتون قال قلت قال الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس ﴿قلت﴾ ومعنى قول الحسن أن الجن لا يموتون انهم منظرون مع ابليس فاذا مات ماتوا معه وظاهر القرآن يدل على أن ابليس غير مخصوص بالانظار الي يوم القيامة وأما ولده وقبيله فلم يقم دليل على أنهم منظرون معه وظاهر قوله تعالي انك من المنظرين يدل على أن ثم منظرين غير ابليس وليس فى القرآن مايدل علي أن المنظرين هم الجن كلهم فيحتمل أن يكون بعض الجن منظرين وأما كلهم فلا دليل عليه وقد قدمنا في أمر الجن الوافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخباراً تدل على موتهم وكذلك في غضون الابواب المتقدمة وقد صرح ابن عباس بذلك وأن ابليس مخصوص بالانظار . قال أبو الشيخ فى كتاب العظمة حدثنا الوليد حدثنا العباس بن حمدان حدثنا مؤمل حدثنا اسمعيل عن الجريرى عن حبان عن زرعة بن ضمرة قال قال رجل لابن عباس أتموت الجن قال نعم غير ابليس قال فما هذه الحية التي تدعي الجان قال هى صغار الجن وقال ابن شاهين فى

غرائب السنن حدثنا عثمان بن أحمد حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا شعيب بن هارون حدثنا فضيل بن كثير بن دينار حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين • وقال ابن أبي الدنيا حدثنا ابراهيم بن راشد حدثنا داود بن مهران حدثنا حماد بن شعيب عن عاصم الاحول قال سألت الربيع بن أنس فقلت أرأيت هذا الشيطان الذى مع الانسان لا يموت قال وشيطان واحد هو انه ليتبع الرجل المسلم فى الفتنة مثل ربيعة ومضر قال ابن أبي الدنيا حدثنا زكرياء ابن الحارث بن ميمون العبدى حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله ابن الحارث قال الجن يموتون ولكن الشيطان بكر البكرين لا يموت قال قتادة أبوه بكر وأمه بكر وهو بكرهما وأورده أبو الشيخ فى كتاب العظمة فقال حدثنا محمد بن يحيي حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ فذكره والله أعلم

﴿ فصل فى حشر الجن ﴾ •• ﴿ قال الله ﴾ تعالى ويوم نحشرهم جميعا الآية روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال يحشر الله تعالى الجن والانس فى الارض التى قد مدت مد الاديم العكاظى ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي وينزل سبط من الملائكة فيطوفون بالانس والجن ثم ينزل سبط ثانى فيطوفون بالملائكة ثم ثالث ثم ذكر السادس ذكره امام الحرمين فى الشامل • قال ومن صحيح الاخبار أن الارض اذا زلزلت وسير جبالها فتحاول الجن النفوذ من أقطار السموات فيلقون ثمانية عشر صفا من الملائكة حرّاسا فيضربون وجوههم ويقولون اليكم لا تنفذوا إلا بسلطان قال وهذا الحديث أورده الضحاك فى تفسيره وغيره والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ الباب الرابع والثمانون ﴾

﴿ فى بيان هل كان ابليس من الملائكة ﴾

﴿ قال ﴾ أبو الوفا عليّ بن عقيل في كتاب الارشاد ان قيل لك ابليس كان من الملائكة

أم لا فقل من الملائكة خلافا لبعض أصحابنا وبهذا قال أبو بكر عبد العزيز لأن البارى سبحانه قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس والاستثناء لا يكون من غير الجنس هذا هو المشهور في لغة العرب بدلالة أنه لا يحسن قول القائل • فتح الخبازون الا فلانا • ويريدون فلانا الحداد • ولا يحسن أن يقول رأيت الناس الا حماراً • وان استدل مستدل على جوازه بقول القائل

وبلدة ليس بها أنيس الا اليعافير والا العيس

فقل اليعافير والعيس من جنس مايؤنس به وانما استثناها من الايناس لا من غير ذلك لانه لم يجز لغير الانيس ذكر لا آدمى ولا جنى ولا غير ذلك قال والذى يدل على صحة هذا وانه من الملائكة أنه لو لم يكن منهم لما حسن لومه وسبه بامتناعه لأن له أن يقول أمرت وقد كان مناظراً على ما هو أقل من هذا فلما عدل الي قوله أنا خير منه علم أنه انصرف الامر اليه ولهذا لو نادى السلطان لا يفتح البزازون ففتح الخبازون لم يحسن لومهم لانهم لم يدخلوا تحت النهي • • فان قالوا فقد خصه باسم فقال الا ابليس كان من الجن قيل الجن نوع من الملائكة يقال لهم الجن كما يقال الكروبيون والروحانيون والخزنة والزبانية وهم كلهم جنس واحد يشتمل على أنواع كالآدميين زنج وعرب وعجم فلو قال قائل أمرت عبيدى كلهم بالطاعة فأطاعوا الا فلاناً فانه كان من الزنج فعصاني لم يدل على أن عبده الزنجى لا يشارك عبيده فى الجنسية وان فارقهم في النوعية انتهى وقال أبو يعلى رأيت فى تعليقات أبى اسحاق بن شاقلا يقول سمعت الشيخ يعني أبا بكر وقد سئل عن ابليس أمن الملائكة فقال أُمر بالسجود فلولا ان ابليس منهم ما كان مأموراً قال أبو اسحاق فقلت أجمعنا أن الملائكة لا تناكح ولا لها ذرية وقد كان لابليس ذرية دل على أنه من غيرها وظاهر كلام أبى بكر عبد العزيز أنه من جملة الملائكة وقد صرح أبو بكر في كتاب التفسير أنه من الملائكة وحكى الاختلاف فيه وأنه لو لم يكن من الملائكة خرج عن ان يكون مأمورا بالسجود لان السجود انصرف الى الملائكة وقد أجمعنا على أنه كان مأموراً به وهو قول الاكثر من المفسرين ابن عباس وغيره وقول ابن مسعود وجماعة من الصحابة وسعيد بن المسيب وآخرين وبه قال جماعة من المتكلمين قال أبو القاسم الأنصارى وهو مذهب شيخنا أبي الحسن وظاهر

كلام أبى اسحاق أنه ليس من الملائكة وأنه من الجن لانه اعترض على أبى بكر بالدليل وهو قول أبى الحسن البصرى قال الحسن البصري لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين قال أبو يعلى فان قيل فقد قال تعالى إلا ابليس كان من الجن قال قيل هذا اخبار عما كان مستترا فيه من معصية الله عزوجل ومخالفة أمره لان اشتقاق الجن من الاستتار ومنه قولهم فى الجنين جنين لاستتاره فى بطن أمه ومنه سمي المجنون مجنونا لانه قد ستر بالخبال عقله ٭ وجواب آخر وهو ان أبا بكر قد ذكره فى كتاب التفسير فى كتابه عن ابن عباس وابن مسعود جعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا واما ما احتج به أبو اسحاق من ان ابليس له الشهوة فقد حدثت له الشهوة بعد أن محي من ديوانهم كما حدثت الشهوة فى هاروت وماروت بعد ان أهبطا الى الارض وقيل انهما هويا امرأة وقد كانا ملكين واذا ثبت أنه من الملائكة وأنه محي من ديوانهم لما كان منه من العصيان وكذلك هاروت وماروت انتهى ﴿ قلت ﴾ وقد ذكر الطبرى فى تاريخه قول ابن عباس فقال حدثنا القاسم بن الحسن حدثنا الحسين بن داود حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض و به عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبى نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن كان ابليس منها وكان يسوس ما بين السماء والارض ٭ حدثنى موسى بن هارون الهمداني حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط بن نصر عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ابليس ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا ٭ وقال أبو بكر القرشى حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا نصر بن على حدثنا نوح بن قيس عن أبى بسر بن حزور عن قتادة قال كان ابليس عاشر عشرة من الملائكة على الريح . قال الطبري حدثنا أبو كريب عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمار عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس

قال كان ابليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه الحارث يعنى بالعربية قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت قال وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض بنو الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا فبعث الله تعالى اليهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزاير البحور واطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر فى نفسه وقال قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد قال فأطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه ﴿ قلت ﴾ ويدل على قول ابن شاقلا ما رواه ابن أبى الدنيا عن علي بن محمد بن ابراهيم حدثنا أبو صالح حدثنى معاوية بن صالح أن العلاء بن الحارث حدثه عن ابن شهاب أنه سئل عن ابليس فقال ابليس من الجن وهو أبو الجن كما أن آدم من الناس وهو أبو الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب الخامس والثمانون

﴿ هل كلم الله تعالى ابليس ﴾

﴿ قال ﴾ ابن عقيل ان قال قائل هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة فقد اختلف العلماء في ذلك أعنى الأصوليين فقال المحققون منهم لم يكلمه وقال بعضهم بل كلمه والصحيح أنه لايجوز أن يكون كلمه كفاحا وانما يكون على لسان ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال ألا ترى أن نبيا من الانبياء فضل بذلك على سائر الانبياء ما عدا الخليل ومحمداً صلى الله عليه وسلم وجميع الآي الواردة محمولة على أنه أرسل اليه بملك يقول ٠٠ فان قيل أليس رسالته تشريفا وقد كانت لابليس على غير وجه التشريف كذلك يكون كلامه تشريفا لغير ابليس ولا يكون تشريفا لابليس قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة أن موسى عليه السلام أرسله الى فرعون وهامان ولا شرف لهما ولا قصد اكرامهما واعظامهما لعلمه

بأنهما عدوان له وكلامه اياه تشريفا له .. قالوا لما قال للملائكة اسجدوا هل كان مخاطبا معهم أم لا قيل يجوز أن يدخل فى عموم النطق ولا يخص بذلك بدلالة أنه سبحانه شرف نبيه بتخصيصه على سائر الامم فلم يلفوا بخطاب العموم خطابه الخاص ويجوز أيضاً حمل خطابه وأمره بالسجود الخاصة من الملائكة كفاحا ولابليس بالارسال ويكون اللفظ عاما مطلقا والمعنى منفصلا كما يقال أمر السلطان رعيته بالخدمة لزيد وان كانوا مختلفين فى مراتب أمره بعضهم شافهه وبعضهم أرسل اليه .. قالوا كيف يجعل غضبه عليه وكونه عاصيا حجة فى عدم كلامه وقد أخبر سبحانه بأنه يكلم من هذا حاله فقال ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون ولان الكلام بالغضب والعذاب لا يكون تشريفا بل انتقاما كالملك اذا شتم خادمه وضربه وأمر بقتله لا يقال قد أكرمه قيل كلام العالي تشريف لمن يكلمه وان كان وعيداً فلهذا لا يكلم السلطان لمن غضب عليه ولعنه بنفسه فأما السقاط والحارس فانه يكل ذلك الى خدمه ورعيته وقد نبه سبحانه على ذلك وأن كلامه يشرف به المخاطب فقال سبحانه لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم وقال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وهذا يدل على ما ذكرت . وأما قولهم ويوم يناديهم فالمراد يناديهم على لسان بعض ملائكته ارسالا بدلالة الآية الثانية وهي قوله سبحانه لا يكلمهم الله يوم القيامة ولو كان النداء هناك الكلام لكان القرآن متناقضا ونحن نجمع بين الآيتين فنقول يناديهم ببعض ملائكته ولا يكلمهم بنفسه ولهذا يقال قد نادى السلطان فى البلد بمعنى أمر مناديا فنادي لا انه نادي بنفسه والله تعالى أعلم

الباب السادس والثمانون

﴿ فى بيان خطأ ابليس فى دعواه أنه خير من آدم عليه السلام ﴾

(وتعليله بأنه من نار وآدم خلق من طين)

﴿ اعلم ﴾ أن هذه الشبهة التى ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعنت والا فامتناعه

من السجود لآدم انما كان عن كبر وكفر ومجرد إباء وحسد ومع ذلك فما أبداه من الشبهة فهو داحض لانه رتب على ذلك أنه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا أنه لا يحسن منه الخضوع لمن دونه ومن هو خير منه وهذا باطل من وجوه ﴿ الاول ﴾ أن النار طبعها الفساد واتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب ﴿ الثانى ﴾ أن النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات ﴿ الثالث ﴾ أن التراب يتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لا يكون فيها شئ من ذلك ﴿ الرابع ﴾ أن التراب ضرورى للحيوان لا يستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه والنار يستغني عنها الحيوان البهيم مطلقا وقد يستغنى عنها الانسان الايام والشهور فلا يدعوه اليها ضرورة ﴿ الخامس ﴾ أن التراب اذا وضع فيه القوت أخرجه أضعاف أضعاف ما وضع فيه فمن بركته يؤدى ما استودعته فيه اليك مضاعفا ولو استودعته النار لخانتك وأكلته ولم تبق ولم تذر ﴿ السادس ﴾ أن النار لا تقوم بنفسها بل هى مفتقرة الى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لا يفتقر الى حامل فالتراب أكمل منها لغناه وافتقارها ﴿ السابع ﴾ ان النار مفتقرة الى التراب وليس التراب مفتقراً اليها فان المحل الذي تقوم به النار لا يكون الا متكونا أو فيه من التراب فهي الفقيرة الى التراب وهو الغنى عنها ﴿ الثامن ﴾ ان المادة الابليسية هي المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الأهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فاسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هي التراب وهو قوي لا يذهب مع الهواء أينما ذهب قهر هواه واسره ورجع الي ربه فاجتباه واصطفاه وكان الهواء الذى مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال وكان الثبات والرزانة أصليا له فعاد اليه وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى أصله وعنصره آدمُ الى أصله الطيب الشريف واللعين الى أصله الردى ﴿ التاسع ﴾ ان النار وان حصل منها بعض المنفعة والمتاع فالشر كامن فيها لا يصدها عنه الا قسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لافسدت الحرث والنسل والترابُ فالخير والبركة كامن فيه كلما أثير وقلب ظهرت بركته وخيره وثمرته فاين أحدهما من الآخر ﴿ العاشر ﴾ ان الله تعالى أكثر ذكرها فى كتابه وأخبر عن منافعها وخلقها وأنه جعلها مهاداً وفراشاً وبساطا

وقرارا أو كفات للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكر فيها والنظر فى آياتها وعجائبها وما أودع فيها ولم يذكر النار الا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب الا فى موضع أو موضعين ذكرها فيه بأنها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض افراد الناس وهم المقوون النازلون بالقرى وهي الارض الخالية اذا نزلها المسافر يتمتع بالنار فى منزله فاين هذا من أوصاف الارض فى القرآن ﴿ الحادى عشر ﴾ ان الله تعالى وصف الارض بالبركة فى غير موضع من كتابه خصوصاً وأخبر أنه بارك فيها عموما فقال تعالى أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين الى ان قال وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فهذه بركة عامة واما البركة الخاصة ببعضها فكقوله تعالى ونجيناه ولوطا الي الارض التي باركنا فيها واما النار فلم يخبر أنه جعل فيها بركة أصلا بل المشهود انها مذهبة للبركات ماحقة لها فاين المبارك فى نفسه المبارك فيما وضع فيه الى مزيل البركة وما حقها ﴿ الثانى عشر ﴾ ان الله تعالى جعل الارض محل بيوته التي يذكر فيها اسمه و يسبح له فيها بالغدو والاصال عموما و بيته الحرام الذي جعله قياما للناس مباركا وهدى للعالمين خصوصا فلو لم يكن فى الارض الا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفخراً على النار ﴿ الثالث عشر ﴾ ان الله تعالى أودع الارض من المعادن والأنهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات وأصناف الحيوانات وامتعتها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة مالم يودع فى النار شيئا منه فأي روضة وجدت فى النار أو جنة أو معدن أو صورة أو عين خرارة أو نهر مطرد أو ثمرة لذيذة ﴿ الرابع عشر ﴾ ان غاية النار أنها وضعت خادمة لما في الارض فالنار انما محلها محل الخادم لهذه الاشياء فهي تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها وأبعدتها عن قربها واذ احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه ﴿ الخامس عشر ﴾ ان اللعين لقصور نظره وضعف بصيرته رأى صورة الطين تراباً ممتزجاً بماء فاحتقره ولم يعلم ان الطين مركب من أصلين الماء الذي جعل الله تعالى منه كل شئ حيا والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم هذا ولم يجيء من الطين من المنافع وأنواع الامتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لرأى أنه خير من النار وأفضل ثم لوسلم بطريق الفرض الباطل ان النار خير من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من الطين فان القادر على

كل شئ يخلق من المادة المفضولة من هو خير ممن خلقه من المادة الفاضلة فالاعتبار بكمال النهاية لا بنقص المادة فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها الي كمال الصورة ونهاية الخلقة والله أعلم

الباب السابع والثمانون

﴿ فى بيان كيفية الوسوسة وما ورد فى الوسواس ﴾

﴿قال﴾ الله تعالى قل أعوذ برب الناس ملك الناس السورة بكمالها هذه السورة مشتملة على الاستعاذة من الشر الذى هو سبب الذنوب والمعاصي كلها وهو منشأ العقوبات فى فى الدنيا والآخرة فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو ظلم الغير له بالسحر والحسد وهو شر من خارج وسورة الناس تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو سبب ظلم العبد نفسه فهو شر من داخل فالشر الاول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لانه ليس من كسبه والشر الثانى يدخل تحت التكليف و يتعلق به النهى والوسواس فعلان من وسوس وأصل الوسوسة الحركة والصوت الخفي الذى لا يحس فيحترز منه فالوسواس الالقاء الخفي فى النفس ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه اليه كرر لفظها بازاء تكرير معناها واختلف النحاة فى لفظ الوسواس هل هو وصف أو مصدر على قولين واما الخناس ففعال من خنس يخنس اذا توارى واختفى ومنه قول أبى هريرة فانخنست منه وحقيقة اللفظ اختفاء بعد ظهور فليست لمجرد الاختفاء ولهذا وصف بها الكواكب وقوله يوسوس فى صدور الناس صفة ثالثة للشيطان فذكر وسوسته أولا ثم ذكر محلها ثانيا فى صدور الناس وتأمل حكمة القرآن وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بانه الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس ولم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه فان قوله من شر الوسواس يعم كل شره ووصفه بأعظم صفاته وأشدها شراً وأقواها تأثيراً وأعمها فساداً وتأمل السر فى قوله يوسوس فى صدور

الناس ولم يقل فى قلوبهم والصدر هو ساحة القلب وبيته فمنه تدخل الواردات عليه فتجتمع في الصدر ثم تلج في القلب فهو بمنزلة الدهليز ومن القلب تخرج الاوامر والارادات الى الصدر ثم تتفرق على الجنود ومن فهم هذا فهم قوله تعالي وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحّص ما فى قلوبكم فالشيطان يدخل الي ساحة القلب وبيته فيلقى ما يريد القاءه الى القلب فهو يوسوس في الصدر ووسوسته واصلة الى القلب ولهذا قال تعالي فوسوس اليه الشيطان ولم يقل فيه والله أعلم ٠٠ وقال القاضى أبو يعلي الوسواس يحتمل أن يفعل كلاما خفيا يدركه القلب ويمكن أن يكون هو الذي يقع عند الفكر ويكون منه مس وسلوك وذهول فى أجزاء الانسان ويتحفظه وهذا ظاهر كلام أحمد في رواية بكر بن محمد هو يتكلم علي لسانه خلافا لبعض المتكلمين فى انكارهم سلوك الشيطان فى أجسام الانس وزعموا أنه لايجوز وجود روُحين في جسد ٠٠ فان قيل كيف يصح سلوكه في الانسان وتحفظه له وهو من نار ومعلوم انّ النار تحرق الآدمى ٠٠ قيل النار لاتحرق بطبعها وانما يحدث الله تعالى فيها الاحراق حالا فحالا فيجوز أن لا يحدث فيها الاحراق في حال سلوكه ٠٠ فان قيل يحمل قوله عليه الصلاة والسلام يجري من ابن آدم مجرى الدم يعني وساوسه تجرى منه هذا المجري كما قال تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل معناه حبه ٠٠ قيل لو لم يدخل فى جوف الانسان لم يحس بوسوسة لانه لايجوز أن يحس بكلام أو وسوسة خارجة من جسمه الا بصوت يسمعه باذنه وليس للشيطان صوت يسمع فهو بمثابة حديث النفس ٠٠ فان قيل فيقولون للشيطان سبيل الي تخبيط الأنسى كما له سبيل الى سلوكه ووسوسته وانما يراه من الصرع والتخبط والاضطراب من فعل الشيطان قيل لانقول ذلك لما بينا من قبل استحالة فعل الفاعل فى غير محل قدرته بل ذلك من فعل الله تعالى معه بجري العادة فان كان المجنون قادرا على ذلك كان كسبا له وان لم يكن قادراً كان مضطرا

﴿ فصل ﴾ قال ابن عقيل فان قال لك قائل كيف الوسوسة من ابليس وكيف وصوله الى القلب ٠٠ قل هو كلام على ماقيل تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس وهو أنه يحدث النفس بالافكار الردية قال تعالى يوسوس فى صدور الناس فان قالوا فهذا لايصح لان القسمين باطلان اما

حديثه فلو كان موجوداً لسمع بالآذان واما دخوله فى الاجسام فالاجسام لا تتداخل ولانه نار فكان يجب ان يحترق الانسان .. قيل اما حديثه فيجوز ان يكون شيئاً تميل اليه النفس كالسحر الذى يتوق النفس الى المسحور وان لم يكن صوتا واما قوله لوأنه دخل فيه لتداخلت الاجسام ولا حترق الانسان فغلط لان الجن ليسوا بنار محرقة وانما هم خلقوا من نار فى الاصل واما قولك ان الاجسام لاتتداخل فالجسم اللطيف يجوز أن يدخل الى مخارق الجسم الكثيف كالروح عندكم والهواء الداخل فى سائر الاجسام والجن جسم لطيف

﴿ فصل ﴾ وقوله من الجنة والناس اختلف الناس فى هذا الجار والمجرور بماذا يتعلق فقال الفراء وجماعة هو بيان للناس الموسوس في صدورهم والمعنى يوسوس فى صدور الناس الذينهم من الجن والانس أي الموسوس في صدورهم قسمان أنس وجن فالوسواس يوسوس للجني كما يوسوس للانسي وهذا ضعيف جداً لوجوه *أحدها أنه لم يقم دليل علي ان الجنى يوسوس فى صدر الجنى ويدخل فيه كما يدخل فى الانسي ويجرى منه مجراه من الانسى فاي دليل يدل علي هذا حتى يصح حمل الآية عليه *الثانى أنه فاسد من جهة اللفظ أيضاً فانه قال الذي يوسوس فى صدور الناس فكيف يبين الناس بالناس افيجوز ان يقال فى صدور الناس الذين هم من الناس وغيرهم هذا مالايجوز ولاهو استعمال فصيح* الثالث ان يكون قد قسم الناس الي قسمين جنة وناس وهذا غير صحيح فان الشيء لا يكون قسيم نفسه *الرابع ان الجنة لايطلق عليهم اسم ناس بوجه لا أصلا ولا اشتقاقا ولا استعمالا ولفظهما يأبى ذلك .. فان قيل لامحذور فى ذلك فقد اطلق علي الجن اسم الرجال كما فى قوله تعالي وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فاذا أطلق عليهم اسم الرجال لم يمتنع أن يطلق عليهم اسم الناس ﴿ قلت ﴾ هذا هو الذي غر من قال ان الناس اسم للجن والانس فى هذه الآية وجواب ذلك ان اسم الرجال انما وقع عليهم وقوعا مقيداً فى مقابلة ذكر الرجال من الانس ولا يلزم من هذه ان يقع اسم الناس والرجال عليهم مطلقا وأنت اذا قلت انسان من حجارة أو رجل من خشب ونحو ذلك لم يلزم من ذلك وقوع الرجل والانسان عند الاطلاق على الحجر والخشب وأيضاً فلا يلزم من اطلاق اسم الرجل

على الجنى أن يطلق عليه اسم الناس والآية أبين حجة عليهم في ان الجن لايدخلون في لفظ الناس لانه قابل بين الجنة والناس فعلم ان احدهما لايدخل فى الآخر : والصواب والله اعلم ان قوله من الجنة والناس بيان للذي يوسوس وانهم نوعان انس وجن فالجنى يوسوس فى صدر الانسى والانسى أيضاً يوسوس الى الانسى فالموسوس نوعان انس وجن والموسوس اليه نوع واحد وهو الانس وقد قدمنا ان الوسوسة هى الالقاء الخفي فى القلب وهذا يشترك بين الجن والانس وعلى هذا فتزول تلك الاشكالات وتدل الآية على الاستعاذة من شر نوعى الشيطان شياطين الانس والجن وعلى القول بكون الاستعاذة من شر شيطان الجن فقط وقد دل القرآن على ان من الانس شياطين كشياطين الجن كقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن

﴿ فصل ﴾ قال أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان السجستانى حدثنا اسحاق ابن ابراهيم بن زيد حدثنا أبو داود حدثنا فرج عن معاوية بن أبي طلحة قال كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعمر قلبي من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان ٭ حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا يزيد انا روح بن المسيب حدثنا عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس فى قوله تعالى الوسواس الخناس قال مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع فمه على فم القلب يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وان سكت عاد اليه فهو الوسواس الخناس ٭ حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا داود حدثنا فرج عن عروة ابن رويم ان عيسى بن مريم دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من ابن آدم قال فخلاله فاذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد الله خنس برأسه واذا ترك الذكر مناه وحدثه قال الله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس فى صدور الناس ٭ وحكي أبو القاسم السهيلى عن ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا سأل ربه ان يريه موضع الشيطان منه فأرى جسداً ممهى يرى داخله من خارجه والشيطان فى صورة ضفدع عند نغض كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله الي قلبه يوسوس فاذا ذكر الله العبد خنس قال الزمخشرى قوله ـ ممهي ـ قاب مموه مجمول ماء في رقته وشفيفه وقيل مصفي أشبه المها وهو البلور ٭ قال السهيلي وُضع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم عند نغض كتفه لانه معصوم

من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم * وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحارث المقري حدثنا سيار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عمرو بن مالك البكرى سمعت أبى الجوزاء يقول والذي نفسي بيده ان الشيطان لازم بالقلب ما يستطيع صاحبه يذكر الله تعالى أما ترونهم فى مجالسهم وأسواقهم يأتى على أحدهم عامة يومه لا يذكر الله تعالي الا حالفا ما له من القلب طرد الا قوله لا إله الا الله ثم قرأ واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا علي أدبارهم قال الزمخشرى كانت الصحابة رضى الله عنهم تقول ان الشياطين ليجتمعون على القلب كما يجتمع الذباب فان لم يذب وقع الفساد * قال ابن أبى الدنيا وحدثنى الحسين بن السكن حدثنا معلى بن أسد حدثنا عدى بن أبى عمارة حدثنا زياد النميرى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسيَ الله التقم قلبه • حدثنا أبو بكر بن منصور حدثنا ابن عفير حدثنى ابن لهيعة عن أبى قبيل أنه سمع حيوة بن شراحيل من بنى سريع يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول إن ابليس موثوق فاذا تحرك فكل شر يكون بين اثنين فصاعدا على وجه الارض فمن تحريكه ورواه أحمد بن عبد الله الحافظ عن ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة وقال موثق بالارض السفلى • وقال ابن أبى الدنيا حدثنا أبو سلمة المخزومى حدثنا ابن أبى فديك عن الضحاك بن عثمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الشيطان يأتى أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه •• ﴿ وقال ﴾ أبو بكر عبد الله بن أبى الدنيا السجستاني حدثنا سهل بن محمد أبو حاتم السجستانى حدثنا الاصمعي حدثنى جرير بن عبيد الله عن أبيه قال كنت أجد من الوسواس شيئاً فسألت المعلا ابن زياد فقال يا ابن أخى انما مثل ذلك مثل اللصوص يمرون بالبيت فان كان فيه خير نالوه وان لم يكن فيه خير طووا عنه • حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا محمد بن الفضل عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تعوذوا بالله من وسوسة الوضوء * وروي الترمذي من حديث أُبيّ بن

كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء • وروى ابن أبي الدنيا بسنده الى الحسن قال شيطان الوضوء يدعا الولهان يضحك بالناس في الوضوء وكان طاووس يقول هو أشد الشياطين • وروى أبو داود والترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن مغفل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبولن أحدكم فى مستحمه فان عامة الوسواس منه وقال ابن أبي داود حدثنا أحمد ابن يحيي بن مالك حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن قال كنا نحدث أن الوسواس يعترى منه أو قال يهيج منه قال سعيد ولا أرى بأسا أن يبول عن متعبة • وروي مسلم من حديث عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني و بين صلاتي و بين قراءتى فلبسها عليّ فقال صلي الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسست به فتعوذ بالله منه وأتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى • وروي مسلم من حديث ثال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ابليس قد يئس أن يعبده المصلون ولكن فى التحريش بينهم وفى لفظ قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب • ورواه أحمد فى مسنده من طريق ماعز التميمى وأبي الزبير عن جابر • وقال أحمد حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن خيثمة عن الحارث بن قيس قال اذا أتاك الشيطان وأنت تصلى فقال أنت ترائي فزدها طولا • وقال سعيد بن داود حدثنا مخلد بن الحسين قال ما ندب الله تعالى العباد الى شيء الا اعترض ابليس بأمرين ما يبالى بايهما ظفر اما غلوّ فيه واما تقصير عنه • وقال ابن أبى داود حدثنا عمر بن شبة حدثنى هارون بن عبد الله حدثنى ابن أبى حازم عن أبيه قال أتاه رجل فقال يا أبا حازم إن الشيطان يأتينى فيوسوس الىّ وأشده عندي أنه يأتينى فيقول انك طلقت امرأتك فقال له أبو حازم أو لم تأتنى فتطلقها عندى قال والله ما طلقتها عندك قط قال فاحلف للشيطان كما حلفت لى والله تعالى أعلم

الباب الثامن والثمانون

(فى بيان أخبار الوسواس بما وقع فى قلب ابن آدم)

(وحدث به نفسه ولم يبح به لغيره)

﴿قال﴾ ابن أبي داود حدثنا هارون بن سليمان حدثنا أبو عامر حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنظب أن عمر بن الخطاب ذكر امرأة في نفسه ولم يبح بها لأحد فأتاه رجل فقال ذكرت فلانة أنها لحسنة شريفة في بيت صدق قال من حدثك بهذا قال الناس يتحدثون به قال فوالله ما بحت به لأحد فمن أين ثم قال بلى قد عرفت خرج به الخناس • حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود حدثنا المستمر بن الريان عن أبي الجوزاء قال طلقت امرأتي يوم الجمعة وحدثت نفسي أن أراجعها يوم الجمعة الأخرى ولم أخبر بذلك أحداً فقالت امرأتي أنت تريد أن تراجعني فقلت ان هذا لشيء ما حدثت به أحداً حتي ذكرت قول ابن عباس أن وسواس الرجل يخبر وسواس الرجل فمن ثم يفشو الحديث • حدثني أبي باسناد ذكره أن الحجاج بن يوسف أتى برجل رُمي بالسحر فقال له أساحر أنت قال لا فأخذ الحجاج كفا من حصا فعده ثم قال له في يدي كم من الحصا قال كذا وكذا فطرح الحجاج الحصا ثم أخذ كفا آخر ولم يعده ثم قال كم في يدي قال لا أدرى قال الحجاج كيف دريت الاول ولم تدر الثاني قال ان ذلك عرفته أنت فعرفه وسواسك فأخبر وسواسك وسواسي وهذا لم تعرفه فلم يعرفه وسواسك فلم يخبر وسواسي فلم أعرفه • حدثنا محمد بن مصفي حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا ثابت بن رمادة اللخمي عن جده عن معاوية بن أبي سفيان أنه أمر كاتبه أن يكتب كتابا في السر فبينا هو يكتب اذ وقع ذباب على حرف من الكتاب فضربه الكاتب بالقلم فانقطع بعض قوائمه فخرج الكاتب فاستقبله الناس على باب القصر فقالوا كتب أمير المؤمنين بكذا وكذا قال وما علمكم قالوا حبشي أقطع خرج علينا فأخبرنا فرجع الكاتب الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين الذى أمرتني أن أكتبه سراً استقبلني به الناس قال وما علمهم قال ذكروا لي حبشيا أقطع خرج عليهم فأخبرهم قال هو والذى نفسي بيده الشيطان هو الذباب الذى ضربت بالقلم

الباب التاسع والثمانون

﴿ في بيان ما يدعو الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له وينحصر ﴾

(ذلك في ستة مراتب)

﴿ قال ﴾ أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا أبو عقيل عبد الله الثقفي حدثنا موسى بن المسيب عن سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكهة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال اتسلم وتذر ذريتك ودين آبائك قال فعصاه وأسلم قال وقعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماك وانما مثل المهاجر كالفرس في الطول فهاجر وعصاه ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن فعل ذلك منكم كان حقا على الله أن يدخله الجنة وان قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة وان غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة وان رفصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة ٠٠وأما المراتب الست *فالاولي مرتبة الكفر والشرك ومعادات الله تعالي ورسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم بردانينه واستراح من تعبه معه هذا أول ما يريده من العبد *المرتبة الثانية مرتبة البدعة وهي أحب اليه من الفسوق والمعاصى لان ضررها في الدين قال سفيان الثوري البدعة أحب الي ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها فاذا عجز عن ذلك انتقل* الى المرتبة الثالثة وهي الكبائر على اختلاف أنواعها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى* المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى اذا اجتمعت ربما أهلكت صاحبها كما قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل واحد بعود حطب حتى أوقدوا ناراً عظيمة فطبخوا واشتووا فاذا عجز عن ذلك انتقل الى* المرتبة الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لاثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها فان عجز عن ذلك نقله الى* المرتبة السادسة وهو أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليستريح عليه الفضلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فنعوذ بالله من الشيطان وحزبه

الباب الموفي تسعين

﴿في بيان أي أعمال الشر أحب الى ابليس﴾

﴿قال﴾ أبو بكر بن عبيد حدثنا أحمد بن جميل المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك أنبأنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى الاشعري قال اذا أصبح ابليس بث جنوده فيقول من أضل مسلما ألبسته التاج قال فيقول له القائل لم أزل بفلان حتي طلق امرأته قال يوشك أن يتزوج ويقول الآخر لم أزل بفلان حتى عق قال يوشك أن يبرّ قال فيقول القائل لم أزل بفلان حتى شرب قال أنت قال ويقول الآخر لم أزل بفلان حتى زنا فيقول أنت ويقول الآخر لم يزل بفلان حتى قتل فيقول أنت أنت • وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون بين الناس فاعظم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ماصنعت شيئاً ثم يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما تركته حتى فرقت بينه و بين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت ورواه أحمد في مسنده بنحوه وقوله نعم أنت يروى بفتح النون بمعني نعم أنت ذاك الذي تستحق الاكرام وبكسرها أى نعم منك وقد استدل به بعض النحاة علي جواز كون فاعل نعم مضمراً وهو قليل • واختار شيخنا أبو الحجاج الحافظ المزي الاول ورجحه ووجهه بما ذكرنا وقال الطرطوشي فى كتاب تحريم الفواحش حدثنا يزيد بن عبد الملك الاصبهاني حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا عبد الرحمن بن واقد حدثنا شجاع بن أبي نصر عن رجل من عليلة أهل الشام قال قال سليمان بن داود لعفريت من الجن ويلك أين ابليس قال يا نبي الله هل أمرت فيه بشيء قال لا أين هو قال انطلق يا نبي الله حتى اريكه فمشي العفريت بين يديه ومعه سليمان حتي هجم به علي البحر فاذا ابليس على بساط على الماء فلما رأى سليمان عليه السلام ذعر منه وفرق فقام فتلقاه فقال يا نبي الله هل أمرت فى بشيء قال لا ولكن جئت لاسألك عن أحب الاشياء اليك وأبغضها الي الله عز وجل فقال اما والله لولا ممشاك الي ما اخبرتك به ليس شيء أبغض الى الله تعالي من أن يأتي الرجل الرجل والمرأة المرأة والله تعالي أعلم

الباب الحادي والتسعون

﴿ في بيان ما يستعين به الشيطان على فتنة ابن آدم ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر بن عبيد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه قال حدثنا قتادة عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عورة وانها اذا خرجت استشرفها الشيطان فلا يكون أبداً أقرب الى الله تعالى منها اذا كانت في قعر بيتها • ورواه عن الحسين بن بحر الاهوازي حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا قتادة عن مورق العجلي عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود نحوه • حدثنا محمد بن ادريس حدثنا أحمد بن يونس حدثنا حسين ابن صالح قال سمعت ان الشيطان قال للمرأة أنت نصف جندي وأنت سهمي الذي أرمي به فلا اخطئ وأنت موضع سري وأنت رسولي في حاجتي • حدثنا عبيد الله بن جرير العتكي حدثنا هُزَيم بن عثمان حدثنا سلام بن مسكين عن مالك بن دينار قال حب الدنيا رأس الخطيئة والنساء حبالة الشيطان • حدثني العباس بن جعفر حدثني منتجع ابن مصعب حدثني عبيد بن جريج عن عمرو سمعت مالك بن دينار يقول ليس شئ أوثق في نفس ابليس من الدنيا • حدثني أبو حفص الصفار حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا شعبة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله تعالى نبيا الا لم ييأس ابليس ان يهلكه بالنساء * وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي بكر في كتاب القلائد حدثنا ابن بكير حدثنا أبو زيد حدثنا سهل بن يوسف عن أبان بن صمعة عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الشيطان من الرجل في ثلاثة منازل في عينيه وفي قلبه وفي ذكره وهو من المرأة في ثلاثة منازل في عينيها وفي قلبها وفي عجزها * وقال عبد الله بن محمد القرشي حدثنا الحسن بن بحر العبدي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة قال لما هبط ابليس قال يارب قد لعنته فما عمله قال السحر قال فما قراءته قال الشعر قال فما كتابته قال الوشم قال فما طعامه قال كل ميتة ومالم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابه

قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين مجالسه قال الاسواق قال فما مؤذنه قال المزمار قال فما مصائده قال النساء • حدثنا أبوعبدالله محمد بن الحسين بن صبيح المروزى حدثنا الحسن بن بشر بن سلم حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشيطان كحلا ولعوقا فاذا كحل الانسان من كحله ثقلت عيناه واذالعقه من لعوقه درب لسانه بالشر • حدثنى أبى أنبأنا أحمد بن اسحاق الحضرمى أنبأنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم الاحول عن الحسن قال ان للشيطان ملعقة ومكحلة فملعقته الكذب ومكحلته النوم عند الذكر • حدثنى أحمد بن الحارث عن شيخ من قريش قال قال خالد بن صفوان ان الشيطان باحتياله ونصب أحباله يختل بالشبهة ويكابر بالشهوة فاذا أعيا مخاتلا كرمكابرا • حدثنا عبد الله بن رومى حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثنى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه قال كان عابد من السياحين فاراده الشيطان فلم يستطع منه شيئا فقال له الشيطان الاتسألنى عما أضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما أوثق شئ فى نفسك ان تضلهم قال الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحاً قللنا ماله فى عينيه ورغبناه فى أموال الناس واذا كان حديداً أدرناه بيننا كما يتداور الصبيان الأكرة فلو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه واذا هو سكر اقتدناه الى كل شهوة كماتقاد العنز باذنها *وقال أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن حماد بن سلمة عن عطاءبن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قال ان الشيطان اطاف باهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع ان يفرق بينهم فاتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا * قال القرشى حدثنا سعد بن سليمان الواسطي عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البنانى قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس يرسل شياطينه الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجيؤا بصحفهم ليس فيها شئ فقال مالكم لاتصيبون منهم شيئا فقالوا ماصحبنا قوما قط مثل هؤلاء قال رويدا بهم عسى أن تفتح لهم الدنيا هنالك تصيبون حاجتكم منهم • وحدثنا يعقوب بن اسماعيل أنا حسان أنا عبد الله يعنى ابن المبارك قال أنا عبيدالله بن موهب قال سأل بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام لابليس وبداله بأي شئ تغلب ابن

آدم قال آخذ عنده الغضب وعند الهوى • حدثنا اسحاق ابراهيم حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن خيثمة قال كانوا يقولون ان الشيطان يقول وكيف يغلبنى ابن آدم اذا رضى جئت حتى أكون فى قلبه واذا غضب طرت حتى أكون فى رأسه ﴿ قلت ﴾ يشهد لصحة ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لا تغضب فرد مراراً قال لا تغضب • وفى الصحيح ان رجلين استبا عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجه أحدهما فقال صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم • وفى السنن قال ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفي النار بالماء فان غضب أحدكم فليتوضأ • ذكر المحاملى فى الباب استحباب الوضوء عند الغضب • قال بعض الشافعية لا نعلم أحداً قال به غيره وقد قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم فالشيطان يحمل الغضبان علي ان يقول ما هو كاره لقوله وغير محب لقوله لكن يقوله ليستريح بذلك ويبرد غضبه فيدفع عنه حرارة الغضب كما يقصد المكره ان يستريح من ألم الاكراه وضرره بفعل ما أكره عليه والله الموفق

الباب الثانى والتسعون

﴿ فى بيان ان الشيطان مع من يخالف الجماعة ﴾

﴿ روى ﴾ الامام أحمد من حديث ابن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنهما خطب الناس بالجابية فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ثم رواه الامام أحمد من حديث جابر بن سمرة قال خطب عمر رضى الله عنه الناس بالجابية فذكر نحوه ورواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح • وقال ابن صاعد حدثنا ابراهيم ابن سعد الجوهرى حدثنا أبو معاوية عن يزيد بن مردانية عن يزيد بن علاقة عن عرفجة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع

من يخالف الجماعة • وقال الدار قطني حدثنا أبو جعفر أحمد بن اسحق بن البهلول حدثني أبي حدثنا محمد بن يعلى حدثنا سليمان العامري عن الشيباني عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم • وروى الامام أحمد من حديث أبي وائل عن عبد الله وهو ابن مسعود قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما قال ثم عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل • وروى الامام أحمد أيضاً من حديث معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والمسجد نسأل الله التوفيق

الباب الثالث والتسعون

﴿ في بيان شدة العالم علي الشيطان ﴾

﴿ روى ﴾ الترمذي من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفقيه واحد أشد علي الشيطان من ألف عابد • وقال ابن عبيد حدثني أبو عبد الله أحمد ابن بجير حدثنا علي بن عاصم عن بعض البصريين قال كان عالم وعابد متواخيين في الله فقالت الشياطين لابليس انا لانقدر علي ان نفرق بينهما فقال ابليس لعنه الله انالهما فجلس بطريق العابد اذ أقبل العابد حتى اذا دنا من ابليس قام اليه في مثال شيخ كبير بين عينيه أثر السجود فقال للعابد إنه قد حاك في صدري شئ أحببت ان اسألك عنه فقال له العابد سل فان يكن عندي علم أخبرتك عنه فقال له ابليس هل يستطيع الله عزوجل أن يجعل السموات والارض والجبال والشجر والماء في بيضة من غير أن يزيد في البيضة شيئا ومن غير ان ينقص من هذا شيئا فقال له العابد من غير أن ينقص من هذا شيئا ومن غير أن يزيد في هذا شيئا كالمتعجب فوقف العابد فقال له ابليس امضه ثم التفت الي أصحابه فقال اما هذا فقد أهلكته جعلته شاكا في الله تعالي ثم جلس علي طريق

العالم فاذا هو مقبل حتي اذا دنا من ابليس قام اليه ابليس فقال ياهذا انه قد حاك فى صدرى شئ أحببت ان أسألك عنه فقال له العالم سل فان يكن عندي علم أخبرتك فقال له ابليس هل يستطيع الله عز وجل أن يجعل السموات والارضين والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير أن تزيد فى البيضة شيئا ومن غير أن ينقص من هذا شيئا فقال له العالم نعم قال فرد عليه ابليس كالمنكر من غير أن يزيد فى هذا شيئاً ومن غير ان ينقص من هذا شيئا فقال له العالم نعم بانتهار وقال انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فقال ابليس لاصحابه من قبل هذا أتيتم نسأل الله العصمة

الباب الرابع والتسعون

﴿ فى بيان شدة بكاء الشيطان علي المؤمن لفوات فتنته وتعرضه أليه عند الموت ﴾

﴿ قال ﴾ القرشي حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا أبو اليمان حدثنا صفوان عن بعض الاشياخ قال الشيطان أشد بكاء علي المؤمن اذا مات من بعض أهله لمافاته من افتانه اياه فى الدنيا * وقال صالح بن أحمد بن حنبل رأيت أبى عند الموت يلهج بقوله لا بعد لا بعد فقلت ياأبت رأيتك تقول لا بعد لا بعد فما هذا قال الشيطان واقف عند رأسى يقول فتنى يا أحمد وأنا أقول لا بعد لا بعد * وروى أبو داود عن(١) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه وأعوذ بك ان يتخبطنى الشيطان عند الموت نسأل الله التثبيت بمنه وكرمه

الباب الخامس والتسعون

﴿ في بيان تعجب الملائكة عند خروج روح المؤمن من نجاته من الشيطان ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى شريح بن النعمان حدثنى عنبسة بن عبد الواحد عن مالك بن مغول عن عبد العزيز بن رفيع قال اذا عرج بروح المؤمن

(١) بياض بالاصل

الى السماء قالت الملائكة سبحان الذي نجّا هـذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا * قال أبو الفرج بن الجوزى ولكثرة فتن الشيطان وتشبثها بالقلوب عزت السلامة فان يدعو الي مايحث عليه الطبع فهو كدراد لسفينة منحدرة فياسرعة انحدارها ولما ركب الهوى فى هاروت وماروت لم يستمسكا فاذا رأت الملائكة مؤمنا قدمات على الايمان تعجبت من سلامته وبالله التوفيق

﴿ الباب السادس والتسعون ﴾

﴿ فى بيان أفعال لم يسبق ابليس اليها ﴾

﴿ روى ﴾ ابن أبى شيبة وأبو عروبة فى أوائلهما قال ابن سيرين أول من قاس ابليس وانما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس * وقال الحسن البصرى قاس ابليس وهو أول من قاس رواهما ابن جرير ومعني هذا أنه نظر نفسه بطريق المقايسة بينه و بين آدم فرأى نفسه أشرف من آدم فامتنع من السجود مع وجود الأمر له ولسائر الملائكة والقياس اذا كان مقابلا للنص كان فاسد الاعتبار ثم هو فاسد فى نفسه لما قدمناه فى الباب السادس والثمانين من خمسة عشر وجها * وروى ابن أبي شيبة باسنده قال ميمون ابن مهران سألت ابن عمر من أول من سمي العشاء العتمة قال الشيطان * وذكر البغوى أنه أول من ناح * وروي جابر مرفوعا أنه أول من تغني والله أعلم

﴿ الباب السابع والتسعون ﴾

﴿ فى بيان رنات ابليس لعنه الله ﴾

﴿ ذكر ﴾ بقي بن مخلد فى تفسيره ان ابليس رنّ أربع رنات رنة حين لعن ورنة حين أهبط ورنة حين بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب قال والرنين والنخار من عمل الشيطان • وقال ابن دريد رنّ وأرنّ من

الرنين وهو شبيه بالحنين قال الشاعر

أرنّ على حقب حيال طروقة　　كذود الاجير الاربع الاشرات

وقالوا فى بيت رووه

نبهتُ ميمون لهـا فأنّا　　وقام يشكو عصبا قدرنا

وقال الاصمعي انمـا هو زنّ أى تقبض وييس * وقال ابن أبي الدنيا فى كتاب مكايد الشيطان حدثنا ابراهيم بن راشد حدثنا دوادبن مهران حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لمـا لعن الله تعالى ابليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة فخرج فرنّ رنة كل رنة الى يوم القيامة منها قال سعيد ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلى بمكة رنّ رنة أخرى قال سعيد ولما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة رن رنة أخرى اجتمعت اليـه ذريتـه فقال إيأسوا أن تردوا أمة محمد الى الشرك ولكن افتنوهم فى دينهـم وافشوا بينهم النوح والشعر • وقال ابن أبى الدنيا حدثنا على بن أبى الجعد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت شيخا يقول سمعت ابن عباس يقول لما خلق الله تعالى ابليس نخر لعنه الله تعالى

الباب الثامن والثمنون

﴿ فى بيان أن عرش ابليس على البحر ﴾

﴿ روى ﴾ مسلم من حديث جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش ابليس علي البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ماصنعت شيئاً ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت أنت ورواه أحمد فى مسنده بنحوه من عدة طرق فقال حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا ماعز التميمى عن جابر ورواه أيضاً عن روح عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر وساقه أيضاً من حديث أبى سعيد الخدرى فقال حدثنا عفان حـدثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد

عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صائد ما ترى قال أرى عرشا على الماء أو قال على البحر حوله حيات قال ذاك عرش ابليس • وقال سنيد فى تفسيره حدثنا أبو بكر بن عياش وحميد الكندي عن عبادة بن نسى عن أبي ريحانة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابليس اتخذ عرشا على الماء ووكل بكل رجل شيطانين وأجلهما سنة فان فتناه والا قطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما ثم بعث له شيطانين آخرين • قال الحافظ ابن مندة هذا حديث تفرد به أبو بكر بن عياش وقال الحافظ الذهبي هذا حديث غريب منكر لا يعرف الا بهذا الاسناد

الباب التاسع والتسعون

﴿ فى بيان ركز الشيطان رايته ﴾

﴿ روى ﴾ مسلم من حديث سلمان قال صلى الله عليه وسلم لا تكونن ان استطعت أول داخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها تركز رايته • ورواه عباس الدوري عن سعيد بن عامر الضبعي عن عوف عن أبي عثمان النهدى عن سلمان الفارسي موقوفا عليه ولفظه فانها مبيض الشيطان وبها يقرب لواؤه

الباب الموفي مائة

﴿ في بيان جعل ابليس كل واحد من ولده على شئ من أمره ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الله بن محمد بن عبيد حدثنا بشر بن الوليد الكندى حدثنا محمد بن طلحة عن زيد عن مجاهد قال لابليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شئ من أمره ثم سماهم فذكر ثبر • والاعور • ومسوط • وداسم وزلنبور • فأما ثبر • فهو صاحب المصيبات الذى يأمر بالثبور • وشق الجيوب • ولطم الخدود • ودعوى الجاهلية • وأما الاعور • فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويزينه • وأما مسوط • فهو

صاحب الكذب الذي يسمع فيلقي الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلا أعرف وجهه وما أدرى ما اسمه حدثنى بكذا وكذا • وأما داسم فهو الذي يدخل مع الرجل الى أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم • وأما زلنبور • فهو صاحب السوق الذى تركز رايته فى السوق والله أعلم

الباب الاول بعد المائة

﴿ فى بيان حضور الشيطان الانس عند كل شيء من شأنهم ﴾

﴿ روى ﴾ مسلم والترمذى من حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان فاذا فرغ فليلعق أصابعه فانه لا يدرى فى أى طعامه البركة

الباب الثانى بعد المائة

﴿ فى بيان حضور الشيطان جماع الرجل أهله ﴾

﴿ عن ﴾ أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبداً أخرجاه فى الصحيحين •• قال القاضى عياض لم يحمله أحد على العموم فى جميع الضرر والاغواء والوسوسة وقال بعض العلماء ما ههنا نكرة لا يجوز أن تكون بمعنى الذى لانها لا تكون لمن يعقل اذا كانت بمعنى الذي فيكون معناها شيء •• وقال ابن جرير فى تهذيب الآثار حدثنا محمد بن عمارة الاسدي حدثنى سهل بن عامر البجلي حدثنا يحيى بن يعلى الاسلمى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك

قوله تعالي لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقد قدمنا فى الباب الرابع والثلاثون قول ابن عباس أن الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم نهيا أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض فاذا أتاها سبقه اليها الشيطان فحبلت فجاءت بالمخنث ذكره الطرطوشى فى كتاب تحريم الفواحش

الباب الثالث بعد المائة

﴿ في بيان حضور الشيطان المولود حين يولد ﴾

﴿ فى الصحيحين ﴾ من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بني آدم من مولود الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه اياه الامريم وابنها وفى رواية عند مسلم الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان ٭وفيها قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وانى أعيذها بك وذريتها الآية وفى لفظ عند البخاري كل بنى آدم يطعن الشيطان فى عينيه بأصبعه حين يولد الا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب ٠٠وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان أخرجه أبو حاتم ٠٠قال السهيلي ولان عيسي عليه السلام لم يخلق من مني الرجال فأعيذ من مغمزه وانما خلق من نفخة روح القدس قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم لان محمداً صلى الله عليه قد نزع منه ذلك المغمز وملئ قلبه حكمة وايمانا بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد وانما كان ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة للمني والشهوات يحضرها الشيطان لا سيما شهوة من ليس بمؤمن فكان ذلك المغمز فيه راجعا الي الاب لا الي الابن المطهر صلى الله عليه وسلم ولهذا قال شق صدره فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فبين أن الذى التمس فيه هو الذي يغمزه الشيطان من كل مولود والله أعلم

الباب الرابع بعد المائة

{ فى بيان أن للشيطان لمــة بابن آدم }

{ روى } الترمذي من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ان للشيطان لمـة بابن آدم وللملك لمـة فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجـد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى فيحمد الله تعالى ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعـدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله تعالى أعلم

الباب الخامس بعد المائة

{ في بيان أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم }

{ ثبت } فى الصحيحين من حديث صفية بنت حيي أن رسول الله صـلي الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ورواه أبوداود من حديث أنس ورواه غير واحد من أهل السنن منهم الحافظ أبو جعفر الطحاوي أوردهما بأسانيده من حديث صفية وحـديث أنس * وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبـدالله المديني حـدثنا حسان بن ابراهيم عن سعيد يعني ابن مرزوق عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال كيف ننجو من الشيطان وهو يجري منا مجرى الدم * وقال أبو بكر بن أبي داود فى كتاب الوسوسة حدثنا الحسين بن منصور حدثنا يزيد أنبأنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال ان الشيطان ليجري فى الاحليل ويبيض فى الدبر وقد قدمنا فى باب دخول الجن فى بدن المصروع وفى باب الوسوسة القول فى ذلك وامكان جريه وتداخل الاجسام فلينظر هناك

الباب السادس بعد المائة

﴿ فى بيان انتشار الشيطان اذا كان جنح الليل وتعرضه للصبيان ﴾

﴿فى الصحيحين﴾ من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان جنح الليل وامسيتم فكفوا صبيانكم فان الشيطان ينتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله تعالى وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله عز وجل ولو أن تعرضوا عليها شيئاً واطفئوا مصابيحكم وفى رواية فان الشيطان لايفتح غلقا

الباب السابع بعد المائة

﴿ فى بيان ما يلهى الشيطان عن الصبيان ﴾

﴿ قال ﴾ حرب الكرمانى حدثنا الحسن بن مهدى بن مالك حدثنا عبيد الله بن موسي حدثنا أبو عبيدة البلخى عن الحسن قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتخذوا الحمامات المقصوصات فى البيوت فانها تلهى الشيطان عن صبيانكم .. وقال حرب سمعت أحمد يقول لا بأس أن يتخذ الرجل فى منزله الطيور والحمامات المقصوصة يستأنس اليها فان تلهي بها فاني أكرهه

الباب الثامن بعد المائة

﴿ فى بيان نوم الشيطان على الفراش الذى لاينام عليه أحد ﴾

﴿ قال ﴾ القرشى حدثنا أبى حدثنا هشيم عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال مامن فراش يكون فى بيت مفروشا لاينام عليه أحد الا نام عليه الشيطان ﴿ قلت ﴾ ليس هذا علي اطلاقه بل اذا فرش ولم يسم عليه وليس مخصوصا بالفراش بل كلما لم يسم عليه من طعام أو شراب أولباس أو غير ذلك مما ينتفع به فللشيطان فيه تصرف

واستعمال إما باتلاف عينه كالطعام والشراب واما مع بقاء عينه مما ينتفع به مع بقاء العين وقد قدمنا فى الاحاديث مايدل على ذلك والله أعلم

﴿ الباب التاسع بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان عدم قيلولة الشياطين ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الله بن أحمد كان أبى ينام نصف النهار شتاء كان أو صيفا ويأخذنى بذلك ويقول قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيلوا فان الشياطين لا تقيل ٠٠ وقال جعفر بن محمد نومة نصف النهار تزيد فى العقل ٠٠ وذكر قتادة عن أنس بن مالك قال يلزم من ضبطهن ضبط الصوم من قال وتسحر وأكل قبل أن يشرب (١)

﴿ الباب العاشر بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان عقد الشيطان على رأس النائم ﴾

﴿ روى ﴾ البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل على عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله عز وجل انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان ٠٠ وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل مازال نائما حتى أصبح ما قام الى الصلاة فقال ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه أو قال فى أذنيه ﴿ قلت ﴾ هذا لمن لم يقرأ آية الكرسى أو خواتيم سورة البقرة أوما يتحرز به من الشياطين من القرآن وأما من قرأ ذلك فلا سبيل للشيطان عليه بدليل ماقدمناه من الاحاديث الدالة على ان من قرأها لايقربه شيطان حتى يصبح ـ والقافية ـ القفا قاله الجوهرى والله تعالى أعلم

(١) كذا بالاصل وفي العبارة نقص فليحرر

﴿الباب الحادي عشر بعد المائة﴾

﴿في بيان ان الحلم المكروه من الشيطان﴾

﴿روي﴾ البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي قتادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره وليستعذ بالله منه فلن يضره * وفي البخارى من حديث أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله عز وجل فيحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكرهه فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره .. قال السهيلي الرؤيا عند أهل العلم ما يراه الانسان فى منامه والرؤية ما يراه بعينه فى اليقظة فرؤية النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن الا لمن رآه فى حياته واما رؤيا النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فرؤيا ولا تكون الا رؤيا حق لقوله عليه الصلاة والسلام من رآني فقد رأى الحق وهو مشترك بين الرؤية والرؤيا واما قوله عليه الصلاة والسلام من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أول الكلام من الرؤيا وآخره من الرؤية .. قال المازرى كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا فقال فيها غير الاسلاميين أقاويل كثيرة منكرة لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل ولا يقوم عليها برهان وهم لا يصدقون بالسمع فاضطربت لذلك مقالاتهم فمن ينتمى الى الطب ينسب جميع الرؤيا الى الاخلاط ويقول من غلب عليه البلغم رأى السباحة فى الماء أو ما شابهه لمناسبة الماء فى طبيعته طبيعة البلغم ومن غلب عليه الصفرا رأى النيران والصعود فى الجو وشبهه لمناسبة النار فى الطبيعة طبيعة الصفرا ولأن خفتها وانفاذها تخيل اليه الطيران فى الجو والصعود في العلو وهكذا يصنعون فى بقية الاخلاط وهذا مذهب وان جوزه العقل وأمكن عندنا أن يجرى الباري جلت قدرته العادة بان يخلق مثل ما قالوا عند غلبة هذه الاخلاط فانه لم يقم عليه دليل ولا أطردت به عادة والقطع فى موضع التجويز غلط وجهالة هذا لو نسبوا ذلك الى الاخلاط على جهة الاعتبار واما ان اضافوا الفعل اليها فانا نقطع بخطائهم ولا نجوز ما قالوه اذ لا فاعل الا الله تعالى ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل في هذا وكأنه يرى أن صور ما يجري في

العالم العلوى كالمنقوش وكأنه يدور بدوران الأكر فما حاذى بعض النقوش منه انتقش فيها وهذا أوضح فساداً من الاول مع كونه تحكما بما لم يقم عليه برهان والانتقاش من صفات الاجسام وكثيرا ما نجرى فى العالم والاعراض لا تنتقش ولا ينتقش فيها والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة وهو ان الله سبحانه وتعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان وهو تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ولا يمنع من فعله نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه سبحانه جعلها علما على أمور أخر يخلقها فى ثاني حال أو كان خلقها فاذا خلق فى قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فقصارى ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ماهو عليه وكم في اليقظة ممن يعتقد أمرا على خلاف ماهو عليه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التى جعلها علما على ما يسر بحضرة الملك أو بغير حضرة الشيطان ويخلق ضدها مما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فينسب اليه مجازا واتساعا وهذا المعنيّ بقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله عز وجل والحلم من الشيطان لا على ان الشيطان يفعل شيئاً في غيره وتكون الرؤيا اسما لما يحب والحلم اسم لما يكره انتهى قول المازرى ٠٠ وحكي السهيلي في حقيقة الرؤيا قول الاسفرائينى أبو اسحاق فيما بلغه عنه ان الرؤيا ادراك بجزء من القلب كما ان الرؤية ادراك بجزء من العين واذا غشى القلب كله النوم لم يرشيئا فاذا ذهب عنه النوم أوعن أكثر القلب كانت الرؤيا اصفي وأجلى كرؤيا السحر قال وقال القاضي الرؤيا اعتقادات يعتقدها الرأي في النوم وليست بادراك كادراك الحاسة ٠٠ وقال الاستاذ أبو بكر بن فورك الرؤيا أوهام يتوهمها المرؤ في حال النوم ثم قال اما قول الاسفرائيني فقد يجوز ان يكون في بعض الاحوال لا في جميع أحوال الرؤيا فان الرائى قد يرى في المنام ماهو معدوم في تلك الحال والمعدوم لا تتعلق به الادراكات واما قول القاضي اعتقادات فحق لانه قد يعتقد الشيء على ماهو عليه وقد يعتقده على خلاف ماهو عليه كالذى يرى اللبن في النوم فيعتقده لبنا وهو عبارة عن العلم وقد يحضر في حال النوم أنه عبارة عن العلم وليس بلبن وأما قول أبى بكر هي أوهام فصحيح وليس بمناقض لقول القاضى لان النائم يتوهم الشيء في تصوره في خلده ثم يعتقد مع ذلك التوهم ان الشيء كما يتوهمه لعزوب عقله في النوم فاذا ثاب اليه

عقله في اليقظة انحل عنه الاعتقاد وعلم أن الذي توهمه ليس على الصورة التي توهمها كالذي يتوهم في اليقظة وهو في السفينة ماشية ان البحر يمشي معه وعقله يدفع مافاجأه به الوهم ولولا ذلك لاعتقد صحة ماتوهم فاذا عزب العقل تحكم الوهم اعتقدت النفس صحة مايتوهم فثم اذاً وهم اماصادق واما كاذب وتم في تلك الحالة اعتقاد تصديق الوهم انتهى ماذكره في حقيقة الرؤيا .. قال المازرى واما قوله صلى الله عليه وسلم فانها لن تضره فقيل معناه ان الروع يذهب بهذا النفث المذكور في الحديث اذا كان فاعله مصدقا به متكلا على الله جات قدرته في دفع المكروه وقيل يحتمل ان يريد ان هذا الفعل منه يمنع من نفوذ مادل عليه المنام من المكروه ويكون ذلك سببا فيه كما تكون الصدقة تدفع البلاء الى غير ذلك من النظائر المذكورة عند أهل الشريعة والله تعالى أعلم

الباب الثاني عشر بعد المائة

﴿ في بيان أن الشيطان لا يتمثل بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ في الصحيحين ﴾ من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو كأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي قال وقال أبو سلمة قال أبو قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق وفي رواية من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي .. ذهب القاضي أبو بكر بن الطيب الى أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني أنه رأى الحق وان رؤياه لا تكون أضغاثا ولا من التشبيهات بالشيطان ويعضد ما قاله بقوله صلى الله عليه وسلم في بعض الطرق من رآني فقد رأى الحق ان كان المراد به ما أريد بالحديث الاول من المنام وقوله صلى الله عليه وسلم فان الشيطان لا يتمثل بي اشارة الي أن رؤياه لا تكون أضغاثا وانما تكون حقا وقد يراه الرائي على غير صفته المنقولة الينا كما لو رآه شيخا أبيض اللحية أو على خلاف لونه أو يراه رائيان في زمان واحد أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب ويراه وكل منهما معه

فى مكانه .. وقال السهيلي رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام رؤيا ولا تكون الا رؤية حق لقوله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق وهو مشترك بين الرؤية والرؤيا وأما قوله من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أول الكلام من الرؤيا والثاني من الرؤية وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد أن من رآه فقد أدركه صلى الله عليه وسلم ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يضطر الى صرف الكلام عن ظاهره وأما الاعتلال أنه قد يرى علي خلاف صفته المعروفة وفى مكانين مختلفين معا فان ذلك غلط في صفاته وتخيل لها على غير ما هي عليه وقد يظن بعض الخيالات مرئيات لكون ما يتخيل مرتبطا لما يرى فى العادة فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافات ولا كون المرئى مدفونا فى الارض ولا ظاهراً عليها وانما يشترط كونه موجوداً وقد ثبت وجوده وتكون الصفات المتخيلة ثمرتها اختلاف الدلالات وقد ذكر الكرمانى في باب رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم قال وقد جاء فى الحديث أنه اذا رؤى في المنام شيخا فهو عام سلم واذا رؤي شابا فهو عام حرب وكذلك أحد جوابيهم عنه صلى الله عليه وسلم لو رآه امرؤ يأمره بقتل من لا يحل قتله فان ذلك من الصفات المتخيلة لا المرئية وجوابهم الثانى منع وقوع مثل هذا قال المازري لا وجه عندى لمنعهم اياه مع قولهم في تخيل الصفات فهذا انفصال هؤلاء عما احتج به القاضى وأما قوله صلى الله عليه وسلم من رآني فى المنام فسيراني فى اليقظة أو كأنما رآنى فى اليقظة فتأويله مأخوذ مما تقدم قال المازرى ان كان المحفوظ فسيرانى فى اليقظة فيحمل أن يريد أهل عصره ممن لم يهاجر اليه صلى الله عليه وسلم فانه اذا رآه فى المنام فسيراه في اليقظة ويكون الباري جلت قدرته جعل رؤيا المنام علما على رؤية اليقظة وأوحى اليه بذلك صلى الله عليه وسلم ..وقال السهيلي في ضمن أسئلة فى الرؤيا كيف تكون الرؤيا حقا وهي كلها قد يُرى على صور مختلفة منها ما هى صورة له ومنها ما ليس بصورة له وأجاب بعد تقرير الكلام فى حقيقة الرؤيا وقال اذا رأي فى حال النوم محمداً صلى الله عليه وسلم مثلا على غير صورته التى كان عليها فقد رآه حقا ولكن من الرؤيا لا من الرؤية فتوهم الصورة أنها صورته وأنها صفة له واعتقد فى تلك الحالي

لعزوب العقل تصديق الوهم ولم يقدح ذلك التوهم فى صحة الرؤيا كما لم يقدح من اليقظان الراكب البحر توهمه لمشى البحر فى صحة رؤية البحر وكذلك من رأى رجلا من مكان بعيد جداً فتوهمه صبيا أو طائراً فقدرآه بعينه ولم يقدح فى صحة رؤيته توهم الصورة على غير ما هي لكنه فى اليقظة يكذب الوهم فى ذلك التوهم لحصول العقل ولا يكذب العقل الوهم فى حال النوم بل يعتقد صدقه لعزب العقل عن النظر فى الدليل فيعتقد الصورة الداخلة في الخيال لا وجود لها من خارج فاذا استيقظ انحل الانعقاد بتجديد النظر و بقي النظر فى تلك الصورة المتوهمة فان الله تعالى لم يخلقها داخل الخيال إلا ليتعلق بها تأويل الرؤيافيختلف التأويل على حسب الصورة المتوهمة التى لا وجود لها من خارج

﴿ فصل ﴾ لا شك أنه لم يجز للشيطان أن يتمثل على صورة النبي صلي الله عليه وسلم فأحرى أن لايتمثل بالله عز وجل وأجدربان تكون رؤيا الله تعالى في المنام حقا وأن لا يكون تخليطا من الشيطان هذا على قول طائفة منهم أبو بكر بن العربى وأما على قول طائفة أخرى من العلماء فانهم ذهبوا الى أن العصمة من تصور الشيطان وتمثله انما هي فى حق النبي صلى الله عليه وسلم لأنه بشر تجوز عليه الصور فصرف الله عز وجل الشيطان أن يتمثل به لئلا تختلط رؤياه بالرؤيا الكاذبة ٠٠وهذا الكلام له تتمة ذكرها ابن بطال فى شرح البخارى اختصرتها ومن تأمل الفصل من أوله عرف القول وضده ودله ذلك على معنى ما تركته وبالله التوفيق وليس كمثله شئ وهو السميع البصير

﴿فصل﴾ بيان صغرالشيطان ودحره وحقارته وغيظه يوم عرفة ٠٠روى مالك فى الموطأ من حديث طلحة بن عبد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم ير الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب الكبار الا ما رأى يوم بدر فانه رأى جبريل يزع الملائكة

الباب الثالث عشر بعد المائة

﴿ في بيان طلوع قرن الشيطان من نجد ﴾

﴿ روى ﴾ البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر الا أن الفتنة هنا يشير الي المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان وفي رواية قال وهو مستقبل المشرق ها إن الفتنة ههنا ثلاثا وذكر نحوه ٠٠ وفي أخرى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبل الشرق يقول الا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان وزاد البخارى فى رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة هنالك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان

﴿ فصل ﴾ ذكر أهل السير أن قريشا لما بنت الكعبة اختلفت فيمن يضع الركن وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي وضعه بيده وأن ابليس تمثل فى صورة شيخ نجدى حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر الركن فصاح ابليس بأعلا صوته يا معشر قريش أقد رضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوى أسنانكم فكاد يثير شراً فيما بينهم ثم سكنوا ذلك وكذلك لما اجتمعت قريش للتشاور فى أمر النبي صلي الله عليه وسلم تمثل لهم ابليس أيضاً فى صورة شيخ جليل وانتسب الى نجد فأما فى الكعبة فتمثل نجديا لان نجداً يطلع منها قرن الشيطان كما تقدم وأما فى وقت التشاور فذكر بعض أهل السير أن قريشا لما اجتمعت قالت لا يدخلن معكم فى المشاورة أحد من تهامة لان هواهم مع محمد صلى الله عليه وسلم فانضم انتسابه الى نجد لينتفي من تهامة الى كون قرنه يطلع من نجد فتناسب المعنيان وقد ورد فى حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال هذا الكلام وقف عند باب عائشة رضي الله عنها ونظر الى المشرق فقاله ٠٠ قال السهيلي وفى وقوفه عند باب عائشة رضى الله عنها ناظراً الى المشرق يحذر من الفتنة عبرة وفكّر فى خروجها الى المشرق عند وقوع الفتنة تفهم الاشارة ان شاء الله تعالي واضمم الى هذا قوله صلي الله عليه وسلم حين ذكر نزول الفتن أيقظوا صواحب الحجر والله أعلم

﴿ الباب الرابع عشر بعد المائة ﴾

﴿ في بيان طلوع الشمس وغروبها بين قرني شيطان ﴾

﴿ روى ﴾ أبو داود والنسائي من حديث عمرو بن عبسة قال قلت يا رسول الله أى الليل أسمع قال جوف الليل الآخر فصل ما شئت فان الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلي الصبح ثم اقصر حتى تطلع الشمس فترتفع قيس رمح أو رمحين فانها تطلع بين قرني شيطان فيصلي لها الكفار ثم صل ما شئت فان الصلاة مشهودة مكتوبة حتى يعدل الرمح ظله ثم اقصر فان جهنم تسجر وتفتح أبوابها فاذا زاغت الشمس فصل ما شئت فان الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلى العصر ثم اقصر حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني شيطان ويصلي لها الكفار .. وروى مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله الصنابحي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها ثم اذا استوت قارنها فاذا دنت للغروب قارنها ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في تلك الاوقات .. قال ابن عبد البر تابع يحيي على قوله في هذا الحديث عبد الله الصنابحي جمهور الرواة منهم القعبي وغيره .. وقال مطرف عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي عبد الله الصنابحي وتابعه اسحاق بن عيسى الطباع وهو الصواب وهو أبو عبد الله الصنابحي واسمه عبد الرحمن بن غسيلة وهو من كبار التابعين ولا صحبة له توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه المدينة بخمس ليال .. وللعلماء في معنى الحديث قولان أحدهما أن ذلك اللفظ على حقيقته وانها تغرب وتطلع على قرن شيطان وعلي رأس شيطان وبين قرني شيطان على ظاهر الحديث حقيقة لا مجازاً من غير تكييف لانه لا يكيف مالا يرى وحجة من قال هذا القول حديث عكرمة عن ابن عباس أنه قال له أرأيت ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في أمية بن أبي الصلت آمن شعره وكفر قلبه قال هو حق فما أنكرتم من شعره قالوا أنكرنا قوله

والشمس تطلع كل آخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورّد
ليست بطالعة لهم فى رسلها ... الا معذبة والا تجلد

فما بال الشمس تجلد فقال والذى نفسى بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك ويقولون لها اطلعي اطلعي فتقول لا اطلع علي قوم يعبد وننى من دون الله فيأتيها ملك عن الله عز وجل يأمرها بالطلوع فيستقبل الضياء بنى آدم فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله تعالي تحتها وما غربت الشمس قط الاخرت لله تعالى ساجدة فيأتيها شيطان يريد ان يصدها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الا بين قرني شيطان ولاغربت الا بين قرني شيطان ٠٠ وقال آخرون معنى هذا الحديث عندنا على المجاز واتساع الكلام وأنه أريد بقرن الشيطان هنا أمة تعبد الشمس وتسجد لها وتصلي في حين غروبها وطلوعها تقصد بذلك الشمس من دون الله وكان صلى الله عليه وسلم يكره التشبه بالكفار ويحب مخالفتهم فنهى عن الصلاة في هذه الاوقات لذلك وهذا التأويل جائز فى لغة العرب معروف فى لسانها لان الامة تسمى عندهم قرنا والامم قرون وقال عز وجل وكم أهلكنا قبلهم من قرن وقال تعالي وقرونا بين ذلك كثيرا وقال تعالى فما بال القرون الاولي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرنى وجائزأن يضاف القرن الى الشيطان لطاعتهم له وقد سمي الله تعالى الكفار حزب الشيطان ومن حجة من تأول هذا التأويل من طريق الآثار حديث عمرو ابن عبسة السلمى الذى قدمناه وحديث أبي امامة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم والله أعلم

الباب الخامس عشر بعد المائة

﴿ فى بيان مقعد الشيطان ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر الخلال فى كتاب الادب أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة حدثنا أبو القاسم الزهري حدثنا عمى حدثنا شعبة عن مغيرة العبسى الاعمى عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال قعود الرجل بعضه في الشمس وبعضه فى الظل مقعد

الشطيان .. أخبرنا أحمد حدثنا أبو القاسم حدثنا عمي حدثنا شعبة عن أبيه عن أبي هريرة بمثل ذلك .. أخبرنا يحيى بن جعد حدثنا عبد الوهاب حدثنا قرة بن خالد عن نفيع عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول مقيل الشيطان بين الظل والشمس .. أخبرنا يحيى أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا سعيد عن قتادة كان يقال مقعد الشيطان بين الظل والشمس ويكره القعود فيه .. أخبرني أحمد بن محمد بن حازم ان اسحاق بن منصور حدثهم أنه قال لابن عبد الله يكره ان يجلس بين الظل والشمس قال هذا مكروه اليس قد نهي عن ذلك .. قال اسحاق بن منصور قال اسحق بن راهويه قد صح النهي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لو ابتدأ فجلس فيه كان أهون

الباب السادس عشر بعد المائة

﴿ فى بيان لزوم الشيطان للقاضي اذا جار ﴾

﴿ روى ﴾ الترمذى من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله مع القاضي مالم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان

الباب السابع عشر بعد المائة

﴿ فى بيان إدبار الشيطان اذا نودى بالصلاة ﴾

﴿ فى الصحيحين ﴾ وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودى بالصلاة ادبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع المنادين حتى اذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا واذكر كذا مالم يكن يذكر قبل حتي يظل الرجل مايدرى كم صلى وفى رواية ان الشيطان اذا سمع النداء بالصلاة أحال له حتى لايسمع صوته فاذا أنتهى رجع فوسوس وفي أخرى اذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله حصاص قال الجوهري ـ الضراط ـ الردام ضرط يضرط ضراطا

مثل خبق يخبق خبقا ورأيت فى الجمهرة ضبط ابن خالويه خبقا بسكون الباء والحصاص بالضم شدة العدو وسرعته عن الاصمعي وقد حص يحص حصا قال حماد بن سلمة قلت لعاصم بن أبى النجود ما الحصاص قال مارأيت الحمار اذا صر باذنيه ومصع بذنبه وعدا فذلك حصاصه قال أبو عبيد يقال هو الضراط فى قول بعضهم قال وقول عاصم أحب الي وهو قول الاصمعي أو نحوه والله أعلم

الباب الثامن عشر بعد المائة

(فى بيان مشى الشيطان فى نعل واحدة)

(قال) حرب حدثنا محمد بن الوزير الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمشي أحدكم في نعل واحدة فان الشيطان يمشى فى نعل واحدة قال حرب وسمعت أحمد يكره أن يمشي الرجل فى نعل واحدة كراهية واحدة حدثنا يحيي بن عبد الحميد حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى رذين عن أبى هريرة سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش فى الاخرى حتي يصلحها



الباب التاسع عشر بعد المائة

(فى بيان اعتزال الشيطان اذا تلا ابن آدم السجدة)

(اذا) تلا ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي ويقول ياويله أمرا بن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فابيت فلى النار .. قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس حدثنا حاتم بن اسماعيل عن محمد بن عجلان عن عبيد الله

ابن مقسم قال اذا لعنت الشيطان قال لعنت ملعنا فاذا استعذت منه يقول قطعت ظهرى واذا سجدت يقول ياويله أمرا بن آدم بالسجود فاطاع وأمر الشيطان فعصى فلا بن آدم الجنة وللشيطان النار

الباب الموفي عشرين بعد المائة

﴿ في بيان تخيل الشيطان للمصلي أنه أحدث وان ﴾ (التثاؤب والنعاس والعطاس فى الصلاة من الشيطان)

﴿ فى الصحيحين ﴾ من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى قال شكي الى النبي صلي الله عليه وسلم الرجل يخيل اليه أنه يجد الشيء فى الصلاة قال لاينصرف أحدكم حتى يسمع صوتا أويجد ريحا .. قال أبو بكر بن محمد حدثنا اسحاق بن ابراهيم عن جرير عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال قال عبد الله ان الشيطان يطيف بأحدكم فى الصلاة فاذا اعياه ان ينصرف نفخ فى دبره ليريه أنه قد أحدث فلا ينصرفن حتى يجد ريحا أو يسمع صوتا ..وقال اسحاق حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن ابراهيم قال قال عبد الله ان الشيطان يجرى من ابن آدم فى العروق مجرى الدم حتى أنه يأتي أحدكم وهو فى الصلاة فينفخ فى دبره ويبل أحليله ثم يقول أحدثت فلا ينصرفن أحدكم حتى يجدن ريحا أو يسمع صوتا أويجد بللا ..وقال الطبرانى فى المعجم الكبير حدثنا محمد بن النضر حدثنا أبو غسان النهدى حدثنا قيس بن الربيع عن زر عن عبد الله قال النعاس عند القتال أمنة من الله تعالى والنعاس فى الصلاة من الشيطان ثم ساقه عن اسحاق بن ابراهيم عن عبد الرزاق عن الثورى عن أبي زريزة عن عبد الله حدثنا محمد بن النضر الازدى حدثنا معاوية بن عمرو و أنبأنا زائدة عن يزيد ابن أبي ظبيان عن عبد الله بن مسعود قال التثاؤب والعطاس فى الصلاة من الشيطان

الباب الحادي والعشرون بعد المائة

﴿ فى بيان أن العجلة من الشيطان ﴾

﴿ قال ﴾ ابن السنى فى كتاب الايجاز حدثنا أحمد بن داود بن عبد الغفار حدثنا أبو مصعب الزهري حدثنا عبد المهيمن بن العباس بن سهل عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاناة من الله عز وجل والعجلة من الشيطان

الباب الثانى والعشرون بعد المائة

﴿ فى بيان نهيق الحمار عند رؤية الشيطان ﴾

﴿ روي ﴾ البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا

الباب الثالث والعشرون بعد المائة

﴿ فى بيان تعرض الشيطان لاهل المسجد ﴾

﴿ قال ﴾ أحمد في مسنده حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدكم اذا كان فى المسجد جاء الشيطان فانس به كما يأنس الرجل بدابته فاذا سكن له رنقه والجمه قال أبو هريرة وأنتم ترون ذلك اما المرنق فتراه مائلا كذا لايذكر الله واما الملجم ففاتح فاه لايذكر الله تعالى .. وقال أحمد حدثنا أبان حدثنا قتادة عن أنس ان نبي الله صلي الله عليه وسلم

كان يقول راصو اصفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بين الاعناق فوالذى نفس محمد بيده انى لارى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الحذف * وروى ابن السنى فى كتاب عمل اليوم والليلة بسنده عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتلبت كما يجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم اني أعوذ بك من ابليس وجنوده فانها لن تضره ـ اليعسوب ـ ذكر النحل وقيل أميرها ـ والحذف ـ بالتحريك غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفى حديث كأنها بنات حذف

﴿ الباب الرابع والعشرون بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان تكبر ابليس عن السجود لآدم ووسوسته له حتى أكل من الشجرة ﴾

﴿ قال ﴾ ابن جرير اختلف السلف من الصحابة والتابعين فى السبب الذى سولت له نفسه من أجله الاستكبار فروى عن ابن عباس فى ذلك أقوال .. أحدها ما رواه الضحاك ان ابليس لما قتل الجن الذين عصوا الله وأفسدوا فى الأرض وشردهم اعجبته نفسه ورأى فى نفسه ان له من الفضيلة ما ليس لغيره .. والقول الثانى من الاقوال المروية عن ابن عباس أنه كان ملك السماء وسائسها وسائس ما بينها وبين الارض وخازن الجنة مع اجتهاده فى العبادة فاعجب بنفسه ورأى ان له بذلك فضلا فاستكبر علي ربه .. حدثنا موسى بن هارون حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة يقال لها الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع فى صدره كبر وقال ما أعطانى الله تعالى على هذا الامر الا لمزية هكذا حدثنى موسي بن هارون وحدثنى به أحمد عن خيثمة عن عمرو بن حماد وقال لمزية لى علي الملائكة فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه

أطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة نى جاعل فى الارض خليفة •• والقول الثالث من الاقوال عن ابن عباس أنه كان يقول السبب فى ذلك أنه كان من بقايا خلق خلقهم الله فامرهم الله بأمر فابوا طاعته •• حدثنى محمد بن سنان حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لانفعل فبعث الله عليهم نارا تحرقهم ثم خلق خلقا آخر فقال انى خالق بشرا من طين فاسجدوا لآدم قال فابوا فبعث الله تعالى عليهم ناراً فاحرقتهم قال ثم خلق هؤلاء فقال اسجدوا لآدم قالوا نعم وكان ابليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم •• قال أبو الفداء اسماعيل بن كثير هذا غريب ولا يكاد يصح اسناده فان فيه رجلا مبهما ومثله لايحتج به والله أعلم •• وقال آخرون بل السبب أنه كان من بقايا الجن الذين كانوا فى الارض فسفكوا الدماء فيها وأفسدوا وعصوا ربهم فقاتلتهم الملائكة •• حدثنا ابن حميد حدثنا يحيي بن واضح حدثنا أبو سعيد اليحمدى اسماعيل بن ابراهيم حدثنا سوار بن أبي الجعد عن شهر بن حوشب قوله كان من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء •• حدثنى على بن الحسين حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد الخلال حدثنا سهيل بن داود حدثنا هشيم أنبأنا عبدالرحمن ابن يحيي عن موسي بن نمير وعثمان بن سعيد عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيراً وكان مع الملائكة فتعبد معها فلما أمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى ابليس فلذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه وجائز أن يكون فسوقه عن أمر ربه كان من أجل أنه كان من الجن وجائز ان يكون من أجل إعجابه بنفسه لشدة اجتهاده فى عبادة ربه وكثرة علمه وما كان أوتى من ملك سماء الدنيا والارض وخزن الجنان وجائز أن يكون كان ذلك لأمر من الامور ولا يدرك علم ذلك الا بخبر تقوم به الحجة ولا خبر بذلك عندنا والاختلاف فى أمره على ماحكيناه ورويناه •• وقد قيل ان سبب هلاكه كان من أجل ان الارض كان فيها من قبل آدم الجن فبعث الله تعالى ابليس قاضيا يقضى بينهم فلم يزل يقضى بينهم بالحق ألف سنة

حتى سمي حكما وسماه الله به وأوحي اليه اسمه فعنـد ذلك دخله الكبر فتعظم وتكبر والقي بين الذين كان الله بعثه اليهم حكما البأس والعـداوة والبغضاء فاقتتلوا عند ذلك في الارض الفي سنة فيما زعموا حتى أن خيولهم تخوض في دمائهـم قالوا فذلك قول الله أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد وقول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فبعث الله تعالى عنـد ذلك ناراً فاحرقتهم قالوا فلما رأي ابليس مانزل بقومه من العذاب عرج الى السماء فاقام عند الملائكة يعبد الله تعالى في السماء مجتهـداً لم يعبده شيء من خلقه مثل عبادته فلم يزل مجتهـدا في العبادة حتى خلق الله تعالى آدم فكان من أمره ومعصيته ربه ما كان فلما أراد الله تعالى اطـلاع الملائكة على ماقـد علم من انطواء ابليس على الكبر واظهار أمره لهم حين دنا أمره للبوار وملكه وسلطانه للزوال قال اني جاعل في الارض خليفة فاجابوه أتجعـل فيها من يفسـد فيها ويسفك الدماء •• روى عن ابن عباس ان الملائكة قالت ذلك لما كانوا عهـدوا من أمر ابليس وأمر الجن الذين كانوا فيها فكانوا يسفكون الدماء فيها ويفسدون في الارض ويعصونك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اني أعلم مالا تعلمون من انطواء ابليس على التكبر وعزمه على خلافه امرى وتسويل نفسه له الباطل واعتزازه وأنا مبدى ذلك لكم لتروا ذلك منه عيانا •• حـدثنا موسي بن هارون بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسلم لما قالت الملائكة ما قالت وقال الله تعالى اني أعـلم مالا تعلمون يعنى من شأن ابليس فبعث الله جبريل عليه الصلاة والسلام الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض اني أعوذ بالله منك ان تقبض مني أو تشينني فرجع فلم يأخذ منها شيئاً وقال يارب انها عاذت فاعذتها فبعث الله تعالى ميكائيل فعاذت منه فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام فبعث اليها ملك الموت فعاذت منه فقال وأعوذ بالله ان أرجع ولم أنفذ أمره فاخـذ من وجه الارض وخلط فلم يأخذ من مكان واحـد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء ولذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب الذى يلتزق بعضه ببعض ثم ترك حتى تغير وانتن وذلك حين يقول من حمأ مسنون قال منتن •• حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب العمى عن جعفر بن أبي المغيرة

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة ابليس فاخذ من أديم الارض من عذبها وملحها فخلق منه آدم ومن ثم سمي آدم لأنه خلق من أديم الارض ومن ثم قال ابليس أأسجد لمن خلقت طينا أي هذه الطينة أنا جئت بها ٭ حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال أمر الله تعالى بتربة آدم فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حمأ مسنون قال وانما كان مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل أى يصوت قال فهو قوله تعالى من صلصال كالفخار يقول كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت قال ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا للصلصلة ولشيء ما خلقت ولئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت على لاعصينك ٭٭ حدثنا موسي باسناده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلقه تعالى بيده لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول اتتكبر عما عملت بيدي ولم اتكبر أنا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان اشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لأمر ما خلقت ودخل فى فيه وخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا أجوف ولئن سلطت عليه لأهلكنه ٭٭ حدثنا موسى بن هارون باسناده قالوا فلما بلغ آدم الحين الذي يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح فى رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربك يا آدم فلما دخل الروح فى عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل الى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين قال الله تعالى ما منعك أن تسجد اذ أمرتك لما خلقت بيدى قال أنا خير منه لم أكن لأسجد لبشر

خلقته من طين قال الله عز وجل له اخرج منها فما يكون لك أن تتكبر فيها يعني فما ينبغي لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين .. ولبعض هذا السياق وما قبله من حديث السدي شاهد من الاحاديث وان كان كثير منه متلقي من الاسرائيليات .. وقوله تعالى لابليس اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها وقوله اخرج منها دليل على أنه كان في السماء فأمر بالهبوط منها والخروج من المنزلة والمكانة التي كان نالها بعباداته وتشبهه بالملائكة ثم سُلب ذلك فأهبط الى الارض مذموما مدحوراً .. قال ابن جرير حدثنا كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال فلما نفخ الله تعالى فيه يعني في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجري شيء منها في جسده الا صار لحما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تعالى خلق الانسان من عجل وقوله تعالى وخلق الانسان عجولا قال ضجراً لاصبر له على سراء ولا ضراء قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بإلهام الله له فقال الله تعالى له يرحمك الله تعالى يا آدم قال ثم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم الا ابليس أبى واستكبر لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره فقال لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار أقوى من الطين قال فلما أبى ابليس أن يسجد أبلسه الله أي أيأسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته وهذا الذي ذكره ابن جرير فيه انقطاع وفي السياق نكارة وقد رجحه بعض المتأخرين والجمهور على أن المراد بالملائكة المأمورين بالسجود جميع الملائكة لا الملائكة الذين كانوا في الارض مع ابليس وهو الذي دل عليه عموم الآيات وهو الذي يظهر من السياقات ويدل عليه الحديث .. وقوله واسجد لك ملائكته وهذا عموم أيضاً .. قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فيقال والله أعلم أنه لما انتهي الروح الى رأسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك ووقع الملائكة حين استوى سجوداً له حفظا لعهد الله الذي عهد اليهم وطاعة لأمره الذي أمرهم به وقام عدو الله من بينهم ابليس فلم يسجد متكبراً

متعظماً بغياً وحسداً فقال له يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي الي قوله لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين .. قال فلما فرغ الله تعالى من ابليس ومعاتبته وأبى الا المعصية أوقع عليه اللعنة وأخرجه من الجنة قال الله تعالى فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين استحق هذا من الله تعالى لانه استلزم تنقصه لآدم وازدراؤه به وترفعه عليه مخالفة الأمر الالهي ومعاندة الحق في النص على آدم على التعيين وشرع في الاعتذار بما لا يجدي عنه شيئاً فكان اعتذاره أشد من ذنبه كما قال تعالى في سورة سبحان واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الى قوله وكفي بربك وكيلا .. قال ابن جرير حدثنا موسي بن هارون بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خرج ابليس من الجنة حين لعن وأسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشيا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله تعالى من ضلعه فسألها ما أنت فقالت امرأة قال ولِمَ خلقتِ قالت لتسكن الي قالت له الملائكة ينظرون ما مبلغ علمه ما اسمها قال حواء قالوا لِمَ سميت حواء قال لأنها خلقت من شيء حي قال الله عز وجل يا آدم اسكن أنت وزجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما .. وهذا الذي ساقه ابن جرير من حديث موسى بن هارون منتزع من نص التوراة التي بأيدي أهل الكتاب وسياق الآيات وظاهرها يقتضي ان خلق حواء كان قبل دخول آدم عليه السلام الي الجنة كقوله يا آدم اسكن أنت وزجك الجنة وهذا قد صرح به ابن اسحاق وذكر ابن اسحاق عن ابن عباس أن حواء خلقت من ضلعه الاقصر وهو نائم ولئم مكانه لحم ومصداق هذا في قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقوله تعالي هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها .. قال ابن جرير لما أسكن الله تعالى آدم وزوجه جنته أطلق الله لهما تبارك اسمه أن يأكلا كلما شاآ أكله من كل ما فيها من ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة ابتلاء منه لهما بذلك وليمضي قضاء الله فيهما وفي ذريتهما كما قال تعالى ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان حتي زين لهما أكل ما نهاهما ربهما عن أكله من ثمر تلك الشجرة

وحسن لهما حتي أكلا منها فبدا لهما من سوآتهما ما كان توارى عنهما منها وكان وصول عدو الله ابليس الي تزيين ذلك ما ذكر فى الخبر الذى حدثنى موسى بن هارون حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن السدي فى خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قال الله تعالى لآدم اسكن أنت وزجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين أراد أبليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فأتي الحية وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير وهى كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله فى فقمها حتى يدخل الى آدم فأدخلته فى فقمها فمرت الحية على الخزنة فدخلت وهم لا يعلمون لما أراد الله تعالي من الأمر فكلمه من فقمها فلم يبل كلامه فخرج اليه فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى بأول هل أدلك على شجرة اذا أكلت منها كنت ملكا وتكون من الخالدين فلا تموت يقداً وحلف لهما بالله اني لكما لمن الناصحين وانما أراد بذلك ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما وكان قد علم أن لهما سوآت لما كان يقرأ من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فأبى آدم أن يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت منها ثم قالت يا آدم كل فانى قد أكلت فلم يضرنى فلما أكل آدم بدت لهما سوآتهما فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . طفقا . أقبلا أي جعلا يلصقان عليهما من ورق التين •• حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن لبث بن أبى سليم عن طاوس اليمانى عن ابن عباس قال ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض أيها يحمله حتي يدخل به معه حتى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى ذلك عليه حتي كلم الحية فقال لها أمنعك من بنى آدم فأنت فى ذمتي ان أنت أدخلتينى الجنة فجعلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به فكلمهما من فيها وكانت كاسية تمشي علي أربع قوائم فأعراها الله تعالى وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدو الله تعالى فيها قال ابن جرير حدثت عن عمار بن الحسن حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني محدث ان الشيطان دخل الجنة فى صورة دابة ذات قوائم فكان يري أنه البعير قال فلعن فسقطت قوائمه فصار حية قال الربيع وحدثنى أبو العالية أن

من الابل ما كان أولها من الجن .. حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة حدثنا محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم ان آدم حين دخل الجنة و رأى مافيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال لو أن خلدا فاغتنم فيها منه ابليس لما سمعها منه فاتاه من قبل الخلد قال ابن اسحاق حدثت ان أول ما ابتدأهما به من كيده اياهما أنه ناح عليهما نياحة حزنهما حين سمعاها فقالا له مايبكيك قال أبكي عليكما تموتان فتفارقان ماأنتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى أنفسهما ثم أتاهما فوسوس اليهما فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين أى تكونا ملكين أو تخلدان ان لم تكونا ملكين فى نعمة الجنة فلاتموتان قال الله تعالى فدلاهما بغرور .. قال ابن جرير حدثنى يونس أنبأنا ابن وهب قال قال أبو زيد وسوس الشيطان الي حواء فى الشجرة حتى أتى بها اليها ثم حسنها في عينها ثم حسنها فى عين آدم قال فدعاها آدم لحاجة قالت لا الا أن تأتى ههنا فلما أتي قالت لا الا أن تأكل من هذه الشجرة فأكل منها فبدت لهما سوآتهما قال وذهب آدم هاربا فى الجنة فناداه ربه ان يا آدم منى تفر قال لا يارب ولكن حياء منك قال يا آدم أنى أتيت قال من قبل حواء يارب فقال تعالى فان لها علىّ أن أدميها فى كل شهر مرة وان أجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة وان أجعلها تحمل كرها وتضع كرها فقد كنت جعلتها تحمل يسرا وتضع يسرا قال أبو زيد ولولا البلية التى أصابت حواء لكان نساء الدنيا لايحضن وكن حليمات وكن يحملن يسرا ويضعن يسراً فلما أكل آدم وحواء من الشجرة أخرجهما الله من الجنة وسلبهما كلما كانا فيه من النعمة والكرامة وأهبطهما وعدويهما ابليس والحية فقال تعالى إهبطوا بعضكم لبعض عدو هذا قول ابن عباس وابن مسعود فى آخرين من الصحابة وغيرهم من التابعين فى قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وحواء وابليس والحية قال ابن مسعود وابن عباس وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعن الحية وقطع قوائمها وتركها تمشى على بطنها وجعل رزقها في التراب

﴿ فصل ﴾ اختلف المفسرون فى الجنة التى ادخلها آدم هل هى فى السماء أو فى الارض واذا كانت فى السماء هل هى جنة الخلد أو جنة أخرى فالجمهور علي أنها هي

التى فى السماء وهي جنـة المأوى لظاهر الآيات والاحاديث كقوله تعالى وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة والالف واللام ليست للعموم ولا لمعهود لفظى وانما تعود علي معهود ذهني وهو المستقر شرعا من جنة المأوى وكقول موسى لآدم عليهما الصلاة والسلام أخرجتنا ونفسك من الجنة وروى مسلم فى صحيحه من حـديث أبى مالك الاشجعي واسمه سعد بن طارق عن أبى حازم سلمة بن دينار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنـة فيأتون آدم فيقولون ياأبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنـة الا خطيئة أبيكم وروله مسلم أيضاً من حديث أبى مالك عن ربعى عن حذيفة وهذا فيه قوة جيدة ظاهرة فى الدلالة على انها جنة المأوى وقال آخرون بل الجنة التى أسكنها آدم لم تكن جنـة الخلد لأنه كلف فيها أن لا يأكل من تلك الشجرة ولانه نام فيها وأخرج منها ودخل عليه ابليس فيها وهذا مما ينافى أن تكون جنة المأوى وهذا القول محكي عن أبي ابن كعب وعبد الله بن عباس ووهب بن منبه وسفيان بن عيينة واختاره ابن قتيبة فى المعارف والقاضي منذر بن سعيد البلوطي فى تفسيره وحكاه عن ابى حنيفة الامام وأصحابه ونقله أبو عبد الله محمد بن عمر الرازى عن أبى القاسم وأبى مسلم الاصبهاني ونقله القرطبي في تفسيره عن المعتزلة والقدرية وحكى الخلاف فى هذه المسئلة أبو محمـد بن حزم فى الملل والنحل وأبو محمد بن عطية فى تفسيره وأبو عيسي الرماني فى تفسيره وحكي عن الجمهور الاول وأبو القاسم الراغب والقاضى الماوردى فى تفسـيره فقال واختلف فى الجنة التى أسكناها يعنى آدم وحواء علي قولين أحدهما انها جنة الخلد والثانى أنها جنة أعدّها الله تعالي لهما وجعلها دار ابتلاء وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء ٠٠ومن قال بهذا القول اختلفوا على قولين أحدهما انها فى السماء لانه أهبطهما منها وهـذا قول الحسن والثانى انها فى الارض لأنه امتحنهما فيها بالنهى عن الشجرة التى نهيا عنها دون غيرها من الثمار وهـذا قول ابن يحيي وكان ذلك بعد أمر ابليس بالسجود لآدم والله أعلم بصواب ذلك هذا كلامه فقد تضمن كلامـه حكاية ثلاثة أقوال وكلامه مشعر بالوقف ولهذا حكى الرازي فى تفسيره أربعة أقوال وجعـل الوقف هو الرابع وحكى القول بانها فى السماء وليست جنة المأوى عن أبي علي الجبائى وقد أورد أصحاب القول

الثاني سؤالا يحتاج مثله الى جواب فقالوا لاشك ان الله تعالى طرد ابليس حين امتنع من السجود عن الحضرة الإلهية وأمره بالخروج عنها والهبوط منها وهذا الأمر ليس من الاوامر الشرعية بحيث يمكنه مخالفته وانما هو أمر قدري لايخالف ولا يمانع ولهذا قال أخرج منها فانك رجيم والضمير عائد الي الجنة أو السماء أوالمنزلة وأياماً كان فمعلوم أنه ليس له الكون قدراً فى المكان الذى طرد عنه وأبعد منه لاعلى سبيل الاستقرار ولا علي المرور والاجتياز ٠٠قالوا ومعلوم من سياقات القرآن أنه وسوس لآدم وخاطبه بقوله هل أدلك علي شجرة الخلد وملك لايبلي و بقوله مانها كما ربكما عن هذه الشجرة الى قوله بغرور وهذا ظاهر فى اجتماعه معهما في جنتهما٠٠وأجيبوا عن هذا بأنه لا يمتنع أن يجتمع بهما فى الجنة علي سبيل المرور لاعلي سبيل الاستقرار بها أو أنه وسوس لهما وهو علي باب الجنة أو من تحت السماء وفى الثالثة نظر والله أعلم ٠٠ومما احتج به أصحاب هذه المقالة مارواه عبد الله بن الامام أحمد في الزيادات عن هدبة بن خالد عن حماد ابن سلمة عن حميد عن الحسن البصرى عن يحيي بن ضمرة عن أبي بن كعب قال ان آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا أين تريدون يابني آدم فقالوا ان أبانا اشتهى قطفا من عنب الجنـة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلي عليه جبريل عليه الصلاة والسلام والملائكة و بنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم فى موتاكم ٠٠قالوا فلولا أن الوصول الى الجنـة التى كان فيها آدم التى اشتهي منها القطف ممكنا لما ذهبوا يتطلبون ذلك فدل على انها فى الارض لافى السماء والله أعلم ٠٠قالوا والاحتجاج بان الالف واللام في قوله أسكن أنت و زوجك الجنة لم يتقدم معهود يعود عليه فهو المعهود الذهنى مسلم ولكن هو مادل عليه سياق الكلام فان آدم عليه الصـلاة والسـلام خلق من الارض ولم ينقل أنه رفع الى السماء وخلق ليكون في الارض و بهذا أعلم الرب سبحانه الملائكة حيث قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا وهذا كقوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة فالالف واللام ليست للعموم ولم يتقدم معهود لفظى وانمـا هو المعهود الذهنى الذى دل عليـه السياق وهو البستان قالوا وذكر الهبوط لايدل على النزول من السماء قال الله تعالي قيل يانوح اهبط بسلام منا وانما كان في السفينة حتى

استقرت على الجودي ونضب الماء عن وجه الارض أمران أهبط اليها هو ومن كان مباركا عليه وقال اهبطوا مصراً فان لكم ماسألتم وقال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا كثير فى الاحاديث واللغة . . قالوا ولامانع بل هو الواقع ان الجنة التي أسكنها الله آدم كانت مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات أشجار وثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور كما قال تعالي ان لك ان لاتجوع فيها ولا تعرى أي لايذل باطنك بالجوع ولا ظاهرك بالعري وانك لاتظمأ فيها ولا تضحي أي لايمس باطنك حر الظمأ ولاظاهرك حر الشمس ولهذا قرن بين هذا وهذا لما بينهما من المقابلة فلما كان منه ما كان من أكله من الشجرة التي نهى عنها أهبط الي ارض الشقاء والتعب والسعي والنصب والكد والنكد والابتلاء والاختبار والامتحان واختلاف السكان دينا واخلاقا وأعمالا وتعوداً وأرادات كما قال تعالى ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ولايلزم من هذا انهم كانوا في السماء كما قال تعالى وقلنا من بعده لبنى اسرائل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ومعلوم أنهم كانوا في الارض لم يكونوا في السماء

﴿ فصل ﴾ واختلف المفسرون في الشجرة التي نهي آدم وحواء عنها فقيل هي الكرم روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبي وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس والسدى ورواه عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الاصحاب كذا قال السدي وتزعم يهود أنها الحنطة وهذا مروى عن ابن عباس والحسن البصري ووهب بن منبه وعطية الصوفى وأبي مالك ومحارب بن دثار وعبد الرحمن بن أبى ليلي قال وهب الحبة منها في الجنة ككلى البقر والخبز منه ألين من الزبد وأحلي من العسل وقال الثورى عن حصين عن أبي مالك هى النخلة وقال ابن جريج عن مجاهد هى التينة وبه قال قتادة وابن جريج وقال أبو العالية كانت شجرة من أكل منها أحدث ولا ينبغي فى الجنة حدث وقال أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبى الضحاك عن أبى هريرة سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لايقطعها شجرة الخلد وكذا رواه أيضاً عن غندر وحجاج عن شعبة ورواه أبو داود الطيالسي فى مسنده عن شعبة أيضاً به قال غندر قلت لشعبة هى شجرة الخلد قال ليس فيها شك تفرد به أحمد وهذا الخلاف قريب وقد أبهم الله تعالي ذكرها

وتعيينها ولو كان فى ذكرها مصلحة تعود الينا لعينها لنا كما في غيرها

﴿فصل﴾ بقي مما ينبه عليه فى هذه القصة على سبيل الطرد وان لم يكن من شرط كتابنا قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ‥ قال ابن عباس هي هذه الاسماء التى يتعارف الناس بها انسان ودابة وأرض وسهل وجبل وبحر وجمل وحمار وأشباه ذلك من الامم وغيرها ‥ وقال مجاهد علمه اسم الصحفة والقدر حتى الفسوة والفسية ‥ وقال مجاهد علمه اسم كل دابة وكل طير وكل شئ وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وغير واحد ‥ وقال الربيع علمه أسماء الملائكة وقال عبد الرحمن بن زيد علمه أسماء ذريته والصحيح أنه علمه أسماء الدواب وأفعالها مكبرها ومصغرها كما أشار اليه ابن عباس رضى الله عنهما وذكر البخاري ههنا ما رواه هو ومسلم من طريق سعيد وهشام عن قتادة عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أب البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شئ فتعليمه أسماء كل شئ أحد التشريفات الاربع والثاني خلقه له بيده الكريمة والثالث نفخه فيه من روحه والرابع أمر ملائكته له بالسجود وكذا قال له موسى لما تناظرا وكذا يقول له أهل المحشر والله أعلم

﴿ الباب الخامس والعشرون بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان تعرض الشيطان لحواء زوج آدم عليه السلام ﴾

﴿قال﴾ الامام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا عمر بن ابراهيم حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره فهكذا رواه الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه فى تفاسيرهم وأخرجه الحاكم في مستدركه كلهم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث به قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الترمذى حسن غريب لا نعرفه

الا من حديث عمر بن ابراهيم ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه فهذه علة قادحة في الحديث انه روى موقوفا على الصحابي وهذا أشبه والظاهر أن هذا من الاسرائيليات وهكذا روى موقوفا على ابن عباس والظاهر أنه متلقي عن كعب وزويه وقد فسر الحسن قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء بخلاف هذا فلو كان عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه الى غيره والله أعلم ٠٠ وأيضاً فالله تعالى انما خلق آدم وحواء ليكونا أصل البشر وليبث منهما رجالا كثيراً ونساء فكيف كانت حواء لا يعيش لها ولد كما ذكر في هذا الحديث ان كان مظنونا والمظنون بل المقطوع به رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم خطأ والصواب وقفه والله أعلم ٠٠ وقد ذكر الامام أبو جعفر محمد بن جرير في تاريخه إن حواء ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطنا قاله ابن اسحاق والله أعلم ٠ وقيل مائة وعشرين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى أولهم قابيل وأخته أقليما وآخرهم عبد المغيث وأخته أم المغيث ثم انتشر الناس بعد ذلك وكثروا وامتدوا في الارض ونموا ٠٠ وذكر أهل التاريخ أن آدم لم يمت حتى رأى من ذريته أولاده وأولاد أولاده أربعين ألف نسمة والله أعلم ٠٠ وقال تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها الي قوله فتعالى الله عما يشركون فهذا تنبيه بذكر آدم أولا ثم استطراد الى الجنس وليس المراد بهذا ذكر آدم وحواء بل لما جرى ذكر الشخص استطرد الى الجنس كما في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ومعلوم أن رجوم الشياطين ليست هي أعيان مصابيح السماء وانما استطرد من شخصها الي جنسها والله أعلم

الباب السادس والعشرون بعد المائة

﴿ في بيان تعرض الشيطان لنوح عليه السلام في السفينة ﴾

﴿قال﴾ أبو بكر بن عبيد حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى حدثنا جعفر بن سليمان

حدثنا عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير حدثنا سالم بن عبد الله عن أبيه قال لما ركب نوح فى السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك قال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك قال نوح اخرج يا عدو الله فقال خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك بالثنتين فأوحىَ الى نوح لا حاجة بك الى الثلاث مره يحدثك بالثنتين فان بهما أهلك الناس وقال هما الحسد وبالحسد لُعنت وجُعلت شيطانا رجيما والحرص أبيح لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتى منه بالحرص .. قال ولقى ابليس موسى فقال يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وأنا من خلق الله أذنبت فأنا أريد أن أتوب فاشفع لى عند ربك عز وجل أن يتوب علىّ فدعا موسى ربه فقيل يا موسى قد قضيت حاجتك فلقي موسى ابليس فقال قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويُتاب عليك فاستكبر وغضب وقال لم أسجد له حيا أأسجد له ميتا ثم قال ابليس ياموسى ان لك حقا بما شفعت الى ربك فاذكرني عند ثلاث ولأُهلكَ إلاّ فيهن اذكرنى حين تغضب فان وحيي فى قلبك وعيني فى عينيك وأجري منك مجرى الدم واذكرنى حين تلقي الزحف فانى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولى واياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فانى رسولها اليك ورسولك اليها .. وقال ابن عبيد حدثنى اسحاق بن اسماعيل حدثنا جرير عن الاعمش عن زياد بن الحصين عن أبي العالية قال لما رست السفينة سفينة نوح اذا هو بابليس على كوثل السفينة فقال له نوح ويلك قد غرق أهل الارض من أجلك قد أهلكتهم قال له ابليس فما أصنع قال له تتوب قال فسل ربك عز وجل هل لى من توبة فدعا نوح ربه فأوحى الله اليه أن توبته أن يسجد لقبر آدم فقال له نوح قد جُعلت لك توبة قال وما هي قال أن تسجد لقبر آدم قال تركته حيا وأسجد له ميتا .. وحدثنا القاسم بن هاشم حدثنا أحمد بن يونس البزاز الحمصى حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث قال بلغنى أن ابليس لقى نوحا عليه السلام فقال له ابليس يا نوح اتقي الحسد والشح فاني حسدت فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منعها حتي خرج من الجنة .. وذكر بعضهم ويروى عن ابن عباس أن أول ما دخل السفينة من الطيور الدرة وآخر ما دخل من الحيوانات الحمار ودخل ابليس متعلقا بذنب

الحمار والله تعالى أعلم

الباب السابع والعشرون بعد المائة

﴿ فى بيان تعرض الشيطان لابراهيم عليه السلام لما أراد ذبح ولده ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الرزاق أخبرني معمر عن الزهرى في قوله تعالى اني أرى فى المنام أنى أذبحك قال أخبرنى القاسم بن محمد أنه اجتمع أبو هريرة وكعب فجعل أبو هريرة يحدث كعبا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجعل كعب يحدث أبا هريرة عن الكتب فقال أبو هريرة قال النبي صلي الله عليه وسلم إن لكل نبي دعوة مستجابة وانى خبأت دعوتي شفاعة لأمتى يوم القيامة فقال كعب أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم قال فقال كعب فداء له أبي وأمى أفلا أخبرك عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما رأى ذبح ولده اسحاق صلى الله عليه وسلم قال الشيطان ان لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهم أبداً قال فخرج ابراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على سارة فقال أين يذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به لحاجته قال فانه لم يغد به لحاجة انما ذهب به ليذبحه قالت ولم يذبحه قال يزعم إن ربه أمره بذلك قالت قد أحسن ان أطاع ربه فخرج الشيطان فقال لإسحاق أين يذهب بك أبوك قال لبعض حاجته قال انه لم يذهب بك لحاجته ولكنه يذهب بك ليذبحك قال ولِمَ يذبحنى قال يزعم إن الله أمره بذلك قال فوالله ان كان الله أمره بذلك ليفعلن فتركه وذهب الى ابراهيم صلي الله عليه وسلم فقال أين غدوت بابنك قال الى حاجة قال فانك لم تغد به لحاجة انما غدوت به لتذبحه قال ولِمَ أذبحه قال تزعم إن الله أمرك بذلك قال فوالله لئن أمرنى بذلك لأفعلن فتركه ويئس أن يطاع فلما أسلما قال قتادة سلما الأمر لله وتله للجبين قال قتادة أضجعه للجبين وناداه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم قال الزهرى فاوحي الله الى اسحاق ان أدع فلك دعوة مستجابة قال معمر قال الزهرى في غير حديث كعب قال رب أدعوك ان تستجيب لى

أيءاعبد من الأولين والآخرين لقيك لايشرك بك شيئاً ان تدخله الجنة

﴿ فصل ﴾ قول كعب لما رأى ابراهيم ذبح ولده اسحاق وقوله ذهب الي سارة فقال أين يذهب ابراهيم بابنك يدل على ان الذبيح هو اسحاق وهو المروى عن عمر بن الخطاب والعباس بن عبد المطلب وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبى هريرة واختلفت الرواية فيه عن على بن أبى طالب وقال به من التابعين غير كعب سعيد بن جبير ومجاهد والقاسم بن برة ومسروق وقتادة وعكرمة ووهب بن منبه وعبيد بن عمير وعبد الرحمن بن زيد وأبو الهذيل والزهرى والسدى وهو اختيار أحمد بن حنبل .. وقال السهيلى لاشك هو اسحاق وقالت طائفة أخرى هو اسمعيل و هو المروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس والحسن بن أبى الحسن وسعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن كعب القرظى وروي أيضاً عن عمر بن عبد العزيز وأبى عمرو بن العلاء وقد بسطت الادلة من الجانبين والاجوبة فى كتابى الموسوم بقلادة النحر ضمنته تفسير سورة الكوثر

﴿ الباب الثامن والعشرون بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان تعرض الشيطان لموسى عليه الصلاة والسلام ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عبد الأعلى الشيبانى حدثنا فرج بن فضالة عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال بينما موسى جالس فى بعض مجالسه اذ أقبل ابليس وعليه برنس له يتلون فيه ألوانا فلما دنى منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه فقال له السلام عليك ياموسى قال له موسى من أنت قال ابليس قال فلا حياك الله ماجاء بك قال جئت لاسلم عليك لمنزلتك من الله ومكانتك منه قال ماذا الذي رأيت عليك قال به اختطف قلوب بنى آدم قال فماذا اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا أعجبته نفسه واستكبر عمله ونسي ذنوبه واحذرك ثلاثا لاتخل بامرأة لاتحل لك فانه ماخلا رجل بامرة لاتحل له الا كنت صاحبه دون أصحابى حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا

الا وفيت به فانه ماعاهد الله أحد عهداً الا وكنت صاحبه حتى أحول بينه و بين الوفاء به ولا تخرجن صدقة الا أمضيتها فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها الا كنت دون أصحابي حتي أحول بينه و بين الوفاء بها ثم ولى وهو يقول ياويله ثلاثا علم موسى مايحذر به بني آدم ٠٠ حدثني القاسم بن هاشم عن ابراهيم بن الاشعث عن فضيل بن عياض قال حدثني بعض أشياخنا ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجي ربه عز وجل فقال له الملك ويلك ماترجو منه وهو على ذلك الحال يناجي ربه قال أرجو منه مارجوت من أبيه آدم وهو في الجنة وقد قدمنا في تعرض الشيطان لنوح عليه السلام قصة لابليس مع موسي عليه السلام وأنه سأله الدعاء له بالتوبة وان موسى دعا ربه فقيل ياموسى قد قضيت حاجتك وان ابليس حذر موسى ثلاثا كما حذره هنا ثلاثا

الباب التاسع والعشرون بعد المائة

﴿ في بيان تعرض الشيطان لذي الكفل عليه السلام ﴾

﴿ قال ﴾ ابن أبي الدنيا حدثنا اسحاق بن اسمعيل حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو وعن عبد الله بن الحارث في ذي الكفل قال قال نبي من الانبياء لمن معه هل منكم من يكفل لي لايغضب و يكون معي في درجتي ويكون بعدى في قومي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا فلما مات قام الشاب بعده في مقامه فأتاه ابليس ليغضبه فقال لرجل اذهب معه فجاء فأخبره أنه لم يرشيئاً ثم أتاه فأرسل معه آخر فجاء فقال لم أر شيئاً ثم أتاه فأخذه بيده فانفلت منه فسمي ذا الكفل لأنه كفل ان لا يغضب

الباب الموفي ثلاثين بعد المائة

﴿ في بيان تعرض الشيطان لايوب عليه السلام ﴾

﴿ قال ﴾ ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا أبي حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا

حماد أنبأنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان الشيطان قال يارب سلطني علي أيوب قال الله تعالى قد سلطتك علي ماله وولده ولم أسلطك على جسده فنزل وجمع جنوده فقال لهم قد سلطت على أيوب فاروني سلطانكم فصاروا نيرانا ثم صاروا ماء فبيناهم بالمشرق اذاهم بالمغرب وبيناهم بالمغرب اذاهم بالمشرق فارسل طائفة منهم الى زرعه وطائفة إلي ابله وطائفة الى بقره وطائفة الى غنمه وقال انه لا يعتصم منكم الا بالصبر فأتوه بالمصائب بعضها علي بعض فجاء صاحب الزرع فقال ياأيوب ألم ترالي ربك أرسل على زرعك نارا فاحرقته ثم جاء صاحب الابل فقال له يا أيوب الم ترالى ربك أرسل علي إبلك عدوا فذهب بها ثم جاء صاحب الغنم فقال له يا أيوب الم ترالى ربك أرسل على غنمك عدوا فذهب بها وتفرد هو ابنيه فجمعهم فى بيت أكبرهم فبيناهم يأكلون ويشربون أذهبت الريح فأخذت باركان البيت فالقته عليهم فجاء الشيطان الى أيوب بصورة غلام فى أذنيه قرطان قال يا أيوب ألم ترالى ربك جمع بنيك في بيت أكبرهم فبينا هم يأكلون ويشربون اذهبت ريح فاخذت باركان البيت فألقته عليهم فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم بطعامهم وشرابهم فقال أيوب له فأين كنت أنت قال كنت معهم قال وكيف انفلت قال انفلت قال أيوب أنت الشيطان ثم قال أيوب أنا اليوم كيوم ولدتني أمي فقام فحلق رأسه ثم قام يصلي فرن ابليس رنة سمعها أهل السماء وأهل الارض ثم قرح الى السماء فقال أي رب انه قد اعتصم فسلطني عليه فاني لا استطيعه الا بسلطانك قال قد سلطتك على جسده ولم اسلطك على قلبه قال فنزل فنفخ تحت قدميه نفخة فرج مابين قدميه الى قرنه فصار قرحة واحدة والقي على الرماد حتى بدا بطنه فكانت امرأته تسعى عليه حتي قالت له اما ترى يا أيوب قد والله نزل بى من الجهد والفاقة ما ان بعت قروني برغيف فاطعمتك فادع الله أن يشفيك قال ويحك كنا فى النعماء سبعين عاما فاصبري حتى نكون فى الضراء سبعين عاما فكان فى البلاء سبع سنين ٠٠ وقال أبو بكر بن محمد حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى حدثنا معتمر بن سليمان عن ليث عن طلحة بن مصرف قال قال ابليس ما أصبت من أيوب شيئاً أفرح به الا انى كنت اذا سمعت أنينه علمت انى قد أوجعته ٠٠ حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا أبو بكر بن عياش عن ابن وهب بن

منبه عن أبيه قال قال ابليس لامرأة أيوب صلى الله عليه وسلم بم أصابكم ما أصابكم قالت بقدر الله تعالى قال فاتبعيني فاتبعته فأراها جميع ماذهب منهم في واد فقال اسجدي لى وارده عليكم فقالت ان لى زوجاً استأمره فأخبرت أيوب فقال اما آن لك أن تعلمي ذاك الشيطان لئن برئت لاضربنك مائة جلدة

الباب الحادي والثلاثون بعد المائة

﴿ في بيان تبدي الشيطان ليحيي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الله بن محمد بن عبيد أخبرنا أحمد بن ابراهيم المنبري حدثنا محمد بن يزيد بن حنيش عن وهيب بن الورد قال بلغنا ان الخبيث ابليس تبدى ليحيي بن زكريا فقال اني أريد أن أنصحك قال كذبت أنت لا تنصحني ولكن أخبرني عن بني آدم قال هم عندنا على ثلاثة أصناف اما صنف منهم فهم أشد الاصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونستمكن منه ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك في عناء واما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء قال يحيي على ذلك هل قدرت مني على شيء قال لا إلا مرة واحدة فانك قدمت طعاماً تأكله فلم أزل أشهيه اليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيي لاجرم لا شبعت من طعام أبداً قال له الخبيث لاجرم لا نصحت آدمياً بعدك ٠٠ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني على بن مسلم حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت البناني قال بلغنا ان ابليس ظهر ليحيي بن زكريا فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال يحيي يا ابليس ماهذه المعاليق التي أرى عليك قال هذه الشهوات التي أصبت بهن ابن آدم قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا والله قال لله علي ان لا أملأ بطني من

طعام أبداً قال ابليس ولله علي أن لا أنصح مسلما أبداً لعنة الله عليه ٠٠ وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن يحيي المروزي حدثنا عبد الله بن خبيق قال لقي يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام ابليس في صورته فقال له يا ابليس أخبرني ما أحب الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الي المؤمن البخيل وأبغضهم الي الفاسق السخي قال يحيي وكيف ذلك قال لأن البخيل قد كفاني بخله والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيي لم أخبرك والله أعلم

الباب الثاني والثلاثون بعد المائة

﴿ في بيان لقي الشيطان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر محمد حدثنا الفضل بن موسي البصري حدثنا ابراهيم بن بشار قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لقي عيسى بن مريم ابليس فقال له ابليس أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت في المهد صبيا ولم يتكلم فيه أحد قبلك قال بل الربوبية والعظمة للإله الذي أنطقني ثم يميتني ثم يحييني قال فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تحيي الموتى قال بل الربوبية لله الذي يميتني ويميت من أحييت ثم يحييني قال والله انك لإله في السماء وإله في الارض قال فصكه جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه صكة فما تناهى دون قرن الشمس ثم صكه أخرى فما تناهي دون العين الحامية ثم صكه صكة فأدخله بحار السابعة فاساخه فيها حتى وجد طعم الحمأة فخرج منها وهو يقول مالقي أحد من أحد مالقيت منك يابن مريم ٠٠ حدثنا اسحاق بن اسماعيل وعمرو بن محمد قالا حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس قال لقي الشيطان عيسى بن مريم فقال يابن مريم ان كنت صادقا فارق على هذه الشاهقة فالق نفسك منها فقال ويلك ألم يقل الله تعالى يابن آدم لا تبتليني بهلاكك فاني أفعل ما أشاء ٠٠ حدثني شريح بن يونس حدثنا علي بن ثابت عن خطاب بن القاسم عن أبي عثمان قال كان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي على رأس جبل فاتاه ابليس فقال أنت الذي تزعم ان كل شيء بقضاء وقدر قال نعم قال الق نفسك من الجبل وقل قدر علي قال يالعين الله يختبر العباد

ليس للعبادان يختبروا الله عز وجل •• حدثني الحسن بن عبدالعزيز الجروي حدثنا ابن مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام نظر الى ابليس فقال هذا أركون الدنيا اليها خرج واياها سأل لا أشركه فى شئ منها ولا حجر أضعه تحت رأسي ولا أكون فيها ضاحكا حتى أخرج منها •• حدثنا الحسن حدثنا عمرو ابن أبي سلمة عن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن ابن حليس قال قال عيسى عليه الصلاة والسلام ان الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال وتزيينه عند الهوى واستمكانه عند الشهوات ورواه أيضاً عن محمد بن ادريس عن حيوة بن شريح عن بقية بن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن ابن حليس من قوله وتزيينه عند اللهو

الباب الثالث والثلاثون بعد المائة

﴿ فى بيان تعرض الشيطان للنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ ثبت ﴾ فى صحيح مسلم عن أبي الدرداء قال قام رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلى فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله و بسط يده ثلاثا كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا يارسول الله قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت أعوذ بالله ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة •• وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الشيطان عرض لى فشد عليّ ليقطع الصلاة علي فامكننى الله منه فذعته ولقد هممت ان أوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان رب هب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدي فرده الله خاسئاً •• وقد روى النسائي على شرط البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فاتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وجدت برد لسانه على يدى ولولا دعوة سليمان لاصبح موثقا حتى يراه الناس ورواه أحمد وأبو داود من حديث

أبى سعيد وفيه فاهويت بيدى فما زلت اخنقه حتى برد لعابه بين أصبعي هاتين الابهام والتي تليها ٠٠ وقال الحسن بن شاذان أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا يحيي بن جعفر أنبأنا ثابت حدثنا اسحاق بن منصور أنبأنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بى الشيطان فأخذته فخنقته حتى انى لاجد برد لسانه على يدى فقال أوجعتنى أوجعتني فتركته ٠٠ وقال أحمد بن الحسن ابن الجعد حدثنا محمد بن بكار حدثنا خديج حدثنا أبو اسحاق عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد مر علي الخبيث فأخذته فخنقته خنقا شديداً حتي قال أوجعتنى ٠٠ وقال ابن أبي الدنيا حدثنا بشر بن الوليد حدثنا عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجداً بمكة فجاء ابليس فاراد ان يطأ عنقه فنفحه جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه نفحة فما استقرت قدماه حتي بلغ الاردن ٠٠ وروى مالك فى الموطأ من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسرى بى عفريتا من الجن يطلبنى بشعلة نار كلما التفت رأيته فقال جبريل الا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفي شعلته ويخر لفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر من شر ماينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ماذرأ فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الاطارق يطرق بخير يارحمن ٠٠ بين فى الحديث الاول الاستعاذة من الشيطان ولعنه بلعنة الله ولم يستأخر بذلك فمديده اليه وبين فى الحديث الثانى ان مد اليد كان لخنقه لقوله عليه الصلاة والسلام ذعته وهذا دفع لعداوته بالفعل وفيه الخنق وبه اندفع عداوته فرده الله خاسئاً واما الزيادة وهو ربطه الى السارية وهو من باب التصرف الملكي الذى تركه لسليمان فان نبينا صلي الله عليه وسلم كان يتصرف في الجن كتصرفه فى الانس تصرف عبد رسول لله يأمرهم بعبادة الله تعالى وطاعته لايتصرف لأمر يرجع اليه وهو التصرف الملكى فانه كان عبدا رسولا وسليمان نبي ملك والعبد الرسول أفضل من النبي الملك كما ان السابقين المقربين أفضل من عموم الابرار أصحاب اليمين والدليل على أن العبد الرسول أفضل من النبي الملك أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه أن يكون نبيا

ملكا أو عبداً رسولا فاختار ان يكون عبداً رسولا ولا يختار لنفسه الا ماهو الافضل في نفس الأمر ٠٠ وقوله فما زلت أخنقه حتي برد لعابه وقوله حتى وجدت برد لسانه على يدى فهذا فعله فى الصلاة وهو مما احتج به العلماء علي جواز مثل هذا فى الصلاة وهو كدفع المار وقتل الاسودين والصلاة حالة المسابقة وقد تنازع العلماء فى شيطان الجن اذا مر بين يدى المصلي هل يقطع الصلاة علي قولين هما قولان فى مذهب أحمد وقد تقدم هذا فى الباب الذى عقدناه لهذه المسئلة وبالله التوفيق

الباب الرابع والثلاثون بعد المائة

﴿ في بيان فرار الشيطان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصرعه إياه ﴾

﴿ روى ﴾ البخارى ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص قال استأذن عمر على رسول الله صلي الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه وفي رواية يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر ابتدرن الحجاب فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ورسول الله صلي الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله بأبي أنت وأمى قال عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن ثم قال عمر أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلي الله عليه وسلم قلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيهٍ يابن الخطاب والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان سالكا فجاً الا سلك فجاً غير فجك ٠٠ وروى الترمذى والنسائي من حديث بريدة قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فى بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جويرية سوداء فقالت انى كنت نذرت ان ردك الله سالماً ان أضرب بين يديك بالدف وأتغنى فقال لها ان كنت نذرت فاضربى والا فلا فقالت نذرت فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل عليّ وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها وقعدت عليه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر انى كنت جالساً وهي

تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل عليّ وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف وجلست عليه ٠٠ وروى الترمذي والنسائي أيضاً من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تذفن والصبيان حولها فقال يا عائشة تعالى فانظرى فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر اليها ما بين المنكب الى رأسه فقال لي أما شبعت قالت فجعلت أقول لا لأنظر منزلتي عنده اذ طلع عمر قالت فارفض الناس عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لانظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر قالت فرجعت ٠٠ وقال ابن أبي الدنيا حدثنا عليّ بن الجعد قال أخبرني عكرمة بن عمار عن عاصم قال حدثني زر قالت سمعت عبد الله يقول خرج رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقي الشيطان فاتخذا فاصطرعا فصرعه الذى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال الشيطان ارسلنى أحدثك حديثاً عجيباً يعجبك قال فأرسله قال فحدثنى قال لا قال فاتخذا الثانية فاصطرعا فصرعه الذي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ارسلنى فلاحدثك حديثاً يعجبك فأرسله فقال حدثنى فقال لا قال فاتخذا الثالثة فصرعه الذي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم جلس على صدره وأخذ بابهامه يلوكها فقال ارسلني قال لا أرسلك حتى تحدثني قال سورة البقرة فانه ليس منها آية تقرأ في وسط شياطين الا تفرقوا ولا تقرأ في بيت فيدخل ذلك البيت شيطان قالوا يا أبا عبد الرحمن فمن ذلك الرجل قال فمن ترونه الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورواه أبو نعيم فقال حدثنا جعفر الصائغ حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بنحوه والله أعلم

الباب الخامس والثلاثون بعد المائة

﴿ في بيان لقى الشيطان عبد الله بن غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر رضى الله عنه ﴾

﴿ قال ﴾ ابن عبيد حدثنى محمد بن الحسين حدثنى قدامة بن محمد الخشرمى حدثني محمد بن حفص وكان من خيار أهل المدينة عن صفوان بن سليم قال يتحدث

أهل المدينة ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال تعرفني يا ابن حنظلة فقال نعم فقال من أنا قال أنت الشيطان قال فكيف علمت ذاك قال خرجت وأنا أذكر الله فلما بلدت أنظر اليك فشغلني النظر اليك عن ذكر الله فعلمت انك الشيطان قال صدقت يا ابن حنظلة فاحفظ عني شيئاً أعلمكه قال لا حاجة لي به قال تنظر فان كان خيراً قبلت وان كان شراً رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت .. قلت غسيل الملائكة هو حنظلة ابن أبي عامر واسم أبي عامر عمرو وقيل عبد عمرو بن صيفي استشهد يوم أُحد فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت الملائكة تغسله في صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والارض قال ابن اسحاق فسئلت امرأته فقالت كان جنباً فسمع الهاتف فخرج وامرأته هي جميلة بنت أبي بن سلول أخت عبد الله وكان ابتنى بها في تلك الليلة وكانت عروساً عنده فرأت في النوم تلك الليلة ان باباً في السماء قد فتح له فدخله ثم أغلق دونه قالت فعلمت انه ميت من هذه فدعت رجالا حين أصبحت من قومها فاشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي وذكر غيره انه التمس في القتلى فوجدوه يقطر رأسه ماء وليس بقربه ماء تصديقاً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل لما ذهب أبو حنيفة رضي الله عنه اليه ان الشهيد اذا كان جنباً يغسل

الباب السادس والثلاثون بعد المائة

﴿ في بيان اغواء الشيطان قارون ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر القرشي حدثنا محمد بن ادريس حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان أو غيره قال تبدي ابليس لقارون قال وقد كان قارون أقام في جبل أربعين سنة يتعبد فيه قد فاق بني اسرائيل في العبادة قال فبعث اليه بشياطين له فلم يقووا عليه فتبدى له فجعل يتعبد معه وجعل قارون يفطر وهو لا يفطر وجعل هو يظهر من العبادة ما لا يقوى عليها قارون قال فتواضع له قارون قال له ابليس قد رضيت بذا

يا قارون لا تشهد لبنى اسرائيل جنازة ولا جماعة قال فأحدره من الجبل حتي أدخله البيعة قال فجعلوا يحملون اليهما الطعام قال فقال له قد رضينا بهذا صرنا كلا علي بني اسرائيل قال فأي شئ الرأي قال نكسب يوماً ونتعبد بقية الجمعة قال نعم ثم قال له بعد قد رضينا بذا لا نتصدق ولا نفعل قال فأى شئ الرأى قال نكتسب يوماً ونتعبد يوماً فلما فعل ذلك حبس عنه وتركه وفتحت علي قارون الدنيا نعوذ بالله من الشيطان وشره

الباب السابع والثلاثون بعد المائة

﴿ في بيان حضور الشيطان مجمع قريش بدار الندوة للتشاور في أمر النبي ﴾
﴿ صلى الله عليه وسلم وتقبيحه آراءهم وتصويبه رأي أبي جهل ﴾

﴿ قال ﴾ ابن اسحاق لما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا داراً وأصابوا سعة فحذروا خروج رسول الله صلي الله عليه وسلم وعرفوا انه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضى أمراً الا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم حين خافوه فحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج وغيره ممن لا أتهم عن ابن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل عليه بت له فوقف علي باب الدار فلما رأوه واقفاً علي بابها قالوا من الشيخ فقال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً قالوا أجل فادخل فدخل وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بنى عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ومن بنى نوفل بن عبد مناف طعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عمرو بن نوفل ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة ومن بنى أسد بن عبد العزي

أبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام ومن بني مخزوم أبو جهل ابن هشام ومن بنى سهم نبيه ومنبه بنا الحجاج ومن بنى جمح أمية بن خلف ومن كان منهم ومن غيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض ان هـذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وانا والله لا نأمن من الوثوب علينا بمن قد تبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأياً قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضى منهـم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأى والله ان حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الي أصحابه فلا يوشك أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله مانبالى اين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه أصلحنا أمرنا وآلهتنا كما كانت فقال الشيخ النجدى والله ماهذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحـلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيخرج أمركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما أراد فأروا فيه رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله ان لى لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلداً نسيباً وسطاً ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجـل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدى القول ما قال الرجل هـذا الرأى لا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبيت الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسـلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب نم على فراشي وتوشح ببردي هذا الاخضر فنم فيـه فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ينام فى برده ذلك اذا نام فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب قال لما أجمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه ان محمداً يزعم أنكم ان بايعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم ان بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال نعم انا أقول ذلك أنت أحدهم وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات يس الى فهم لا يبصرون ولم يبق رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا وانصرف الى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال وما تنتظرون ههنا قالوا محمداً قال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد وما ترك أحدا منكم الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متشحا ببرد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام عليّ عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا فكان مما أنزل الله تعالى من القرآن فى ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقول الله تعالى أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين

﴿فصل﴾ قد قدمنا فى بيان طلوع قرن الشيطان من نجد المعنى الذى تمثل من أجله الشيطان فى صورة شيخ نجدي وهو أن قريشا قالوا لا يدخل معكم فى المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد ولم يسم ابن اسحاق من المشيرين الذين أشاروا غير أبي جهل فقال ابن سلام الذى أشار بحبسه هو أبو البخترى بن هشام والذي أشار باخراجه ونفيه هو أبو الاسود ربيعة بن عمير أحد بنى عامر بن لؤى ٠٠ وأما وقوفهم على بابه يتطلعون فيرون علياً وعليه برد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيظنون اياه فلم يزالوا كذلك قياما حتى اصبحوا فذكر بعض اهل السير السبب المانع لهم من التقحم عليه فى الدار مع قصر الجدار وانهم انما جاؤا لقتله فذكر فى الخبر انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها لسبة فى العرب ان يتحدث عنا انا تسورنا

الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمنا فهذا الذي اقامهم فى الباب حتى اصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست ابصارهم عنه حين خرج وفى قراءة الآيات من سورة يس من الفقه التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به صلى الله عليه وسلم ٠٠ وقد روى الحارث ابن أُسامة في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر فى فضل يس انها ان قرأها خائف أمن أو جائع شبع أو عار كُسي أو عاطش سُقي أو سقيم شفي حتى ذكر خلالا كثيرة والله اعلم

الباب الثامن والثلاثون بعد المائة

﴿فى بيان صراخ الشيطان من رأس العقبة وقت البيعة﴾

﴿قال﴾ ابن اسحاق بن عاصم حدثنا عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري اخو بني سالم بن عوف يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا كذا اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهب الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه قال ابن اسحاق فبنو النجار يزعمون ان ابا امامة اسعد بن زرارة كان اول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل تقول بل الهيثم بن التيهان قال ابن اسحاق وحدثني معبد بن كعب فى حديثه عن اخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن كعب بن مالك قال كان اول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ٠٠ ﴿قلت﴾ وقد ذكرت ذلك فى كتابي الموسوم بمحاسن الوسائل الى معرفة الاوائل قال كعب فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصُّبا معه قد اجتمعوا على حربكم قال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزبُّ العقبة هذا ابن ازب .. قال ابن هشام ويقال ابن ازيب أتسمع أي عدو الله لأفرغن لك قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم قال فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والله الذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن على اهل منى غداً بأسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت عليه جلة من قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا أنكم جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حيٍّ من العرب أبغض الينا أن ينشب الحرب بيننا و بينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه قال وصدقوا لم يعلموا قال و بعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له جديدان قال فقلت له كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا يا أبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتنتعلنهما قال يقول جابر مه أحفظت والله الفتى فاردد اليه نعليه قال قلت والله لا أردهما فأل والله صالح والله لئن صدق الفأل لأسلبنه .. قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنهم أتوا عبد الله بن أبي سلول فقالوا له مثل ما ذكر كعب من القول فقال لهم والله ان هذا الأمر جسيم ما كان قومي ليفتاتوا عليّ بمثل هذا وما علمته كان فانصرفوا عنه قال وتفرق الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة وكلاهما قد كان نقيبا فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه ور بطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته ولم يزل يعذب فى الله حتي نما الخبر على يد أبي البختري بن هشام الى جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن أمية وكان بينه و بينهما جوار وكان يجير لهم تجارتهما ويمنعهما ان يظلما ببلده قال فجا آ فخلصا سعداً من أيديهم فانطلق وروى أبو الاشهب عن الحسن قال لما بويع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى صرخ الشيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبو لبينى قد أنذربكم فتفرقوا

﴿فصل﴾ قوله ـ بأنفذ صوت ـ هذا هو الصحيح وقيده أبو بحر عن أبي الوليد بابعد صوت ـ والجباجب ـ يعني منازل منى ‥ قال السهيلي وأصله أن الاوعية من الادم كالزنبيل ونحوه يسمى جبجبة فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالاوعية ـ وازب العقبة ـ كذا تقيد في هذا الموضع ‥ وقال ابن ماكولا أم كرز بنت الازب بن عمرو بن بكيل من همدان جدة العباس أم أمه نتيله وقال لا يعرف الأزب في الاسماء الا هذا وازب العقبة وهو اسم شيطان ‥ قال السهيلي ووقع في غزوة أحد إزب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاي وفي حديث ابن الزبير ما يشهد له حين رأى رجلا على برذعة رحله طوله شبران فقال ما أنت قال ازب قال وما إزب قال رجل فضربه على رأسه بعود السوط حتى باض أي هرب ‥ وقال يعقوب في الالفاظ الازب القصير وحديث ابن الزبير ذكره القتبي في الغريب فالله أعلم أي الضبطين أصح ‥ وقال السهيلي في يوم أُحُد الله أعلم هل الازِب أو الأزَب شيطان واحد أو اثنان وابن أزيب في رواية ابن هشام يجوز أن يكون فعيلا من الازب والازيب والبخيل وأزيب اسم ريح من الرياح الاربع والأزيب الفزع أيضاً والازيب الرجل المتقارب المشي وهو على وزن أفعل قاله صاحب العين ويحتمل أن يكون ابن أزيب من هذا أيضاً وأما البخيل فأزيب على وزن فعيل لأن يعقوب حكي في الالفاظ امرأة أزيبة ولو كان على وزن أفعل في المذكر لكان في المؤنث على وزن زيباء الا أن فعيلا في أبنية الاسماء عزيز وقد قالوا في ضهياء وهي التي لا تحيض من النساء فعلى وجعلوا الهمزة زائدة ‥ قال السهيلي وهي عندي فعيل لان الهمزة في قراءة عاصم لام الفعل في قوله عز وجل يُضاهون ـ والضهيا ـ من هذا لانها تضاهي الرجل أي تشبهه ويقال فيه ضهياء بالمد فلا اشكال انها للتأنيث على لغة من قال ضاهيت بالياء وقد يجوز أن تكون أزيب وأزيبة مثل أرمل وأرملة فلا يكون فعيلا وقوله ـ وكان عليه نعلان جديدان ـ النعل مؤنثة ولا يقال جديدة في الفصيح من الكلام وانما يقال ملحفة جديد لانها في معنى مجدودة أي مقطوعة فهي من باب كف خضيب وامرأة قتيل قال سيبويه ومن قال جديدة فانما أراد معنى حديثة أي بمعنى حادثة وكل فعيل بمعنى فاعل تدخله التاء في المؤنث والله أعلم

﴿ الباب التاسع والثلاثون بعد المائة ﴾

﴿ في بيان حضور الشيطان وقعة بدر ﴾

﴿قال﴾ الله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب •• قال ابن اسحاق حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قال لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب المسلمون بخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من يلقى من الركبان حتي قيل له إن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وأمره أن يأتي قريشا ويستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة فصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث فتجهز الناس سراعا فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد الا أبو لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره علي أن يجزي عنه بعثه وتخلف أبو لهب قال ابن اسحاق وحدثني عبدالله بن أبي نجيح ان أمية بن خلف وقد أجمع على القعود وكان شيخا جليلا ثقيلا فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد في قومه بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به • قال ابن اسحاق ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا

السير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جشم الكناني المدلجي وكان من أشراف بني كنانة فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا .. وذكر ابن عقبة وابن عائذ في هذا الخبر وأقبل المشركون ومعهم ابليس في صورة سراقة فحدثهم أن بني كنانة وراءهم قد أقبلوا لنصرهم وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم .. قال ابن اسحاق وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام هو الذي رأى ابليس حين نكص على عقبيه عند نزول الملائكة وقال اني أرى ما لا ترون فلم يزل حتى أوردهم ثم أسلمهم ففي ذلك يقول حسان

سرنا وساروا الى بدر لحينهم　　لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم　　ان الخبيث لمن والاه غرار

وذكر غير ابن اسحاق أن الحارث بن هشام تشبث بابليس وهو يرى أنه سراقة بن مالك فقال الى أين ياسراق أين تفر فالكمه لكمة طرحه علي قفاه ثم قال اني أخاف الله رب العالمين .. قال السهيلي ويروى أنهم رأوا سراقة بمكة بعد ذلك فقالوا له ياسراقة أخرمت الصف وأوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من أمركم حتى كانت هزيمتكم وما شهدت وما علمت فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله فيه فعلموا أنه كان ابليس تمثل لهم وقول اللعين اني أخاف الله لأن الكافر لا يخاف الله الا أنه رأى لما جنود الله تنزل من السماء فخاف أن يكون اليوم الموعود الذي قال الله سبحانه فيه يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين .. وقيل أيضاً انما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين .. وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشا حين توجهت الي بدر مر هاتف من الجن علي مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يري شخصه

ازار الحنيفيون بدراً وقيعة　　سينقض منها ركن كسري وقيصرا
أبادت رجالا من لؤى وأبرزت　　خرائد يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من أمسى عدو محمد　　لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين ابراهيم الحنيف

ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين ،، وقد بوبنا على هذه الابيات فيما تقدم لمناسبة ذلك الموضع بالاخبار وأعدناها فى هـذا الباب لتعلقها بقصة بدر وليس الغرض هنا الا ذكر ابليس وتبديه لقريش دون سياق الغزوة بكمالها اذ ليس موضوع هذا الكتاب الا ذكر الجن والشياطين ،، ﴿ بقي ﴾ مما يتعرض الي ذكره قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ،، قال السهيلي كان العـدو قد أحرزوا الماء دون المسلمين وحفروا القلب لأنفسهم وكان المسلمون قد أحدثوا واجنب بعضهم وهم لا يصلون الى الماء فوسوس الشيطان لهم أو لبعضهم وقال تزعمون أنكم على الحق وقد سبقكم أعداؤكم الي الماء وأنتم عطاش تصلون بلا وضوء وما ينتظر اعداؤكم الا أن يقطع العطش رقابكم وتذهب قوا كم فيتحكمون فيكم كيف شاؤا فارسل الله السماء فحلت عزاليها فتطهروا وروا وتلبدت الارض لاقدامهم وكانت رمالا وسبخات فتثبتت فيها أقدامهم وذهب عنهم رجز الشيطان ثم نهضوا الي أعدائهم وحازوا القلب التى كانت للعدو فعطش الكفار وجاء النصر من عند الله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من البطحاء ورماهم بها فملأ عيون جميع العسكر فذلك قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمي والله الهادي للحق

﴿ الباب الموفي اربعين بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان صراخ الشيطان يوم أحد على جبل عينين ﴾

﴿ قال ﴾ محمد بن سعد لما رجع من حضر بدرا من المشركين الي مكة وجـدوا العير التى قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة فى دار الندوة فمشت اشراف قريش الى أبى سفيان وقالوا نحن طيبو الانفس أن تجهزوا بربح هـذه العير جيشا الى محمد فقال أبو سفيان فانا أول من أجاب الى ذلك وبنو عبد مناف فباعوها فصارت ذهبا وكانت ألف بعير وخمسين ألف دينار فسلم الى أهل العـير رؤس أموالهم وأخرجوا أرباحهم وكانوا يربحون فى تجاراتهم لكل دينار ديناراً قال ابن اسحاق فيهم كما ذكر لى انزل الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الي قوله يحشرون

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة . . قال ابن سعد وكتب العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم كله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن الربيع بكتاب العباس قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ألف من أصحابه حتى اذا كانوا بالسوط بين المدينة واحد انخذل عنه عبد الله بن أبي بثلث الناس وتعبي رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو فى سبع مائة رجل وتعبأت قريش وهى فى ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قال ابن عقبة وليس فى المسلمين فرس واحد وقال الواقدى لم يكن مع المسلمين يوم أحد من الخيل الافرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بردة قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه عنهم ثم قام أبو دجانة سماك بن حرب فقال وماحقه يارسول الله قال ان تضرب به حتى ينحني قال أنا آخذه بحقه فاعطاه اياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعاً يختال عند الحرب اذا كانت وحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبختر قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا اليوم . . وقال ابن هشام حدثنى غير واحد أن الزبير بن العوام قال وجدت فى نفسى حين سألت السيف فمنعته واعطاه أبادجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فأخذ عصابة له حمراء فعصب رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كان يقول اذا عصب بها فجعل لايلقي أحداً الا قتله قال ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي قتل وكان الذى قتله ابن قميئة الليثى وهو يظنه رسول الله صلي الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمداً فلما قتل مصعب أعطى رسول الله صلي الله عليه وسلم الراية عليا وقال ابن سعد قتل مصعب فأخذ اللواء ملك فى صورة مصعب وحضرت الملائكة الهزيمة لاشك فيها قال وصرخ صارخ يعني لما قتل مصعب بن عمير الا أن محمدا قد قتل قال الراوى فانكفأنا وانكفأ القوم علينا بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتي ما يدنوا منه أحد من القوم قال ابن سعد فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لايلوون ونساؤهم يدعين بالويل وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث ساروا وثبت أمير الرماة عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة مكانه وانطلق باقي الرماة

يتبعون العسكر وحمل خالدبن الوليد وتبعه عكرمة بن أبي جهل وحملوا علي من بقي من الرماة فقتلوهم وقتلوا أميرهم عبد الله بن جبير وانتقضت صفوف المسلمين ونادى ابليس ان محمدا قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتلون علي غير شعار وثبت رسول الله صلي الله عليه وسلم يرمى عن قوسه حتي صار شظايا و يرمى بالحجر وثبت معــه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق وسبعة من الانصار حتي تحاجز وا ٠٠ وروى البخاري لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا أثنى عشر رجلا قال أبو طلحة وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيـه من أكرم بالشهادة من المسلمين حتى خاص العدو الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ قال ابن اسحاق فحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كسرت رباعية النبي صلي الله عليه وسلم يوم أحد وشج وجهه فجعل الدم يسـيل على وجهه فجعل يمسح الدم و يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجـه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيءٌ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ٠٠ وذكر ابن اسحاق قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع الصارخ يصرخ بقتـله هو إزب العقبة هكذا قيـد فى هذا الموضع بكسر الهمزة واسكان الزاى وقد تقدم الكلام عليه ٠٠ قال السهيلي ويقال للموضع الذى صرخ منه الشيطان جبل عينين ولذلك قيل لعثمان افررت يوم عينين وعينان أيضاً بلد عندالجيزة و به عرف خليد بن عينين الشاعر قال ابن هشام و وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر فأخذ على بن أبى طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم و رفعه طلحة بن عبيد الله حتي استوى قائما ومص مالك بن سنان الخدري والدأبى سعيد الدم من وجهه ثم ازدرد دمه صلى الله عليه وسـلم وعن عيسى ابن طلحة عن عائشة عن أبى بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع أحدي الحلقتين من وجه رسول الله صـلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين قال ابن اسحاق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن شهاب الزهرى كعب بن مالك قال عرفت عينيه يزهران من تحت المغفر فناديت باعلا صوتي يامعشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار الى صلى الله عليه

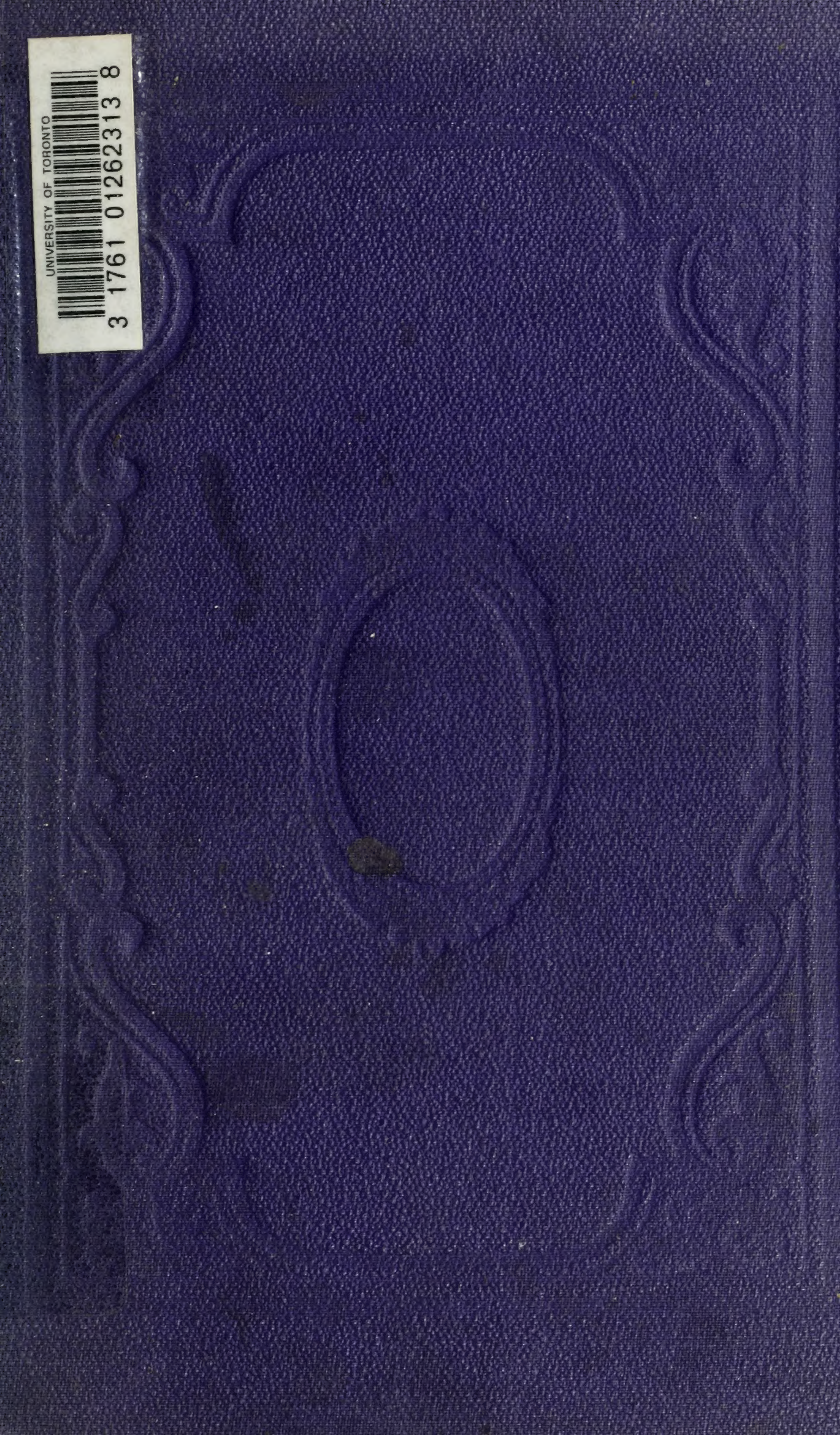
وسلم ان اسكت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب ومعه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة فلما انتهوا الى فم الشعب خرج علي حتى ملأ درقته من المهراس فجاء به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه ولم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله من أدمى على وجه نبيه وذكر عمر مولى عفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعداً من الجراح التي اصابته وصلي المسلمون خلفه قعوداً ولما انصرف أبو سفيان وأصحابه نادي ان موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لرجل من أصحابه نعم هو بيننا وبينكم موعد ﴿ قلت ﴾ غزوة أحد فى شوال فى السنة الثالثة من الهجرة النبوية واما غزوة بدر الموعد ففي ذي القعدة في السنة الرابعة وهى الغزوة الصغرى من غزوات بدر وهي ثلاث الأولي في ربيع الاول فى السنة الثانية وتعرف بغزوة طلب كرز بن جابر وكان أغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم والثانية وهى العظمي فى شهر رمضان فى السنة الثانية أيضاً والثالثة هي الصغرى المذكورة نقل ذلك شيخنا العلامة أبو الحسن الماردينى الحنفى فى مختصر السيرة رضى الله عنه

﴿ خاتمة ﴾ فى التحذر من فتن الشيطان ومكائده .. قال أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله إعلم ان الآدمي لما خلق ركب فيه الهوي والشهوة ليجتلب بذلك ماينفعه ووضع فيه الغضب ليدفع به مايؤذيه وأعطي العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب وخلق الشيطان محرضا له على الاسراف فى اجتلابه واجتنابه فالواجب علي العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذى قد أبان عداوته من زمن آدم وقد بذل نفسه وعمره فى افساد أحوال بنى آدم وقد أمر الله بالحذر منه فقال تعالى ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء الآية وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر الآية وقال تعالى ويريد الشيطان أن يضلهم الآية وقال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية وقال تعالى إنه عدو مضل مبين وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا .. وروى الامام أحمد من حديث عياض بن حماد ان النبي صلي الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال في خطبته ان ربي عز وجل أمرني ان أعلمكم ماجهلتم

مما علمني في يومي هذا كل مال نحلته عبادي حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم أتتهم الشياطين فاضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احلات لهم وأمرتهم أن يشركوابي مالم أنزل به سلطانا ثم ان الله تعالى نظر الى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الابقايا من أهل الكتاب •• وقال عبدالله بن أحمد حدثني على بن مسلم حدثنا سيار حدثنا حيان الجريرى حدثنا سويد القتادى عن قتادة قال ان لابليس شيطانا يقال له قيقب يجمه أربعين سنة فاذا دخل الغلام في هذا الطريق قال له دونك انما كنت اجمك لمثل هذا اجلب عليه وافتنه •• وقال أبو بكر بن محمد سمعت سعيد بن سليمان يحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال كانت شجرة تعبد من دون الله فجاء انسان اليها فقال لأقطعن هذه الشجرة فجاء ليقطعها غضبا لله فلقيه الشيطان في صورة انسان فقال ما تريد قال أريد أن أقطع هذه التي تعبد من دون الله قال اذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها قال لأقطعنها فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك لاتقطعها ولك ديناران كل يوم اذا أصبحت عند وسادتك قال فمن لى بذلك قال أنا لك فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وسادته ثم أصبح فلم يجد شيئاً فقام غضبا ليقطعها فتمثل له الشيطان في صورته فقال ما تريد قال أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله قال كذبت مالك الي ذلك سبيل فذهب ليقطعها فضرب به الارض وخنقه حتي كاد يقتله قال أتدرى من أنا أنا الشيطان جئت أول مرة غضبا لله فلم يكن لى سبيل فخدعتك بالدينارين فتركتها فلما جئت غضبا للدينارين سُلطت عليك

﴿خاتمة صالحة﴾ واذا انتهي الكلام بنا الى هنا فلنعوذ أنفسنا بما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ به الحسن والحسين في الصحيحين من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذ كما بكلمة الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا كان ابراهيم يعوذ اسماعيل واسحاق قال أبو بكر الانبارى ـ الهامة ـ واحد الهوام ويقال هى كل نسمة تهم بسوء ـ واللامة ـ الملمة وانما قال لامة ليوافق لفظ هامة فيكون ذلك اخف على اللسان فنعوذ بالله من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible] ١٣٢٥
[illegible]
(مطبعه)


UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 01262313 8